حضارة اليابان

صلاح محمد

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
١٥ش ابراهيم خليل المطرية
ت : ٢٢٥١١١١٠ – موبايل : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :حضارة اليابان
المؤلـــف : صلاح محمد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٩٥٥١
الطبعة : ٢٠١٩

فهرسة أثناء النشر

محمد ، صلاح
حضارة الصين/ إعداد صلاح محمد ؛ . – القاهرة .-
ط١: مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩
١٦٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٠-٩٢-٦١٦٩-٩٧٧-٩٧٨
١ –
ب. العنوان ٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن
قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا)

صدق الله العظيم
طه ١١٤

مقدمة

تاريخ الحضارة اليابانية مسرحية لم تكتمل بعد، قد تم منها ثلاثة فصول:

فصلها الأول: بغض النظر عن القرون البدائية الأسطورية- هو اليابان البوذية الكلاسيكية (٥٢٢- ١٦٠٣ ميلادية) التي دخلتها المدنية فجأة على أيدي الصين وكوريا، والتي هذّبها الدين وصقلها، فخلقت آيات الأدب الياباني والفن الياباني في العصر الذي يدونه التاريخ.

والفصل الثاني من المسرحية هو اليابان الإقطاعية الآمنة التي تنسب إلى توكوجاوا شوجاتى (1868 - 1603) والتي اعتزلت العالم وحصرت نفسها في نفسها، لا تريد لنفسها شيئاً من اتساع الرقعة، ولا تنشد تبادلاً تجاريًّا مع الخارج، قانعة بالزراعة منصرفة إلى الفن والفلسفة.

أما الفصل الثالث فهو اليابان الحديثة التي كشف عنها الستار أسطول أمريكي سنة 1853 والتي اضطرتها العوامل الداخلية والخارجية اضطراراً أن تضرب بسهم في التجارة والصناعة، وأن تبحث عن خامات من الخارج وأسواق في الخارج، وتقاتل قتالاً مستميتاً في سبيل التوسع، محاكية في ذلك بلاد الغرب في نزعتها الاستعمارية وطرائقها في هذا السبيل، مهددة بذلك سيادة الجنس الأبيض وسلام العالم؛ وإن سوابق التاريخ كلها لتدل على أن الفصل التالي من المسرحية سيكون قتالاً.

لقد درس اليابانيون مدنيتنا دراسة فاحصة؛ لكي يتشربوا معاييرها ثم يفوقوها، فقد يكون من الحكمة أن تُدرس مدنيتهم في صبر يشبه صبرهم في

دراسة مدنيتنا، حتى إذا تأزم الأمر على نحو يضطرنا، إما إلى حرب أو تفاهم معهم، كان في مقدورنا أن نصلَ معهم إلى تفاهم.

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب فى محاولة لفهم الحضارة اليابانية ومدى قوتها على مرِّ العصور والأزمنة.

تاريخ نشأة اليابان

اليابان ما قبل التاريخ :

العصر الحجري القديم لليابان يغطي الفترة التي تبدأ من حوالي ١٠٠,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠ قبل الميلاد، عندما وُجدت أدوات مصنوعة من الحجر، وتنتهي حوالي ١٢,٠٠٠ قبل الميلاد، في نهاية العصر الجليدي الأخير، تتناسب مع بداية فترة جومون الميزوليتي. تاريخ البدء حوالي ٣٥,٠٠٠ قبل الميلاد هو الأكثر تقبلاً على العموم.

تم قطع اتصال الأرخبيل الياباني من القارة بعد العصر الجليدي الأخير، حوالي ١١,٠٠٠ ق.م بعد بلاغ كاذب من قِبل الباحث الهاوي، شينيتشي حيث رُفضت الأدلة التي أبلغ عنها **Fujimura** ورفاقه بعد إعادة التحقيق الدقيق. فقط بعض الأدلة من العصر الحجري القديم الأعلى يمكن اعتبارها مقبولة.

واستمرت فترة جومون من حوالي ١٤,٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٠٠ قبل الميلاد. ظهرت أولى ملامح الحضارة وأنماط المعيشة المستقرة حوالي ١٤,٠٠٠ قبل الميلاد مع ثقافة **Jōmon** ، يتميز أسلوب الحياة في العصر الحجري الحديث الميزوليتي بمزاولة الصيد وقطف الثمار واتخاذ الحفر والمغارات كمنازل، وبالشكل البدائي للزراعة.

وكان النسيج وصناعة الملابس ما زالت مجهولة، حيث كان اللباس يُتخذ من الفراء. وبدأ الناس **Jōmon** لجعل السفن والصلصال، وزينت مع الأنماط التي أدلى بها التأثير في الطين الرطب مع مضفر الحبل أو **unbraided** والعصي.

ويمكن الاطلاع على بعض من أقدم الأمثلة على قيد الحياة من الفخار في العالم في اليابان، استنادًا إلى الإذاعة الكربون التي يرجع تاريخها،

إلى جانب الخناجر واليشم وأمشاط مصنوعة من قذيفة، والمستلزمات المنزلية الأخرى تعود إلى الألف ١١th، على الرغم من أن المحددة التي يرجع تاريخها هو المتنازع عليها. شخصيات معروفة كلاي دوغو كما تم حفرها أيضًا.

وتحتاج الأدوات المنزلية اقتراح طرق التجارة مع وجود أماكن بعيدة مثل [الاقتباس أوكيناوا]. تحليل الحمض النووي يوحي بأن عينة من السكان الأصليين الذين يعيشون في هوكايدو والجزء الشمالي من هونشو ينحدرون من Jōmon وتمثل بالتالي المتحدرين من سكان الأولى من اليابان.

في البداية كانت الآلهة، هكذا يقول أقدم ما دُوّن عن اليابان من تاريخ وكانت الآلهة تولد ذكراً وأنثى، ثم تموت، حتى صدر الأمر في النهاية من شيوخ الآلهة إلى اثنين منها، هما" إيزاناجى "و" إيزانامى ." وهما أخ وأخت من الآلهة، أن يخلقا اليابان.

فوقفا على جسر السماء العائم وقذفا في المحيط برمح مرصع بالجوهر ثم رفعاه إلى السماء فتقطرت من الرمح قطرات أصبحت هي "الجزر المقدسة" وشهدت الآلهة ما تصنعه الضفادع في الماء فتعلمت منها سر اتصال الذكر بالأنثى.

ومن ثَمَّ التقى "إيزاناجى" و"إيزانامى" التقاء الزوجين وأنسلا الجنس الياباني ، وولدت" أماتيراسو -"إلهة الشمس- من عين "إيزاناجى" اليسرى، وكذلك من حفيدها" ننيجى "نشأت سلسلة متصلة مقدسة حلقاتها هم كل أباطرة "داي نيبون" (أي اليابان العظمى) ، فمنذ ذلك اليوم حتى يومنا هذا لم تشهد اليابان إلا هذه الأسرة الحاكمة الإمبراطورية.

كان الرمح المرصع بالجوهر قد قطر أربعة آلاف ومائتين وثلاثاً وعشرين قطرة، لأن هذا هو عدد الجزائر التي يتألف منها أرخبيل الجزر الذي هو

اليابان: من هذه الجزر ستمائة مأهولة، لكن ليس بينها إلا خمس لها حجم جدير بالاعتبار؛ أما أكبرها فهي "هوندو" أو"هونشو" ويبلغ طولها ١١٣٠ ميلاً، ومتوسط عرضها ٧٣ ميلاً، ومساحتها واحد وثمانون ألف ميل مربع، وهي تعادل نصف مساحة الجزر كلها.

ويشبه موقعها- كما يشبه تاريخها الحديث- موقع إنجلترا وتاريخها، فقد حمتها البحار المحيطة بها من الغزوات، وحملتها سواحلها الطويلة التي يبلغ مداها ثلاثة عشر ألف ميل على أن تكون أمة بحرية.

فكأنما قضى عليها المؤثر الجغرافي والضرورة التجارية أن تبسط لنفسها سيادة واسعة على البحار؛ وتلتقي الرياح والتيارات البحرية الدافئة الآتية من الجنوب، بالهواء البارد الهابط من قمم الجبال.

فينتج عن ذلك في اليابان مناخ إنجليزي تملؤه الأمطار، وتكثر فيها الأيام الغائمة بالسحب، ومن ثم تمتلئ أنهارها القصيرة السريعة الانحدار، ويزدهر فيها النبات وتزدان المناظر.

فهناك- إذا بعدت عن المدن والمساكن العتيقة القذرة- ترى نصف البلاد جنة عدن في ازدهارها، وليست جبالها أكداساً مركومة من الصخر والقذر، بل هي ذوات أشكال فنية تكاد تبلغ في تخطيطها حد الكمال، كما هي حال فيوجى.

ولا شك أن هذه الجزر قد ولدتها الزلازل لا القطرات التي انتثرت من الرياح؛ فليس على الأرض مكان- وربما جاز أن نستثني أمريكا الجنوبية - قد عانى كل ما عانته اليابان من اضطراب أرضها.

فحدث سنة 599 أن اهتزت الأرض وابتلعت قرى بأكملها في فمها الضاحك، وهوتْ الشهب ولمعت المذنَّبات، وابيضت الشوارع بالثلج في منتصف يوليو، وأعقب ذلك قحط ومجاعة، وقضى من اليابانيين ألوف الألوف.

وكذلك حدث عام 1703 أن قضى زلزال على ٣٢ ألفاً في طوكيو وحدها، وعادت العاصمة سنة 1885 فتقوض بنيانها من جديد، وانفرجت الأرض عن فجوات واسعة ابتلعت في جوفها ألوفاً، وجعلوا يحملون جثث الموتى في عربات النقل ليقذفوا بها بعيداً جماعات جماعات.

وفي زلزال 1923 أتت موجة المد وألسنة النار على مائة ألف نفس في طوكيو، وسبعة وثلاثين ألف نفس في يوكاهاما وما يجاورها، وأما كاماكورا - التي طالما أحسنت لبوذا – فكادت تندك من أساسها، مع أن التمثال النحيل الذي كان قائمًا هناك للقديس الهندي (يقصد بوذا) قد لبث وسط هذا الخراب الشامل قائماً كما هو، لم يُصبه سوى ارتجاج.

كأنما أراد بقيامه ذاك سليماً من الأذى أن يضرب مثلاً يوضح للناس أهم درس يلقيه التاريخ– وهو أن الآلهة يمكن لها أن تصمت في مختلف اللغات؛ ولبث الناس في حيرة تملكتهم حيناً، كيف ينزل هذا الخراب كله بأرض خلقتها الآلهة وتحكمها الآلهة.

وأخيراً فسروا هذا الاضطراب بأن سمكة ضخمة تحت الأرض انزعجت في نعاسها فاهتزت، ويظهر أن لم يطرأ ببال أحد إذ ذاك أن يغادر تلك المدينة التي تعرض ساكنوها لأكبر الخطر.

ففي اليوم التالي لاهتزاز الأرض بزلزالها العظيم الأخير، استخدم صبية المدارس قطعاً من مادة الطلاء المتناثرة أقلاماً، والأحجار الارتوازية المنثورة من بيوتهم المحطمة ألواحاً، واحتملت الأمة صابرة هذه الضربات من يد القدر وخرجت من هذا الدمار المتكرر نشيطة نشاطاً لا سبيل إلى الحد منه، ومقدامة على نحو ما يكون المتفائل إقداماً.

تاريخ الحضارة اليابانية

لقد ضاعت الأصول اليابانية- كما ضاع غيرها من أصول الأمم- في خليط عام من النظريات، فيظهر أن الجنس الياباني مزيج من عناصر ثلاثة:

[١] عنصر بدائي أبيض، جاء عن طريق" الأينويين "الذين وفدوا إلى اليابان من منطقة نهر أمور في العصر الحجري الأخير.

[٢] عنصر أصفر مغولي، جاء من كوريا أو عبر خلالها في نحو القرن السابع قبل المسيح.

[٣] عنصر قاتم، من الملايو وإندونيسيا تسرّب إلى البلاد من جزر الجنوب.

ففي اليابان- كما في أي بلد آخر- شهدت البلاد خليطاً من عناصر مختلفة قبل أن تشهد- بمئات السنين- قيام نمط جنسي جديد يتكلم بلغة جديدة وينشئ مدنية جديدة، وكون عملية المزج بين هذه الأجناس لم تبلغ تمامها بعد، تراه ظاهراً في الفوارق التي بين الأرستقراطي الطويل النحيل طويل الرأس، وبين الرجال من الشعب في قِصَره وبدانته ورأسه العريض.

وتصف الروايات التاريخية الصينية التي ترجع إلى القرن الرابع، تصف اليابانيين بأنهم" أقزام "، ثم تضيف إلى ذلك أنهم "لا يعرفون الثيرة ولا الوحوش الكاسرة؛ وهو يَشِمُون وجوههم بزخارف تختلف شكلاً باختلاف المنزلة الاجتماعية، ويلبسون رداء مصنوعاً من قطعة واحدة.

ولديهم حراب وقِسِيٌّ ورماح في أطرافها حجر أو حديد، وهم لا يلبسون أحذية، ومن خصائصهم طاعة القانون وتعدد الزوجات ويدمنون الشراب، وهم طوال الأعمار.

ونساؤهم يطلين أجسامهن بالأحمر والقرمزي. وتروى هذه المدَّونات عنهم "أن ليس يقع بينهم سرقة، وقلما يشكو أحد منهم أحداً إلى القضاء"، ولم تكد المدنية تبدأ عندهم، وقد صور " لافكاديوهيرن -"مدفوعاً بصدق نظره وبحبه لذلك العصر القديم– صوَّرها فردوسًا لا يشوبها استغلال أو فقر.

ووصف " فنلوزا" طبقة الفلاحين إذ ذاك بأنها مكونة من سادة عسكريين مستقل بعضهم عن البعض؛ وجاءت الصناعات اليدوية إلى اليابان من كوريا في القرن الثالث الميلادي، وسرعان ما انتظمتها نقابات، ودون هؤلاء الصناع اليدويين، كانت تقع طبقة كبيرة من العبيد، جُمع أفرادها من المسجونين وأسرى الحروب.

وكان النظام الاجتماعي إقطاعيًّا إلى حد ما وقبليًّا إلى حد ما، فكان بعض الفلاحين يزرعون الأرض عبيداً للسادة أصحاب الأرض، ولكل قبيلة رئيس يكاد يكون ملكاً عليها، وكانت الحكومة بدائية في تفككها وضعفها.

الحضارات البدائية :

لا زال العلماء وإلى يومنا هذا لم يحددوا بعد أصول السكان الأوائل لأرخبيل اليابان، إلا أن المؤكد أن الشعب الياباني نشأ نتيجة خليط لعدة أجناس كانت تتميز عن بعضها بعلامات فارقة:

الجنس الأول، شعب بدائي قديم كان موجودًا خلال الفترة الجليدية، ما بين ٣٠,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ ق.م، ثم جنسين على الأقل، ممن قدموا إلى الجزيرة خلال هذه الفترة – كانت اليابان، آسيا، وأمريكا متصلين معاً بقطعة جليدية واحدة–، الأول منهما قادم من جنوب القارة الآسيوية، والآخر من سهول سيبيريا والصين على الأرجح.

عصر جومون

كانت خلال السنوات (8000 ق.م . حتى ٣٠٠ ق.م.) أهم ما ميز هذه الفترة ظهور صناعة الخزف والطريقة الفريدة في زخرفتها. انتهى العصر الحجري القديم نحو ٨٠٠٠ ق.م. ليترك مكانه للعصر الحجري الوسيط، الذي يسميه المؤرخون اليابانيون فترة" جومون"، والذي تميز بتطور مجتمعات بدائية على كامل الأرخبيل قامت على نشاطيْ الصيد والجنيْ قبل ظهور الزراعة.

عثر على أوانٍ خزفية للفترة نفسها أثناء حفريات مختلفة، ووُجدت عليها آثار لزخارف تم إنجازها عن طريق حبال مختلفة، مما حدا بالمؤرخين لأنْ يطلقوا على هذه الفترة اسم "فترة الخزف ذو الزخارف الحبلية"، وكانت هذه الخزفيات الأولى من نوعها، حيث لم يكن ممكنًا قبل هذا العهد التحكم في شكلها النهائي، كانت هذه الأعمال من العلامات الأولى على ظهور ثقافة بدائية يابانية.

مع بدء مرحلة الاستقرار وانتهاء حياة الترحال، ظهرت الزراعة، ودخلت تقنية زراعة الأرز في الحقول المغمورة بالمياه، والتي استحدثها الصينيون إلى اليابان عن طريق كورية يرجح أنها انتشرت منذ القرن الخامس ق.م.

عصر يوباني

عرفت فترة "يايوي" انقطاعًا عن سابقتها"- فترة جومون -"في المجال الثقافي، إذ تم إدخال العديد من التقنيات ومواد التصنيع القادمة من القارة إلى الأرخبيل الياباني. ساعد الأخذ السريع بهذه الوسائل على قيام حضارة كانت استثنائية فعلاً. عدا الأرز وتقنية زراعته.

عرفت اليابان دخول المعادن والتقنيات التي تساعد في تصنيعها، كدخول النحاس، من غير أن يصاحب هذا الحدث قيام" العصر النحاسي " كما يحدث عادة، ثم الحديد بالأخص، والذي عرف نجاحًا كبيرًا عندما شاع استخدامه لصناعة الأسلحة. كما أن إدخال الأرز وما صاحبه من تطوير المساحات المخصصة لزراعته، ساعد على قيام مجتمعات بدائية، بدأت تتجمع مكوِّنة أولى التجمعات البشرية آنذاك.

تشير المصادر الصينية، وبالأخص "تاريخ الهان الأوائل"، ثم المصادر التي تناولت خصوصيات عصر" ويي"، تشير هذه المصادر إلى أن الأرخبيل عرف أثناء هذه الفترة شعباً أطلق الصينيون عليه اسم "وا"، كما كان مقسمًا بين المئات من الدويلات، والتي كان يتم إدارتها من طرف دولة عُرفت باسم"ياماتاي"، تحت إمرة ملكة تسمى "هيميكو".

حتى الآن لم يتم بعد الكشف عن أسرار هذه الدولة البدائية، ولا حتى أماكن تواجده الجغرافية ولا مصيرها النهائي. يعتقد البعض أن هذه الدولة كانت من أسلاف مملكة" ياماتو"، والتي ظهرت بعدها فوق سهول" نارا " حوالي ٦٠٠م، وهي تعتبر من أوائل الممالك اليابانية، والتي تم إقرار وجودها فعلاً حتى اليوم.

عصر كوفون

كوفون جيداي (ما بين ٣٠٠ م _ 593 م): من فترات التاريخ الياباني يرجع أصل تسمية فترة كوفون (يمكن ترجمتها بعبارة الآكام أو التلال القديمة إلى الكومة الكبيرة من ركام التراب التي اتخذت كضريح للقادة الكبار، الذين عرفتهم الفترة ح ٣٠٠ م. مع تواجد طبقة من القادة أكثر غنىً وأكثر قوة، بدأت هذه الأضرحة تأخذ أبعادًا هائلة.

كانت الأضرحة أو كوفون المعروفة خلال الفترة تمتد إلى أكثر من ٢٠٠ متراً طولاً، تتخذ هيئة ثقب المغلاق، كما يتم إحاطتها بأسطوانات من الطين أو ما يعرف باسم هانيوا، فوق كل منها طبق مخصص للقرابين التي تُقدم للآلهة، ومزخرفة بصور تمثل عادة محاربين من تلك الفترة.

تم العثور في منطقة كيناي، جنوبي حوض ياماتو، على أقدم نماذج لهذه الأضرحة، وهي تنتشر على كامل القطاع الغربي، وحتى كيوشو، ثم شرقاً حتى كانتو، مما يعطينا فكرة عن مدى الانتشار والتأثير الذي صاحب قيام مملكة ياماتو (大和) في تلك المنطقة.

بالعودة للاكتشافات الحديثة والحفريات، تأريخ الحوادث الصينية التي تعرضت للفترة آخر عهد الهان، ثم أولى الحوليات اليابانية، كل هذه تسمح لنا بأن نؤكد حقيقة تواجد مملكة جنوب ما يُعرف اليوم بكيوتو ما بين ٣٠٠ م. و ٥٠٠ م.، هذه الدولة الأولى التي أسمتها كتب الحوادث الصينية مملكة ياماتو .大和 يبدو على الأرجح أن إحدى الجماعات البدائية القوية،

استطاعت أن توحد منْ حولها وتحت سلطتها الممالك الأخرى المنتشرة على سهول نارا.

وقد تكون هذه العملية قد تمت بمساعدة النازحين الجدد الآتين من مملكة بائيكتشي الكورية، ثم بدأت ومنذ ٥٥٠ م هيمنة وتأثير مملكة ياماتو تنتشر في جنوب كيوشو وشرق كانتو، كما دلت عليه آخر الاكتشافات الأثرية، وفي نفس الفترة تم عقد أولى العلاقات الرسمية مع كورية ومملكة سونغ الصينية، وكان من ثمار هذه العلاقات الدخول التدريجي للكتابة إلى البلاد، ودخلت اليابان بذلك التاريخ لأول مرة.

إن هيمنة بلاط ياماتو كان نتيجة لعبة توازنات مدروسة بين العشيرة الحاكمة والعائلات الكبيرة أو أوجي، والتي بات تأثيرها وقوتها في اضطراد مستمر، وبالأخص بعد ح ٥٠٠ م. كان لبلاط ياماتو الدور الكبير في دخول البوذية البلاد.

وقد بدأت هذه الأحداث العام ٥٣٨ م، عندما أرسل ملك بائيكشي الكوري إلى اليابان تمثالاً وبعضاً من النصوص البوذية . ترسخت بعد ذلك هذه الثقافة في نفوس شعب الأرخبيل، وكنتيجة لذلك ومنذ القرن السابع، أصبحت البوذية الديانة الرسمية لليابان.

عصر أسوكا

امتدت ما بين (٥٩٣ م–٧١٠ م) من فترات التاريخ الياباني . سُميت هذه الفترة بأسوكا (飛鳥) نسبة إلى المكان الذي احتضن البلاط الإمبراطوري. أهم ما ميّزها هو انفتاح البلاد على الثقافتين الصينية- الكورية، وإدخال البوذية.

هيمنة عشيرة سوغا على البلاط :

مع نهاية القرن الـ ٦ للميلاد، أخذت هيمنة عشيرة سوغا على بلاط ياماتو تتزايد عن طريق تشكيلهم لتحالفات مدروسة استطاع هؤلاء إبعاد عشيرتي ناكاتوميومونونوبه عن البلاط. تبدأ فترة أسوكا مع تتويج الإمبراطورة سوئيكو (推古天皇) ح (٥٩٢–٦٢٨ م)، والذي أعقب اغتيال زعيم عشيرة السوغا للإمبراطور السابق سوشون .(崇峻天皇) .

عُرف عن السوغو قربهم من مجموعة النازحين الكوريين الجدد، كانت بلادهم تعرف إضرابات سياسية، جلب هؤلاء معهم بعضًا من معالم ثقافتهم، وكانت البوذية الشكل الأبرز لها. قابل أفراد عشيرة السوغو البوذية بالترحيب، وبالأخص وأنها لم تكن غريبة كليًّا عنهم، فقد قام الإمبراطور الكوري به–إيك–تشه، بإهداء البلاط تمثالاً لبوذا ومجموعة من النصوص البوذية عام 538م.

إصلاحات الأمير شوتوكو:

أصبح الأمير شوتوكو وصيًّا على خالته (أو عمته) الإمبراطورة سوئيكو، وكان الحاكم الفعلي للبلاد. تنسِب إليه المصادر التاريخية أغلب الإصلاحات

التي أُجريت في أوائل القرن الـ٧ للميلاد. قام بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الصين – والتي توحدت من جديد في ظل حكم أسرة سوي-، كما تقرر إرسال بعثات من السفراء والطلاب بصورة منتظمة إليها.

بدأت أولى محاولات الإصلاح الإدارية عام ٦٠٣ م، عندما تم الإعلان عن الميثاق ذي السبع عشر نصًا، جاءت نصوص القانون الجديد مستوحاة من العقيدتين البوذية والكونفشيوسية معًا، كما حمل في طياته قيام بيروقراطية على النمط الصيني، تم معها وضع الدرجات والطبقات التي سيخضع لها عمال الدولة.

حتى يعلن اليابانيون سيادتهم واستقلالهم (بالنسبة للجارين كوريا والصين)، تم في هذه الفترة اتخاذ اسم رسمي للبلاد (نيهون) (منبع الشمس) بدل التسمية التي كانت يطلقها الصينيون عليهم (وا). ولنفس الأسباب اتخذ الإمبراطور لقب تينو (النجمة القطبية)، كما عدل البلاط عن تغيير مقر الإقامة في كل مرة يُنصَّب فيها إمبراطور جديد. إلا أن هذا لم يمنع البلاط من الانتقال مرتين، إلى فوكاوا–كيو مرة أولى عام 694م ثم إلى هييجو–كيو (نارا) عام 710م.

عمل الأمير شوتوكو على ترسيخ البوذية في كامل أرجاء البلاد، مما شجع على انتشار الثقافة الصينية وظهور طبقة جديدة متشبعة بها إلى حد كبير. اعتُبر الأمير شوتوكو أول حامي للبوذية في اليابان، أصبحت هذه الديانة عقيدة الدولة الرسمية، كما تم في عهده تشييد أقدم المعابد البوذية في اليابان اليوم :هوريو–جي (في نارا)، وشيتنو–جي (في أوساكا).

إصلاحات عهد تائيكا :

بعد موت شوتوكو، عادت عشيرة سوغو إلى عادتها القديمة في التسلط على شؤون البلاط، اصطدموا في أول الأمر بأحد أبناء الأمير شوتوكو، فقاموا باغتياله ثم نصَّبوا الإمبراطور جوميي (٦٢٨ م) من قِبلهم. بعدها بفترة احتدم صراع جديد بين ولي العهد الأمير ناكا أو أو-إه ومستشاره ناكاتومي نو كاماتاري مع زعماء عشيرة سوغا.

انتهى هذا الصراع بطريقة دموية، فقد عُثر على سوغا روكا- زعيم السوغا- مقتولاً (٦٤٥ م) في أحد أروقة البلاط الإمبراطوري في كيوتو.

انتهت مع مصرع زعيم السوغا المرحلة الانتقالية، والتي دامت منذ موت الأمير شوتوكو، وبدأت مرحلة جديدة تواصلت فيها الإصلاحات، عُرفت تاريخيًّا باسم إصلاحات عهد تائيكا (大化改新) ودامت (٦٤٥-٦٤٩ م).

قاد هذه الإصلاحات الجديدة كلٌّ من الأمير ناكا نو أويي، والذي أصبح إمبراطورًا فيما بعد - اتخذ لقب تنجي- (天智天皇) ، ومستشاره ناكاتومي نو كاماتاري (614-669 م)، والذي عُرف بعدها بلقب فوجي-وارا.(藤氏)

تمكن الاثنان من وضع حد لهيمنة عشيرة سوغا، وفي نفس السنة (٦٤٥ م) تم الإعلان عن المراسيم التي دشنت أولى إصلاحات عهد تائيكا، الهدف الغير معلن من هذه الإصلاحات هو تقوية البيت الإمبراطوري على حساب البيوتات والعشائر الأخرى.

كانت القوانين الصينية للفترة نفسها المصدر الأول لهذه المراسيم: تم إعادة تقسيم الأراضي والتي أصبحت ملكًا للدولة، بطريقة أكثر تكافؤًا، في

مقابل ضريبة يتم استخلاصها من أيدي كبار العشائر، كما تم إعادة النظر في نظام الجباية بما يتوافق مع الطريقة الجديدة في توزيع الأراضي.

تدعم مركز البلاط الإمبراطوري على حساب القوى السياسية الأخرى في البلاد. يعتبر حكم الإمبراطور تيمو (686-673) أبرز شاهد على مدى سطوة الأباطرة. تولى الأخير الحكم في أعقاب نزاع بين ورثة الإمبراطور السابق، قام ومنذ أيام حكمه الأولى بالإعلان عن مجموعة من المراسيم والقوانين حتى يمنح نفسه مزيدًا من السلطة ويكتسب شرعية أكثر: إصلاح الجيش، تدوين تاريخ قومي للبلاد، تنظيم الطرقات البرية.

جاءت بعد ذلك مراسيم وقوانين أخرى على غرار كيوميهارا- والذي أقرته زوجته الإمبراطورة جيتو (٦٨٦–٦٩٧ م)–، تائيهو ثم يورو، رسخت كلها وبالتدريج قيام ما أطلق عليه المؤرخون الدولة التي تديرها القوانين، دولة ذات طابع مركزي، تهيمن عليها طبقة من الموظفين، تمتعت بسلطة كبيرة، قُسِّم أفرادها طبقات متفاوتة حسب درجة الوظيفة، أصبح نمط إدارة المملكة يتم على الطريقة الصينية، استمر العمل بهذا النظام أثناء فترة نارا ثم في بداية فترة هييآن1185-794 م

عصر نارا

فترة نارا (باليابانية 奈良時代) ما بين (٧١٠ م.-٧٨٤ م.): من فترات التاريخ الياباني: سُميت الفترة على اسم نارا، وهي المدينة التي احتضنت البلاط الإمبراطوري.

أقدم البلاط الإمبراطوري عام 710م على تعطيل عادة مُتبعة، تلزم الإمبراطور الجديد تغيير محل إقامته عند اعتلاء العرش. فتم إقرار "هيي-جو كيو" المكان عُرف لاحقاَ بـ"نارا(奈良) "، والذي نُسبت هذه الفترة من تاريخ اليابان إليه كعاصمة دائمة للبلاد.

تم تصميم العاصمة على نمط مركزي، وشكل مربع تقليدًا للمدن الصينية آنذاك. عرفت الحياة السياسية لهذه الفترة هيمنة أبناء" ناكاتومي نو كاماتاري"، الذين اشتُهروا باسم" فوجي-وارا (藤原) "أو(藤氏) ، وكان من أهم أعمالهم تشجيع البوذية، كما يشهد على ذلك تمثال نارا لبوذا، والذي أنجز ح ٧٥٢ م. والحيوية التي عرفتها العلاقات الدبلوماسية مع الصين التي كانت تحكمها سلالة الـ"تانغ " آنذاك.

بدأ السكان في التكاثر المستمر، وبدا أن المساحات المخصصة لزراعة الأرز، والتي تم توزيعها حسب النظام القديم لن تكف. تم منذ العام ٧٢٣ م. الإعلان عن مرسوم يسمح بموجبه للذين يقومون بتهيئة أراضٍ جديدة، باستغلالها خلال ثلاثة أجيال كاملة.

مع بداية تعميم تطبيق هذا المرسوم عام ٧٤٣ م بدأت المعابد والعائلات الكبيرة في اقتناء مساحات شاسعة من الأراضي واستغلالها لمدة غير محدودة.

تمت خلال هذه الفترة كتابة أولى التواريخ اليابانية، كـ"كوجيكي" (古事記) أولاً العام ٧١٢ م. ثم" نيهون شوكي (日本書紀) " العام ٧٢٠م. كما تم في نفس الفترة الانتهاء من تجميع أولى الملاحم الشعرية، أو ما عُرف باسم" مان يوشو" (万葉集) "مجموعة العشرة آلاف ورقة" ح ٧٦٠م.

كما عرفت الفترة نفسها انتشار الفنون والطابع المعماري ذي التأثيرات الصينية، مع ظهور بعض العلامات الفارقة فيهما، والتي أعطت فيما بعد الطابع المميز للبلاد. بدأت المعابد البوذية في التكاثر، وكثر معها عدد رجال الدين والمستخدمين، وشكَّل ذلك عبئاً ثقيلاً على البلاط الإمبراطوري.

حاول الإمبراطور" كانمو" الذي حكم ما بين (٧٨١ م و ٨٠٦ م) أن يتخلص من العبء والتأثير اللذين كانا يمارسهما رجال الدين على البلاط، فتم نقل العاصمة إلى "ناغا أوكا" سنة ٧٨٤ م، ثم بعد عشر سنوات مرت إلى "هيي–آن كييو" والتي عُرفت بعدها باسم" كيوتو"، ظلت المدينة مركزًا للبلاط الإمبراطوري حتى ١٨٦٨م. حين تم إعلان الإصلاحات فانتقل البلاط إلى "طوكيو "ودخلت اليابان بعدها الفترة الحديثة.

أهم الأحداث فى ذلك العصر :

- 710 تحول عاصمة اليابان من فوجيوارا إلى نارا تقليداً للعاصمة الصينية شيان.
- 712 تجميع كتابات كوجيكي.
- 720 تجميع كتابات نيهون شوكي.
- 743 إصدار الإمبراطور شومو قرار ببناء (تودائي–جي).
- 752 إكمال بناء تمثال بوذا الكبير(دايبوتسو) في معبد تودائي–جي.
- 759 تجميع كتابات مانيوشو.

- 784 انتقال الإمبراطور إلى ناغاوكا.
- 788 الراهب البوذي سايتشو يقوم بتأسيس صومعة على جبل هيه قرب كيوتو.

عصر هيبآن

حملت فترة هييآن (平安時代) معها عهداً من الرخاء دام حوالي ٣٥٠ سنة. مع بداية القرن التاسع، استطاع البلاط الإمبراطوري أن يبسط هيمنته على كامل الجزر الرئيسية للأرخبيل الياباني، الاستثناء الوحيد كان جزيرة هوكايدو(北海道) ، شمال هنشو إلا أن هذا لم يمنع من قيام حملات عسكرية منظمة للحد من سيطرة الأهالي المحليين أو ما يُعرف باسم الآينو (蝦夷) ، السكان الأصليين للجزيرة.

هيمنة الفوجي – وارا :

ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع، أخذت السلطة الحقيقية في الإفلات من العائلة الحاكمة وأصبحت بين أيدي الفوجي–وارا . . (藤原) تمكن أفراد هذه العائلة من وضع سياسة سمحت لهم بالسيطرة على اثنين من المناصب الحساسة في الدولة، منصب الوصي أو السيشو- (摂政) كان يتولى أمر الإمبراطور قبل بلوغه سن الرشد– ومنصب الحاجب (كبير المستشارين) أو الكانباكو- (関白) كان يتولى شؤون الإمبراطور بعد سن الرشد.

عندما تُوفى الإمبراطور مونتوكو (文德天皇)سنة 858م. تاركاً العرش للإمبراطور سه–ئيوا (清和天皇) الذي كان عمره ثمان سنوات، أصبح المجال أمام جده فوجي–وارا نو يوشي–فوسا مفتوحاً، ليستولى على مقاليد الحكم مع اتخاذه لقب الوصي، مرسِّخاً بذلك لعادة استمرت حتى نهاية القرن العاشر.

منذ ذلك العهد سيطرت العائلة على كل المقاليد الرسمية في البلاط، ثم امتدت السيطرة حتى شملت الإدارة. دأبت هذه العائلة جيلاً بعد جيل على

تزويج إحدى بناتها من ابن الإمبراطور الحالي، فكانوا كلما وُلد صبي جديد يقومون بعقد قرانه على بنت من بنات الفوجي–وار . يقومون بعدها بإجبار الإمبراطور على التنازل لصالح ابنه، والذي غالباً ما يكون حديث السن، فيتم وضعه تحت وصاية كبير عائلة فوجي وارا.

تميزت فترة الفوجي– وارا بتطور ثقافة وطنية يابانية متحررة من التأثيرات الكورية والصينية.

كان عهد فوجي– وارا نو ميتشيناغا (藤原道長) من أبرز الفترات التي عرفها اليابان أثناء حكم هذه العائلة. عاشت الثقافة الوطنية أزهى عصورها في بلاط فترة هيي– آن. في الميدان الأدبي برزت نساء أديبات مثل موراساكي شيكيبو(紫 式部) ، صاحبة قصة جنجي 源氏物語) ، أو شيئي شوناغون (清少納言) .

عرفت الفترة أيضاً ضعفاً للإدارة المركزية، فأثّر ذلك على الجانب الاقتصادي. كانت اثنتان من أهم الطوائف البوذية آنذاك (تندائي وشنغون) من أهم المستفيدين من هذا الضعف، فتمكنتا من الحصول على أراضٍ شاسعة، ثم نحَا رجال الطبقة الحاكمة هذا المنحى فاتخذوا لأنفسهم مناطق خاصة، قاموا بإدارتها بأنفسهم، وكانوا بالطبع معفيين من عبء الضرائب.

ثم بلغ ضعف البلاط حدًّا جعل معه أحد رجال عشيرة التائيرا يعلن نفسه إمبراطورًا على البلاد، وقعت هذه الأحداث سنة 940م. كان هذا منذرًا لحوادث أخطر ستقع بعدها، أصبحت كل عشيرة تسيطر على منطقة، تقوم بتسيير الأمور بنفسها وباستقلالية عن الحكم المركزي.

ثم تطورت الأمور فأصبحت بعض هذه العشائر تطمح إلى أن تُوسِّع من رقعة سيطرتها، فدخلت في حروب مع العشائر الأخرى.

الحروب الأهلية :

انتهت مرحلة سيطرة الفوجي– وارا سنة 1028م، مع موت ميتشيناغا.

ثم ومنذ منتصف القرن الحادي عشر، بدأت العائلة في فقدان سيطرتها على مقاليد الحكم. مع موت الإمبراطور غو رِئي– زائي أو رِئي– زائي الثاني (後冷泉天皇) سنة 1068م.، لم يكن بين أفراد هذه العائلة شخص في سن تسمح له بلعب دور قيادي.

عاد اللقب بعدها إلى الإمبراطور غو سانجو أو سانجو الثاني (後三条天皇) قام هذا الأخير بحركة جديدة ليعلن من خلالها استقلاله. بدأ العهد الجديد مع تولي ابنه الإمبراطور شيراكاوا (白河天皇) الذي حكم منذ 1072م، سُمي العهد الجديد عهد الأباطرة المنعزلين. قام الأخير بالتنحي لصالح ابنه الإمبراطور هوريكاوا (堀川天皇) سنة 1086م، مع قيامه بدور الوصاية عليه.

في نفس هذه الفترة بدأت طبقة جديدة من الرجال المحاربين في البروز. كان هذا في المقاطعات الأخرى من البلاد، والبعيدة عن الحكم المركزي، وحيث كانت أولويات حكام هذه المقاطعات مغايرة لما يراه رجال البلاط الإمبراطوري. أنشأ هؤلاء الحكام من حولهم طبقة خاصة من المحاربين عُرفوا باسم (بوشي) (武士) التسمية الشائعة هي ساموراي (侍) ، إلا أن هذا خطأ تاريخي، فالتسمية الثانية لم تعمم إلا في فترة إيدو اللاحقة).

كانت هذه الطبقة الجديدة في خدمة أصحاب الأراضي وحكام المقاطعات الذين بقوا في العاصمة الإمبراطورية. كانت مهامهم تنحصر في حماية وإدارة

ممتلكات كبار الملاك. ثم بدءوا في تنظيم أنفسهم وتشكيل تجمعات أو عشائر. إحدى أهم هذه العشائر عُرفت باسم التائيرا(平) ، كانت هذه الطائفة من المحاربين تتمتع بحماية الأباطرة المنعزلين.

اكتسبت هذه الطائفة سمعة كبيرة في البلاد بعد إحكام سيطرتها على مناطق جنوب غرب البلاد حول البحر الداخلي، ثاني هذه الطوائف كانت الميناموتو (源) والذين تمتعوا بدورهم بحماية الفوجي- وارا، ثم سيطروا بدورهم على مناطق السهول حول كانتو.

في عام 1156م. حصل الانشقاق بين الأخوين فوجي- وارا : تاداميشي ويوريناغا. بدأ الصراع على السلطة بعد وفاة الإمبراطور توبا .(鳥羽天皇) كان الإمبراطور السابق (سوتوكو 1164-1119) م) من جهة وابن الإمبراطور توبا، والذي عُرف باسم غو شيراكاوا (後白河天皇) من جهة أخرى، طرفي الصراع القائم على العرش.

تحالف كل من سوتوكو مع يوريناغا من الالفوجي-وارا وتامه- يوشي من الميناموتو ضد حلف مشكل من غو شيراكاوا (ابن الإمبراطور)، تاداميشي من الفوجي- وارا، ثم انضاف إليهم كل من عشيرة التائيرا يقودها كييوموري وأخرى من عشيرة الميناموتو يقودها يوشي-تومو- (源 義朝) هو نفسه ابن تامه- يوشي من الميناموتو حليف سوتوكو-.

انتهت الحروب الطاحنة بين الطائفتين أو ما عُرف لاحقًا باضطرابات عهد هوجن بانسحاب سوتوكو من الساحة وتنصيب شيراكاوا (أو غو- شيراكاوا)، إلا أن الأخير وفي غمرة النشوة بالنصر تناسى حلفاءه وبالأخص يوشي- تومو من الميناموتو.

عواقب هذا الجفاء كانت سريعة. يقوم يوشي- تومو سنة 1159م. بتدبير انقلاب ويخلع الإمبراطور. عُرفت هذه الفترة باسم اضطرابات عهد هه-ئيجي. إلا أنه سرعان ما عاد الوضع لينقلب من جديد مع تدخل كييوموري وتصفيته لقادة الانقلاب، وبالأخص يوشي- تومو من الميناموتو وأفراد عائلته. الناجيان الوحيدان من المذبحة كانا ابنيْ السابق، ميناموتو نو يوريتومو (源頼朝) وميناموتو نو يوشي-تسونه.

هيمنة التائيرا :

بسطت عشيرة التائيرا هيمنتها على البلاد، أخذ أحد رجال هذه العشيرة، هو تائيرا نو كييوموري يستحوذ على المناصب العليا في البلاط، ماشيًا في ذالك على سيرة الفوجي- وارا، ثم بدأ بتوزيع المناصب على أفراد عائلته وزوّج إحدى بناته من أحد الأمراء، والذي أصبح أحد أبنائه، أنتوكو إمبراطورًا سنة 1180م.

في نفس السنة كان ميناموتو نو يوريتومو (源頼朝) قد اتخذ من كاماكورا (鎌倉) في شرق البلاد مقرًّا رئيسًا له، وبعدما استقرت به الأحوال أخذ هذا الأخير يبحث عن الذرائع للاستيلاء على العاصمة الإمبراطورية (كيوتو)، فاستغل فرصة قيام أحد أقربائه يوشي- ناكا بثورة، ليبدأ حملة جديدة من المناوشات.

إلا أن الحملة لم تأتِ بجديد، كان عليه الانتظار حتى سنة 1183م. حينما هاجم يوشي- ناكا العاصمة من جديد، فجمع يوريتومو العُدة وجهز حملة بقيادة أخيه ميناموتو نو يوشي- تسونه .

تمكن هذا الأخير من إنقاذ الإمبراطور غو شيراكاوا (後白河天皇) إلا أن المعارك لم تهدأ وبدأت حملات مطاردة ضد طائفة التائيرا إلى الغرب من البلاد.

كانت معركة دان نو أورا فاصلة، تم بعدها القضاء نهائيًّا على هذه الطائفة. يعتبر المؤرخون هذا الحدث نهاية الحقبة القديمة من التاريخ الياباني وبداية حقبة العصور الوسطى.

عصر كاماكورا

امتدت ما بين (١١٨٥-١٣٣٣ م) من فترات التاريخ الياباني . عُرفت هذه الفترة ولأول مرة نظام حكم جديد، أصبح الشوغون الحاكم الأول في البلاد فيما انحسر دور الإمبراطور أكثر. تُعتبر الهزيمة التي مُنيت بها عشيرة التائيرا في معركة دان نو أورا (1185) م الحدث الفاصل بين فترة هييآن التي انقضت وفترة كاماكورا التي تلتها. انتهت مع الفترة السابقة الفترات التاريخية القديمة للبلاد، وبدأت مرحلة العصور الوسطى.

فترة كاماكورا باليابانية 鎌倉時代 : تلفظ كاماكورا جدايّ (امتدت ما بين ١١٨٥-١٣٣٣ م.) من فترات التاريخ الياباني .عرفت هذه الفترة ولأول مرة نظام حكم جديد، أصبح الشوغون الحاكم الأول في البلاد فيما انحسر دور الإمبراطور أكثر.

تعتبر الهزيمة التي مُنيت بها عشيرة التائيرا في معركة (دان نو أورا 1185 م) الحدث الفاصل بين فترة هييآن التي انقضت وفترة كاماكورا التي تلتها. انتهت مع الفترة السابقة الفترات التاريخية القديمة للبلاد، وبدأت مرحلة العصور الوسطى.

الميناموتو والنظام الجديدة :

بعد هزيمة عشيرة الـ"تائيرا"، أحكم (ميناموتو نو يوريتومو源頼朝) قبضته على البلاد. بدأ بالتخلص من أخيه (راجع :ميناموتو نو يوشي-تسونه) ثم أخذ يشن حملات متتالية على أعدائه حتى دانت له البلاد مع حلول سنة 1189م.

بدأت مدينة كاماكورا (鎌倉) شرقي البلاد، وبعيداً عن تأثير البلاط الإمبراطوري، تعرف نوعًا جديدًا من السلطة، سلطة دنيوية في مقابل سلطة الإمبراطور الدينية، تستمد هذه السلطة الجديدة شرعيتها من كونها مُقَرَّة من طرف الإمبراطور نفسه، كان الإمبراطور بحاجة إلى ذلك ليحمي نفسه من الغوائل ويتجنب تبعات السلطة.

ابتداءً من هذا العهد صار المؤرخون يسمون الفترات التاريخية باسم المكان الذي يحتضن بلاط الـ"شوغونات" – وليس الأباطرة كما جرت العادة–، فالسلطة الفعلية للبلاد أصبحت في أيدي هؤلاء، وعلى هذا سُميت هذه الفترة باسم كاماكورا (鎌倉時代) وهي المدينة التي احتضنت البلاط الثاني.

في العام ١١٩٢م خلع الإمبراطور على ميناموتو نو يوريتومو (源頼朝) لقب "سيئي–تائي–شوغون (征夷大将軍) أو "القائد الذين يحاربون البرابرة"، اختصر اللقب فيما بعد إلى "شوغون" (وفي بعض الترجمات العربية "شوجون").

عُرفت الحكومة أو السلطة الجديدة باسم باكوفو (幕府) أو "حكومة الخيمة". كانت مدينة" كاماكورا "العاصمة الجديدة لهذه الحكومة. أرسى العهد الجديد قواعد إقطاعية جديدة ظلت سائدة حتى الفترة الحديثة.

هيمنة الهوجو :

لم تعمر عشيرة الـ"ميناموتو "في الحكم طويلاً مع حلول سنة ١٢١٩م خلت الساحة من أيٍّ من أبناء هذه العائلة ممن تتوفر فيهم أهلية للحكم. كانت الفرصة سانحة أمام عشيرة زوجة "ميناموتو" أو الهوجو(北条氏) ،

فتمكنت من الاستيلاء على لقب "الوصي" والذي أصبح حسب الأعراف الجديدة وراثيًّا، بقي اللقب بين أيدي هذه العشيرة حتى سنة ١٣٣٣ م.

أصبح الـ"هوجو" يفرضون وصايتهم على الـ"شوغونات"، والذين كانوا بدورهم أوصياء على الأباطرة في" كيوتو. عرفت الفترة " اضطرابات عهد جوكيو(承久の乱) "، حاول خلالها الإمبراطور "المنعزل" "غو توبا "أو "توبا الثاني (後鳥羽天皇) " أن ينقلب على نظام "الشوغونات".

فشلت المحاولة، وكان من نتائجها أن تعززت سلطة "الشوغونات" أكثر بينما اهتزت صورة السلطة "الإمبراطورية" عند الشعب، قام هؤلاء بعدها بسَنّ قانون مدني ثم جنائي من واحد وخمسين نصًّا، ظل القانون معمولاً به حتى نهاية القرن الرابع عشر.

الغزو المغولي :

على مدى أكثر من مائة عام، سيطر الـ"هوجو" على كل شيء تقريبًا. قام ولاة ورجال هؤلاء في المقاطعات بدورهم بتثبيت وجودهم وهيمنتهم وشكلوا طوائف عسكرية جديدة.

في سنة ١٢٧٤م كان المغول قد أتموا سيطرتهم على الصين وكوريا، فحاولوا أن يخضعوا اليابان. إلا أن المقاومة الشرسة التي أبداها اليابانيون (والذين وضعوا ولو لفترة خلافاتهم جانباً) من جهة والمقادير التي سلطت عاصفة بحرية هوجاء على الأساطيل المغولية على مرتين، كل ذلك أثنى المغول عن فكرة غزو الأرخبيل.

بقيت الذاكرة الشعبية تحتفظ بهذه الذكرى، فأطلق اليابانيون على هذه الرياح اسم "الرياح الربانية" أو" كامي- كازي (神風) "وكلمة " كامي "

(神) تطلق في اليابان على الموجودات الطبيعية التي يعتقد أن روحًا عظيمة تسكنها، وقد تُترجم أحيانا بلفظ "آلهة"، وتنحدر هذه الكلمة من الديانة الأصلية للبلاد أو" الشنتو.(神道) "

فترتا "استعراش كنمو" ثم "نان بوكوشو":

بعد جلاء المغول عن البلاد، بدأت مشاكل جديدة تطفو على السطح. تركت الحروب الطاحنة نظام الـ"هوجو" هشًا ودون موارد. كان الإمبراطور المنفي" غو دائي-غو (後醍醐天皇) " قد تُوّج سنة ١٣١٨م. ثم نُفي بسبب محاولته الإطاحة بنظام الـ"شوغونات".

قرر هذا الأخير وهو في المنفى أن يعيد الكرّة، مستغلاً حالة الضعف التي يمر بها النظام، بدأ يجمع حوله الرجال استعدادًا لحركة الانقلاب. كان أول من انضم إليه " أشيكاغا تاكا-أوجي (足利 尊氏) "ح(١٣٠٥-١٣٥٨ م.)، سيد عشيرة الـ"أشيكاغا " وأحد القادة الحربيين الذين كلفهم الـ"هوجو" باستعادة السيطرة على البلاد.

نجحت المحاولة وتم قلب نظام الـ "شوغونات" وعادت السلطة إلى الإمبراطور" غو دائي-غو"، عُرفت هذه الفترة باسم" استعراش كنمو " (إعادة إلى العرش) س (١٣٣٣-١٣٣٦ م.)، إلا أنها لم تُعمر طويلاً وانتهت بعد ثلاث سنوات (من ١٣٣٣ وحتى ١٣٣٦ م).

كان" أشيكاغا تاكا-أوجي (足利 尊氏) " طموحًا جدًا، ويبدو أن الإمبراطور أهمل هذا الجانب فلم يقدره كما كان يريد. انتهى الأمر بأن طُرِد الأخير من عاصمته سنة ١٣٣٦م. وتم تعيين إمبراطور جديد، ثم تلقّى أشيكاغا تاكا-أوجي "مهامه الجديدة كـ"شوغون "ابتداءً من ١٣٣٨م.

اتجه الإمبراطور المعزول "غو دائي–غو" إلى مناطق الجبال جنوب نارا، وأسس بلاطًا ثانيًا موازيًا. كان هذا الحدث بداية الحرب الأهلية بين البلاطين، وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة اسم" نان بوكوتشو " أو "فترة البلاطين الجنوبي والشمالي" س(١٣٣٦–١٣٩٢ م).

انتهت الفترة سنة ١٣٩٢م عندما تصالح الـ"شوغون "مع البلاط الجنوبي، وقررا توحيد المملكة من جديد.

الحياة الفكرية :

كانت صورة اليابان في هذه الفترة (فترة المحاربين) أكثر بأسًا وأكثر عنفًا من سابقتها. على أن هذا لم يخفِ الجوانب الأخرى من هذه الحضارة والتي عرفت عهدًا مشرقًا. في الجانب الأدبي، يبدو أن الصراع بين عشيرتي _ أو طائفتي _ (التائيرا) و(الميناموتو)، ثم السقوط المفجع لأولاهما.

هذه الأحداث أوحت نوعًا جديدًا من الكتابة، قائمًا على الملاحم والبطولات. من أبرز وأهم الشواهد على هذا الاتجاه، "قصة الهييكه" أو "هييكه مونوغاتاري (平家物語) "ح ١٢٢٠م.

كما أن الشعر عرف دفعة جديدة، مع ظهور تصانيف جديدة، والتي كرّسها شعراء كان من بينهم "غو توبا (後鳥羽天皇) "الإمبراطور أو "فوجي–وار نو سادائي". كان التيار الثقافي هو متابعة للشعر الإمبراطوري بتأليف شين كوكين واكاشو الذي ألف على ١٢ مجلدًا بين ١٢٠١ و١٢٠٥.

الحياة الدينية :

عرفت فترة " كاماكورا " حيوية جديدة في الحياة الدينية، قامت العديد من الطوائف الجديدة التي طغتْ على المدارس الدينية القديمة من أمثال

"تنداي " و"شنغون"، كانت هذه الطوائف تدعو إلى اختصار المعتقدات والشعائر إلى درجات أبسط من سابقتها، والتي اختصر أصحابها في أبناء الطبقة الأرستقراطية.

كان هدف هذه الحملة تشجيع الناس ممن لا يؤمنون بالمعتقدات البوذية، على اعتناق هذه العقيدة. من بين هذه الطوائف والتيارات، أتباع "آميدا" (أو بوذا على مذهب أهل اليابان)، والتي تم تطوير معتقداتها من طرف الراهبين "جنكو" و"شنران (親鸞) " ح(١١٧٣-١٢٦٢).

تقول هذه المعتقدات ببعث الأتباع من هذه الطائفة على أرض طاهرة بشرط إيمانهم بسلطة "آميدا". انتشرت هذه المذاهب بسرعة وسط الفئات الشعبية. في نفس الفترة تقريبًا، قامت الطبقة من الرجال المحاربين باعتناق مذهب" زن (禅) "البوذي، وقد ساعدت المعتقدات والفلسفة التي كانت تدعو إليها هذه المذهب هؤلاء المحاربين في تقوية روحهم القتالية أثناء وجودهم على ساحة القتال.

تفرعت بعدها طائفتان عن هذا المذهب، الأولى "رِن زائي(臨済) "، أسسها الراهب البوذي "ميوآن إئيسائي (明菴栄西) "، الثانية "سوتو" أو "سوتو-شو(曹洞 宗) "، أسسها الراهب" دوجن زنجي.(道元 禅師) ".

ثم سنة ١٢٥٣م قامر راهبٌ آخر هو "نيشيرن" بإنشاء طائفة أخرى هي "اللوتس" (نسبة إلى الزهرة بهذا الاسم) أو" نيشي رن (日蓮) "، والتي كان لأتباعها دور سياسي أثناء هذه الفترة.

عصر موروماتشي

ما بين (١٣٣٨-١٥٧٣م) : من عصور التاريخ الياباني.

سيطرة الأشيكاغا:

بعد أن تم تنصيب "شوغونا" على البلاد، "بدأ" أشيكاغا تاكا-أوجي " (足利 尊氏) مؤسس سلالة الـ "أشيكاغا" أولى المحاولات لتوطيد دعائم حكمه وتقوية قبضته على البلاد. إلا أن الأمور كانت معقدة أكثر، بدت الحروب الأهلية التي دخلت فيها البلاد لا تكاد تهدأ. ثم أخذت الأمور تتحسن مع تولي ابنه "أشيكاغا يوشي-آكيرا (足利 義詮) "، الذي حكم ما بين ١٣٥٨ إلى ١٣٦٧ م.، ثم حفيده" يوشي-ميتسو(義満) "، والذي حكم سنوات ١٣٨٥-١٣٩٤ م.

فسادت البلاد أجواء هادئة، وقام هؤلاء بإقامة علاقات تجارية رسمية مع الصين، مما حفز نموًا اقتصاديًا للبلاد أثناء هذه الفترة، وتشكلت بموازاة ذلك طبقة برجوازية من بين سكان المدن.

إلا أن الهدوء لم يُعمر طويلاً، مع بداية القرن الخامس عشر، بدأت الحكومة المركزية تفقد سلطتها لصالح بعض القادة الزعماء من كبار المحاربين بعدما استقروا في المقاطعات الداخلية، لُقب هؤلاء باسم الـ"دائي-ميو .(大名) "بدأت البلاد تخرج شيئًا فشيئًا من سيطرة الـ"شوغونات"، وعرفت الفترة أحداثًا دامية وحركات ثورية قادها الأهالي والفلاحين.

الحياة الفكرية :

مع كل العنف والاضطرابات التي ميزت البلاد، كان لـ"شوغونات الأشيكاغا" اهتمام خاص بالحياة الثقافية والفكرية. عرف عهد" أشيكاغا

يوشي- ميتسو" ثالث "شوغونات" الأسرة، نشاطًا مكثفًا، أعلن الحاكم نفسه راعيًا للآداب والفنون.

كانت أكثر هذه الفنون مأخوذة من تلك التي كانت منتشرة في بلاط سلالة الـ"تانغ (唐朝) "الصينية (٦١٨-٩٠٧ م)، ثم الـ (سونغ) (宋朝).

من بعدها قام الرهبان البوذيون من طائفة "الزن (禅) " وآخرون من المتأثرين بالفلسفة الكونفوشيوسية بإدخال هذه الفنون. أبرز هذه الفنون كان المسرح الذي قام بإدخاله " زآمي " عُرف في بدايته باسم "نو". بالإضافة إلى بعض الطقوس الخاصة التي تم استحداثها، على غرار" مراسيم تقديم الشاي (茶の湯) " أو "تشا نو يو" ماء ساخن لتحضير الشاي.

حروب الـ"أون-إن :

بسبب انقسامات حادة وسط الأسرة الحاكمة دخلت البلاد في دوامة من العنف والصراعات، عُرفت هذه الحروب باسم حروب الـ "أون-إن".

امتد من سنوات (١٤٦٧-١٤٧٧م) هي فترة من تاريخ اليابان، كانت فيها البلاد مسرحًا لحروب أهلية طاحنةK تعتبر هذه الفترة جزءًا من فترة موروماتشي التاريخية. أعقبتها فترة أكثر دموية هي فترة المقاطعات المتحاربة أو سن غوكو جيدائي. (戦国時代) .

مقدمات الحرب :

اندلعت حروب الأونين بسبب خلاف حول العرش الإمبراطوري، كانت عشيرتا الهوسوكاوا واليامانا طرفي الصراع، دامت ما بين سنوات ١٤٦٧-١٤٧٧م.

منذ بداية عهد شوغانات الأشيكاغا عام 1336م في كيوتو، أبدى العديد من الزعماء الكبار في البلاد رفضهم للوصاية التي فرضها عليهم

الحكام الجدد، تزعمت إحدى العشائر النبيلة (ترجع في أصولها إلى العائلة الإمبراطورية) أولى حركات العصيان، ثم تبعهم الزعماء الكبار في المقاطعات أو الدائي–ميو .

أخذت قوة نظام الشوغونات في التهاوي السريع، وبالأخص مع مقتل الشوغون التاسع (أشيكاغا يوشي نوري) عاش ١٣٩٤–١٤٤١م،

سنة 1441م بدأت الكوارث تجتاح البلاد، المجاعة أولاً ثم انتشار الأوبئة. اندلعت ثورات كبيرة (عُرفت باسم إيكي) عدة في البلاد، لم تكن لحكام المقاطعات القدرة على احتوائها، كان الأهالي يطالبون برفع الضرائب عنهم، وتأخير الآجال المفروضة عليهم لدفع مستحقاتهم من الديون.

اضطر شوغون البلاد (أشيكاغا يوشي ماسا) (عاش ١٣٢٦–١٤٩٠م) (حكم ١٤٤٣–١٤٧٣م) أن يخضع للمطالب الشعبية، فتم إقرار الإجراءات اللازمة.

الصراع على الحكم :

حسب الأعراف اليابانية، يقوم الحاكم (الإمبراطور أو الشوغون) باختيار شخص من ذريته أو عائلته والذي يراه الأنسب لخلافته. وسيرًا على المنهج قام يوشي– ماسا باختيار شقيقه يوشي مي (عاش 1491-1439م) خليفة له.

أثار هذا الاختيار غضب زوجته هينو توميكو (عاشت ١٤٤٠–١٤٩٦م)، والتي كانت ترى أن ابنها يوشي هيسا أحق بمنصب الشوغون من عمه. انضم إليها في مسعاها الوزير إيزه ساداشيكا.

قام الاثنان بتدبير محاولة للتخلص من يوشي–ماسا. فشلت المحاولة، وكانت النتيجة تشكل تحالف قوي لحماية السلطة القائمة مُشكّل من عشيرتي الهوسوكاوا والياماناً، أما الوزير السابق إيزه ساداشيكا فكان مصيره الاغتيال.

بحلول العام 1465م، قام يوشي- ماسا بالعدول عن قراره السابق، وعيّن ابنه وليًّا للعهد. كان قبل ذلك قد كسب تأييد يامانا موشيتويو (عاش ١٤٠٤-١٤٧٣م) زعيم عشيرة اليامانا.

فيما فضّل هوسوكاوا كاتسوموتو(عاش 1430-1473م) زعيم عشيرة الهوسوكاوا تأييد شقيق الشوغون، في واقع الأمر أراد بذلك الوقوف في وجه هيمنة عشيرة غريمه كاتسوموتو على المناصب الحساسة في الدولة.

أحداث الحرب :

بدأ كلٌّ من الأطراف – عشيرتا الهوسوكاوا واليامانا- بحشد الجيوش، ثم انضم إليهم حلفاء جدد من بين الزعماء في المقاطعات (الدائي-ميو). جرت أغلب المعارك حول مدينة كيوتو، وامتدت أحيانًا حتى أصبحت شوارع المدينة ساحات لها. بلغ عدد المجندين فيها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ شخص على امتداد سنوات الحرب.

قام زعماء الحرب بتغيير تحالفاتهم أكثر من مرة، وكانت النتيجة أنه لم يستطع أيٌّ من طرفي الصراع حسم الموقف على ساحة المعركة، كانت وفاة زعيمي العشيرتين المتقاتلتين المفاجئ سنة 1473م، السبب المباشر لتوقف المعارك وتفرق القوات المقاتلة.

الهدوء المؤقت :

عام ١٤٧٣م، أبدى "يوشي-ماسا" نفورًا من ولاية الحكم ففضل التخلي، قام بتنصيب ابنه "يوشي-هيسا" (ع 1435-1489)م) "شوغونا".

كان الحاكم السابق يريد أن يكرس حياته للفنون والآداب، فقام بعدها بتشييد مقر جديد على مقربة من العاصمة (كيوتو) وعلى طراز معماري

مستحدث: "السرادق الفضي" أو" غينكاكو-جي (銀閣寺) "، وانعزل بداخله عام ١٤٨٣م.

ترك "يوشي-ماسا" نظام الـ "شوغونات" من بعده هشًّا، لم يستطع الـ"شوغون "الجديد التحكم في طموحات الـ"دائي-ميو (زعماء المقاطعات). قام بعض الزعماء ممنْ طمعوا في استغلال الموقف لزيادة رقعة أراضيهم، بإشعال شرارة الموجهات الأولى. ثم انتشرت المواجهات لتعم أغلب مناطق البلاد، وبلغت العاصمة" كيوتو "نفسها.

هدأت الأحوال مع نهاية عام ١٤٧٧م، ولو إلى حين، يعتبر المؤرخون هذه السنة تاريخ انتهاء ما عُرف بـ"حروب أونين (応仁) " تركت هذه الحروب العاصمة "كيوتو" أثرًا بعد عين. بدأت بعدها بمدة فترة شهدت أحداثًا أعنف من سابقتها، عُرفت باسم "فترة المقاطعات المتحاربة" أو" سن غوكو جيدائي (戦国時代) " ودامت سنوات (١٤٨٠-١٥٧٣م).

فترة المقاطعات المتحاربة :

عرفت البلاد فترة اضطرابات أثناء عهد "أون إن (応仁) "س(١٤٦٧-١٤٧٧م) أدخلت هذه الأخيرة اليابان المرحلة المعروفة باسم " فترة المقاطعات المتحاربة " أو "سن غوكو جيدائي (戦国時代) "س(١٤٧٧-١٥٧٣م).

تُعتبر هذه المرحلة الأخيرة من فترة "موروماتشي"، ميَّزها أفول حكم "شوغونات الأشيكاغا"، ثم بدايات محاولة توحيد البلاد ووضْع الأسس لنظام حكم مركزي لأول مرة.

حلتْ طبقة جديدة من الزعماء أطلق عليها تسمية الـ "سن غوكو دائيم–يو) " (زعماء الحرب) مكان الزعماء الحكام أو الـ "شوغو دائيم–يو " كان همهم الأول السيطرة المطلقة على الأراضي.

قام هؤلاء بوضع القوانين، وترسيم حدود الأراضي ثم حددوا مبادئ عامة لطبقتهم استوحوها من عادات المحاربين المحليين، كان هؤلاء المحاربون أكثر تأثرًا بالمبادئ الأخلاقية لمدرسة المعلم كونفوشيوس، منهم بمبادئ مذهب "زن " البوذي السائد آنذاك. كانت هذه القوانين المسودة الأولى لمَا عُرف لاحقًا بـ "ميثاق الشرف للمحاربين" أو الـ"بوشيدو " طريق المحارب

حاول سيد كل مقاطعة أو الـ"دائي–ميو"، أن يبسط هيمنته على المقاطعات الأخرى. كانت النتيجة أن دخل كل واحد من هؤلاء في صراع تلقائي مع كل جيرانه. ثم امتدت الفوضى لتشمل كل البلاد، وكان بين هؤلاء بعضٌ ممنْ كان طموحهم يصل إلى حد التفكير في ضم البلاد بأكملها إليه.

حاول كل من" تاكيدا شين–غن (武田 信玄) "وغريمه" أوئي–سوغي كن–شين (上杉謙信) "الاستيلاء على العاصمة "كيوتو"، فيما قام وسع كل من" أودا نوبوناغا (織田 信長) "و"توكوغاوا إيئه–ياسو " (徳川 家康)مناطق سلطتهما. سنة ١٥٧٣ م.

قام" أودا نوبوناغا " بغزل آخر الشوغونات" أشيكاغا يوشي–آكي"، كان قد أعانه قبل ذلك في استعادة عرشه. يعتبر المؤرخون هذا التاريخ نهاية حقبة العصور الوسطى من تاريخ اليابان، وبداية الحقبة المعاصرة.

رغم الحروب المتواصلة، عرفت العديد من المقاطعات نشاطًا اقتصاديًّا مزدهرًا. ظهرت ونمتْ العديد من المدن الجديدة، وبالأخص من حول القصور والموانئ، بعضها الآخر أنشئ على مشارف الطرقات البحرية (البحيرات أو الأنهار)، على امتداد الطرقات البرية الرئيسية. أصبحت العديد من المدن الكبرى على غرار العاصمة" كيوتو "مستقلة بإدارتها.

بداية التغلغل الأوروبي :

مع مجيء البرتغاليين، والذين دخلوا البلاد عن طريق ميناء "كاغيشيما " عام ١٥٤٣م. جلب هؤلاء معهم تقنيات جديدة لم يكن يعرفها اليابانيون من قبل. كان أهمها "البارودة" (البندقية البدائية والتي كان يتم حشوها يدويًّا).

قام الحرفيون المحليون بعمل نسخ لهذا السلاح، وكانت النتيجة أن تطورت الحروب وأصبحت أكثر دموية. شيء ثان جلبه البرتغاليون، وهو المسيحية. قاد حملات التنصير القديس "فرانسوا" من جماعة اليسوعيين. وبدأت الجماعات التبشيرية عملها رسميًّا منذ ١٥٤٩م.

ويبدو أن "الشوغونات" تغاضوا، ولو مؤقتاً عن هذه الديانة الجديدة، للفائدة التي كانوا يجنونها من وراء الداخلين الجدد، إلا أنهم وفور استنفاد هذه المنافع، جاءت ردة فعلهم سريعة وعنيفة، كما سنرى لاحقاً.

عصر أوزوتشى - مومويا

دامت عدة سنوات ١٥٧٣ - ١٦٠٣. تعتبر مرحلة انتقالية بين فترتي حكم شوغونات كل من" أشيكاغا (足利) "ثم الـ "توكوغاوا .(川徳) "أهم ما ميزها هو استعادة البلاد لوحدتها السياسية. سُميت هذه الفترة باسم القصرين اللذين احتضنا بلاطيْ الحاكمين الأولين (أزوشي ثم مومويامـا).

بداية الوحدة :

عرفت هذه الفترة بداية الوحدة السياسية لبلاد اليابان، تمت العملية على ثلاث مراحل. قاد اليابان في كل مرحلة زعيم متفرد في شخصيته. أول هذه الشخصيات الفريدة كان" أودا نوبوناغا".

استطاع بفضل ذكائه وبُعد نظره أن يحقق ما عجز قادة كبار آخرون عن تحقيقه. كان" أودا نوبوناغا (織田 信長) "حاكمًا أو" دائي-ميو " (大名) على منطقتي" أو-واريا "و"ناغويا"، استطاع أن يطرد آخر الشوغونات من عائلة "أشيكاغا" بعدما استولى على عاصمتهم.

اتخذ لنفسه مقرًّا جديدًا في "أزوشي"، ثم بدأ من هناك محاولته للسيطرة على البلاد وتوحيدها، استولى على أكثر من نصف السهول الواقعة شرقي البلاد، مُنهيًا بذلك سيطرة رجال الدين (الكهنوتيين) وأصحاب المعابد على تلك المناطق.

على خطى سيده :

بعد خيانة أحد أتباعه، أجبر" أودا نوبوناغا (織田 信長) "على الانتحار. تولى الأمر من بعده" تويوتومي هيده-يوشي(豊臣秀吉) "، والذي كان قائدًا على الجيوش أثناء عهد سيده. اتخذ من" أوساكا "مقرًّا له.

كما استطاع أن يقنع البلاط الإمبراطوري بأن يوليه مسؤوليات كبيرة، عدا منصب الـ "شوغون"، والذي كان حكرًا على أبناء" ميناموتو" قام "تويوتومي" ومنذ ١٥٨٦م بإصلاحات سياسية واقتصادية، كان هدفها زيادة نفوذه وسلطته على البلاد.

سنة ١٥٩٥م وبمساعدة أحد حلفائه الجدد "توكوغاوا إيئه-ياسو " (徳川 家康)، استطاع أن يوحد كامل بلاد اليابان، بما في ذلك "شيكوكو"، "كيوشو" ومناطق السهول في الشمال الشرقي. عرف "تويوتومي" أثناء هذه الفترة أزمات صحية، كما تدهورت حالته العقلية.

منذ ١٥٩٢م قام بمحاولة لغزو "كوريا". فشلت المحاولة الأولى، ثم أتبعها بأخرى سنة ١٥٩٧م. توفي "تويوتومي" سنة **1598**م أثناء محاولته الثانية لغزو "كوريا". كان ابنه الوحيد لمَّا يبلغ بعد الخامسة.

العهد الجديد :

بمجرد وفاة "تويوتومي"، قام الحلفاء (من حكام المقاطعات وغيرهم) بخلع أنفسهم من عهد البيعة والولاء تجاه ابنه الصبي، ثم بدؤوا بالتنازع فيما بينهم على الخلافة. استطاع" توكوغاوا إيئه-ياسو (徳川 家康) "أن يحسم الصراع، عندما سحق المتنازعين في معركة "سه-كيغاهارا " (関ヶ原の戦い) سنة ١٦٠٠ م.

في عملية فريدة تعكس طموحه الشخصي، قام "إيئه-ياسو" باختلاق نسب وهمي يرجع به إلى "ميناموتو نو يوريتومو" (源頼朝) بفضل هذه الخطة استطاع إقناع البلاط الإمبراطوري بمنحه لقب الـ"شوغون" سنة ١٦٠٣م.

تأسست بذلك سلالة جديدة من الـ"شوغونات" عُرفت باسم "توكوغاوا"، سادت البلاد أثناء حكم الأسرة فترة من الاستقرار السياسي دامت حتى منتصف القرن الـ١٩ م، عُرفت الفترة باسم" فترة إيدو.(江戸時代) ".

عصر ايدو

امتدت خلال سنوات (١٦٠٣-١٨٦٨م) هي آخر الفترات من تاريخ اليابان القديم، مهدت هذه الأخيرة لقيام فترة أو عهد(مييجي)، وقد اعتبرت هذه الأخيرة بداية التاريخ الحديث للبلاد.

التوكوغاوا :

في سنة ١٦٠٣م، خلع البلاط الإمبراطوري على توكوغاوا إيئه-ياسو (徳川 家康) لقب الشوغون . كان ذلك تتويجًا لمرحلة استعادت بعدها البلاد وحدتها السياسية، قام ثلاثة من الزعماء الكبار بأعباء هذه المهمة، وقد عُرفت الفترة التي شهدت أحداث الوحدة باسم فترة (أزوشي موموياما) .

بدأ توكوغاوا إيئه-ياسو (徳川 家康) عهده بحركة أراد من خلالها أن يضمن لسلالته البقاء في السلطة. قام ومنذ ١٦٠٥ م بالتنازل عن السلطة لصالح ابنه، لم يكن الأمر في الواقع إلا مناورة جديدة كان إيئه-ياسو في الواقع يسيطر على كافة مناصب اتخاذ القرار، كما كان يشرف بنفسه على صياغة القوانين ووضع المراسيم.

وقد استمر على سيرته حتى وافاه الأجل. قضى سنة ١٦١٥ م على أبناء هيده-يوشي عندما غزا قلعتهم في أوساكا. اتخذ لحكومته مقرًّا جديدًا في إيدو) (江戸) اليوم (طوكيو) أصبحت المدينة بعدها أكبر وأغنى المدن في البلاد.

اتخذ سلسلة من الإجراءات لإصلاح النظامين السياسي والاقتصادي، الشيء الذي مكّنه من أن يبسط سيطرته على البلاد. عند وفاة إيئه-

ياسوسنة ١٦١٦م، كانت اليابان قد أصبحت وحدة سياسية، كما أصبحت تتمتع بنظام سياسي مستقر.

مهدت سياسة الحكم التي أرسى دعائمها إيئه-ياسو الطريق أمام سلالته (التوكوغاوا) للبقاء أكثر من ثلاثة قرون من الزمن. عرفت اليابان أثناء عهد أسرة التوكوغاوا ولأول مرة منذ قرون عدة نوعًا من الاستقرار السياسي، كما عم البلاد الأمن.

تشكل النظام الجديد :

كان نظام الحكم يرتكز على شخصية الشوغون، أصبح الأخير أكثر غنىً وأكثر قوة من بقية الزعماء الإقطاعيين الدائي-ميو(大名) ، يعد في جيشه أكثر من ٨٠,٠٠٠ شخص، كما يبسط سيطرته المباشرة على المدن الكبرى، الموانئ المهمة في البلاد، الطرقات والمعابر الرئيسة وغيرها.

يحكم الشوغون بمفرده، يساعده مجلس مؤلف من وزراء دولة أو روشو ومجموعة من المستشارين أو واكاشيدوري. كما يساعده في مهامه محافظ إيدو، القائم على شؤون المالية، وآخر على الشؤون الدينية ... في بداية عهد فترة إيدو كانت اليابان تعد ٢٧٠ من الدائي- ميو (الزعماء الإقطاعيون)، كانوا يتوزعون على ثلاث مجموعات:

- شنبان دائي-ميو: أكثرهم من عشيرة وأبناء إيئه-ياسو.
- فودائي دائي-ميو: أكثرهم من الحلفاء الموالين للأسرة الحاكمة.
- توزاما دائي- ميو من الحلفاء الذين تم إخضاعهم بعد فترة ١٦٠٠م، أغلبهم تخشى شوكتهم.

الطبقات الاجتماعية :

بمجرد اعتلائه سدة الحكم قام توكوغاوا إيئه-ياسو (徳川 家康) بإعادة تقسيم الأراضي والثروات، كما قام بسنّ الطبقية في المجتمع الياباني.

أصبح بالإمكان تمييز عدة طبقات على غرار طبقة المحاربين، الفلاحين، الصناع والتجار، نبلاء البلاط، رجال الكهنوت البوذيين (الرهبان)، وخدام المزارات الشنتوية، ثم طبقة أخيرة تعيش بمعزل عن المجتمع، تُعرف باسم هينين (يمكن ترجمتها بالمنبوذين).

طبقة المحاربين:



محارب ساموراي ياباني في كامل عدته

صورة شمسية تعود إلى آخر فترة إيدو ح عام ١٨٦٠م

المحاربون أو البوشي (武士) ، ورجال هذه الطبقة يمكن أن يكونوا من الدائي-ميو (大名) وهم كبار الزعماء الإقطاعيين، الساموراي (侍) والذين يضعون أنفسهم في خدمة أحد الزعماء، أو الرو-نين (浪人) وهم

من رجال الساموراي السابقين، والذين انتهت مدة خدمتهم لسبب أو لآخر (عادة عند وفاة الزعيم).

يتحكم رجال هذه الطبقة في رقاب الأفراد من الطبقات الأخرى، إلا أن الدماء لا يمكن إراقتها بهذه السهولة، يتبع كل منهم نظامًا قائمًا على أساس الموالاة (من الولاء)، كل فرد يتبع آخر أعلى رتبة منه، وهكذا دواليك حتى أعلى الهرم.

لكل منهم الحق في أن يمتلك معقلاً له ولعشيرته (قد يتملك أراضي بطريقة مباشرة، أو قد يكون له الحق فقط في الاستفادة مما تنتجه، كمحاصيل الأرز مثلاً)، يتوجب عليهم في المقابل أن يُبدوا السمع والطاعة تجاه أسيادهم وزعمائهم وأن يهبوا حياتهم إذا توجب الأمر.

يُمنع على الزعماء الكبار (الدائي–ميو) أن يشيدوا أكثر من قصر واحد في المقاطعة الأصلية، كما يتم استدعاؤهم إلى مقر الحكومة العسكرية (الشوغونية) حتى يعلنوا ولاءهم وطاعتهم للحاكم وفق تنظيمات خاصة بالمحاربين تُعرف باسم بوكي شوهودو (وضعت سنة ١٦١٥ م).

منذ ١٦٣٥م أصبحوا مجبرين على ترك أبنائهم كـ (رهائن) في العاصمة إيدو (اليوم طوكيو)، كما توجب عليهم الإقامة بأنفسهم عامًا كاملاً كل سنتين فيها. عُرف هذا النظام الفريد باسم سانكين كوتاي أو الإقامة المتناوبة.

طبقة الفلاحين :

يشكل الفلاحون، سواء كانوا من صغار الملاك أو الكادحين البسطاء، الأكثرية في تعداد السكان في بلاد اليابان أثناء فترة إيدو، وعلى هذا أخضع أفراد هذه الطبقة إلى نظام أكثر شدة.

كان يمتنع عليهم اقتناء، بيع أو إهمال الأراضي التي يقومون بزراعتها، كما لا يحق لهم زرع أصناف أخرى من المزروعات، غير تلك التي تم تقييدها في السجلات العقارية.

كانت هذه التدابير تهدف إلى منع قيام طبقة جديدة أكثر ثراءً من بين ملاك الأراضي، كما كان يُراد منها تعطيل عادة قديمة متبعة بين بعض من أبناء الشعب الياباني التواق إلى السفر (كان ذلك مهربًا لهم من حياتهم اليومية المتعبة والشقية).

كان بعضهم يدعي أنه سيقوم برحلة حج إلى إحدى المزارات المشهورة، ثم لا يلبث أن يختفي، مُمضيًا بقية حياته متسكعًا في الطرقات، يتمثل قوت يومه الوحيد في الصدقات التي يدفعها إليه بعض أصحاب القلوب الرحيمة.

طبقة الحرفيين والتجار

مع بداية القرن الـ١٦م (١٥٠٠م) أخذ أفراد هذه الطبقة يتزايدون باضطراد، كانت هذه تجمع بين أفرادها حرفيين وصناع من شتى المجالات بالإضافة إلى الأفراد المشتغلين بالتجارة. كان تنوع أفرادها من العوامل التي صعّبت السيطرة عليها. غالبًا ما كان أصحاب كل نشاط يقومون بإدارة أنشطتهم بأنفسهم.

قام العديد من القرويين والذين تقع قراهم على واجهة البحر بتنظيم نشاط الصيد، وكذا عملية استخراج الملح البحري. وفي الجبال البعيدة تشكلت تجمعات تضم كل من يمتهن الحطابة، ثم أخذ أفرادها ينظمون عملية استخراج الحطب وعلى حسب الاحتياجات القائمة.

وفي نفس الفترة أخذ نشاط استغلال المناجم يأخذ مكانه بين النشاطات التقليدية الأخرى التي كانت معروفة آنذاك.

كانت المدن (على غرار القرى والأرياف) تعرف نشاطًا لا يكاد يهدأ. عرف نشاط صناعة النسيج نموًّا سريعًا، وشملت الحيوية أنشطة أخرى، كصناعة الفخار، صناعة الأصبغة ومواد الطلاء، صناعة الورق، وصناعة الجعة (نوع من الخمور).

مع تطور الصناعة المحلية بدأ النشاط التجاري يعرف حيوية بدوره، كان لتحسن نظام المواصلات في البلاد دوره الكبير في ذلك. أخذت الأسواق تظهر في العديد من نواحي البلاد، كانت هذه الأخيرة تشكل المحور الذي يصاحب ظهور تجمعات من السكان، ثم ما لبثْ أعداد هؤلاء تتزايد حتى تشكلت تجمعات سكانية كبيرة.

كانت أوساكا من أكبر مدن البلاد، كان أغلب تجار الجملة في اليابان يتخذونها مركزًا لنشاطاتهم، كان ذلك مؤشرًا لظهور طبقة وسطى جديدة (البورجوازيون) من أصحاب الأموال، قام هؤلاء بإدخال أنماط جديدة في التعاملات المالية اليومية، كالقروض البنكية، أو السندات المالية.

طبقة النبلاء ورجال الدين :

قام النظام بوضع رجال البلاط تحت الرقابة الصارمة. منذ سنة ١٦١٥م تم سن ستة عشرة (١٦) من القوانين الخاصة بأبناء هذه الطبقة. كان النبلاء من رجال البلاط ملزمين بالتقيد بدراسة الآداب والعلوم الأخرى والامتناع عن ممارسة كل نشاط له علاقة بحمل السلاح.

تم إقرار العديد من التنظيمات التي حصرت مجال نشاطات المعابد والأديرة كما أُعيد تنظيم المدارس الدينية، كان الهدف من ذلك الحد من القوة المالية والروحية لهذه الطبقة.

بعد فترة أولى ساد فيها التسامح، قام الشوغونات بمنع المسيحية في البلاد، كما شنوا حملة مطاردة، تم فيها اضطهاد العديد من أتباع هذه الديانة الجديدة.

العزلة وانغلاق البلاد :

كان الشوغونات يرون أنه يتوجب عليهم ولضمان استقرار سياسي واجتماعي في البلاد، أن يتحكموا في حركة انتقال الأشخاص. كانت الفكرة تقضي بأن يتم إغلاق كل منافذ البلاد (اليابان) على الخارج، ومنع السكان من التواصل مع بقية العالم.

وقد تم تطبيق هذه الفكرة منذ القرن الـ١٧ م (١٦٠٠م). لم تكن هذه الحركة دون أنْ تلاقى صدىً لدى الأجانب وبالأخص الأوروبيون، كان الإنجليز الأكثر إصرارًا على كسر طوق الحظر، كانت لهم سفارات عديدة كما اشتركوا مع الفرنسيين ثم مع الروس علهم يفلحون في إقناع النظام بالعدول عن قراره، إلا أن هذه الجهود باءت كلها بالفشل.

منح الشوغونات السفن البرتغالية والهولندية تراخيص تجارية خاصة، كان يسمح لها بالرسو مرة واحدة كل سنة في جزيرة ديشيكا بالقرب من ناكاساكي على السواحل اليابانية. كانت تجارة الحرير مع الصين يحتكرها البرتغاليون، وقد تمكن الشوغونات من جني فوائد كبيرة جراء ذلك.

العلوم الفكرية والثقافة :

الموجة الكبيرة في كاناغاوا – ح ١٨٣٠م، لصاحبها كاتسوشيكا هوكوسائي عاش (١٧٦٠–١٨٤٩م): من أشهر النماذج على فن الرواشم (رسومات يتم طباعتها عن طريق ألواح خشبية) من مدرسة الـ أوكييو–إه.

عمّ الأمن أرجاء البلاد، ونجحت الإصلاحات المالية التي تم اتخاذها كما ارتفع مستوى الإنتاجية في معظم القطاعات الاقتصادية الحيوية، كل هذه العوامل جعلت من فترة إيدو من أزهى الفترات التي عرفتها البلاد، أصبحت اليابان والتي كانت على موعد حاسم في تاريخها بلادًا تريد أن تحتل مكانًا محترمًا بين جيرانها.

أولى مراحل الإصلاح في هذه الفترة مسَّت القطاع التعليمي، تم تنظيم المدارس وتقسيمها حسب الطبقات المعروفة في المجتمع. في كل منطقة كانت هناك مدارس خاصة بأبناء العشائر المحلية (ويُطلق عليها تسمية هانكو بالمحلية) والتي تنتظم في معاقل خاصة بها، كانت هذه الأخيرة (المدارس) تستقبل أبناء المحاربين ممنْ انضووا تحت لواء العشيرة المتزعمة للمعقل.

كان أغلب أبناء الشعب من سكان المدن أو الأرياف يرتادون المدارس الدينية أو (تيراكويا)، كانت هذه مفتوحة لأبناء الشعب وتخضع في تسييرها لإحدى المؤسسات الدينية التقليدية (دير، معبد، مزار...)، والعلوم التي يتم تدريسها يغلب عليها الطابع الديني. قامت إلى جانب ذلك مدارس متخصصة في المدن الكبرى، كان روادها من أبناء كل الطبقات، وكانت تدرس فيها شتى أنواع العلوم والمدارك التي كانت معروفة في البلاد آنذاك.

كان لتطور نظام التعليم في البلاد أثره الإيجابي على الحياة الفكرية. ظهرت حركة جديدة قام فيها جمع من المتمدرسين بعمل بحوث ودراسات شملت كامل البلاد (كوكو غاكو أو الدراسات الوطنية). أخذ هؤلاء الدارسون يبحثون في الكتابات القديمة، كان هدفهم استخراج كل النصوص التي تشبعت

بالروح القومية اليابانية، فكان أن ازدهرت علوم اللغويات الببليوغرافية (الدراسة اللغوية للوثائق المكتوبة) وكذا علوم التاريخ.

من رواد هذا الميدان يمكننا ذكر، كامو نو مابوتشيع (١٦٩٧-١٧٦٩م وموتو-أوري نورينـاغا، واللذين أصبحت أعمالهما مرجعًا لمن أتى بعدهما، فقد أُعيد نشر ومناقشة العديد منها وبالأخص على يد هيراتا أتسوتاني ع(١٧٧٦-١٨٤٣ م).

اهتم رجال الثقافة في هذا العصر بالعلوم الغربية أيضًا، كانت هذه العلوم قد دخلت البلاد عن طريق التجار الهولنديين، من بين العلوم التي تناولها اليابانيون باهتمام كبير يمكننا عد : علم الفلك، الرياضيات وعلم الخرائط.

كان انتشار أفكار الكونفوشسيوسية الجديدة من أهم ما ميز الحياة الفلسفية في اليابان أثناء فترة إيدو، ويُعد هاياشي رازان ع (١٥٨٣-١٦٥٧م) من أهم زعماء هذا التوجه الجديد. كان يركز في أفكاره على أهمية العلاقات القائمة بين الطبقات الاجتماعية، وأهمية احترامها، إلى قيمة الولاء والطاعة بين أبناء العشيرة الواحدة.

عرفت الفترة اهتمامًا واسعًا بالروايات التاريخية، كانت في معظمها تنتهي بعبرة أو درس في الأخلاق. قام هاياشي رازان ع (١٥٨٣-١٦٥٧م) بتصنيف تاريخ كبير للبلاد على هذه الشاكلة، كما تناول أرائي هاكوسيكي الفترة الأسطورية بالدراسة وأخضعها إلى ميزان علوم اللغويات الببليوغرافية.

مع تحسُّن المستوى المعيشي للسكان في المدن، وبالأخص كيوتو (京都) وأوساكا (大阪) ظهرت ثقافة شعبية خاصة بطبقة جديدة من

البورجوازيين. من أهم مظاهر هذه الموجة الجديدة كان ابتداع مسرح العرائس أولاً، ثم مسرح الكابوكي (歌舞伎) على يد شيكامتسو مونزا-إيمون (近松 門左衛門) فيما بعد.

إلى جانب المسرح عرف فن القصص الشعبي مرحلة ازدهاره مع كتابات إيهارا سائي-كاكو، كما برز ماتسو-أو باشو (松尾芭蕉) كواحد من أهم أعمدة الشعر التقليدي الياباني المعروف باسم هايكو.(俳句)

انهيار نظام الشوغونية :

بعد وفاة ثالث الشوغونات من أسرة التوكوغاوا، قادت البلاد حكومة وطنية مؤلفة من مجلس من نخبة رجال البلاط، كانت الروح الكونفوشيوسية تقودهم في عملهم. قامت هذه الحكومة بسنِّ العديد من القوانين للحدِّ من مظاهر العنف التي ميزت المجتمع الياباني، تم أولاً تعطيل العديد من الحالات التي يتم فيها اللجوء إلى الانتحار أو السيبوكو، بعدها بعامين تم منع عادة قديمة يقوم فيها الجيران المتخاصمون باختطاف أفراد من العوائل الأخرى واستعمالها كالرهينة ثم المقايضة بها.

أصبح العديد من المحاربين (على اختلاف رتبهم) ممن أعلنوا ولاءهم للنظام الشوغوني مجرد موظفين في الدولة، تدفع لهم رواتب على قدر مرتبتهم في سلم الوظائف، وليس على قدر رتبهم العسكرية.

على الرغم من الجهود التي بذلتها القيادة الجديد للبلاد، والإصلاحات التي تم اتخاذها، كانت مجريات الأحداث تنذر بالأسوأ، فمنذ النصف الثاني من القرن الـ١٧ (١٦٠٠م) أخذت الثورات والانتفاضات الشعبية تزداد حدة وعنفًا.

أصبحت موارد البلاد تتضاءل، كان النظام يعتمد على صادرات البلاد من الفضة، وكانت المقايضة تتم على أساس سعر الأرز، الذي كان يتهاوى. تم اتخاذ إصلاحات اقتصادية جديدة قام بوضع خطتها أحد ألمع رجال السياسة في عصر أرائي هاكوسيكي. إلا أن الأقدار أبت إلا أن تضاعف من حجم الخسارة، فتوالت الجوائح (الكوارث الطبيعية) على البلاد: الجفاف، الحرائق، الأوبئة، ثورات البراكين وأخيرًا المجاعات.

انفتاح البلاد القسري :

عام ١٨٥٣ يقوم أسطول من البحرية الأمريكية يقوده ماثيو بيري بكسر طوق الحظر عندما دخل عنوة خليج إيدو (طوكيو اليوم). قام قائد البحرية الأمريكية بتقديم طلب رسمي يتضمن الموافقة على فتح موانئ ومنافذ البلاد الخارجية على التجارة مع الدول الخارجية.

كان وضع النظام الشوغوني هشًا، وساهمت المصاعب الاقتصادية ثم الأزمات السياسية في تعقيد الوضع أكثر. بعد أخذ ورد وافق النظام الياباني على توقيع اتفاقية كاناغاوا في مارس ١٨٥٤ تم بموجبها فتح مينائي شيمودا في شبه جزيرة إزو وهاكوداته في هوكايدو على المبادلات التجارية، كما تم ترخيص المراكب الأجنبية بالتزود في الموانئ اليابانية عند حاجتها لذلك.

بعد توقيع الاتفاقية الأولى بسنتين، عرفت البلاد مقدم القنصل الأمريكي الجديد تاونزند هاريس (Townsend Harris) قام الأخير بإعداد مشروع وثيقة جديدة تهدف إلى فتح مواني جديدة أخرى، وكذا تسهيل التجارة وتحريرها من القيود. تمت إعادة توقيع الاتفاقية من جديد في يوليو من سنة

١٨٥٨، وقد وقع عليها من الطرف الأجنبي كل من الولايات المتحدة أولاً ثم تلتها كل من إنجلترا، فرنسا وأخيرًا روسيا.

بعد وفاة الشوغون إيئه–سادا، دخلت البلاد أزمة سياسة عاصفة. كانت أطراف عديدة تتنازع القرار السياسي، دخل كبار الزعماء من الدائي–ميو والذين شكلوا ما يُعرف بالمحافظين في صراع مع جماعة كانت ترى وجوب الدفع بالبلاد إلى الأمام ومحاربة الركود القائم.

كما دار صراع آخر بين جماعة من الذين كانوا يرون وجوب طرد الأجانب من البلاد (الوطنيين) وجماعة أخرى كانت تؤيد عملية انفتاح البلاد على الخارج. قادت كل هذه الأزمات نظام الشوغونية وببطء نحو الهاوية، كما عجلت بميلاد عهد جديد مع بداية ما عُرف بفترة مييجي سنة ١٨٦٨ (سُميت الفترة الانتقالية باسم استعراش مييجي نسبة إلى إعادة الإمبراطور إلى عرشه بعد أن كان يحكم البلاد صوريًّا).

إصلاحات ميبجى

فترة انتقالية من تاريخ اليابان عرفت فيها البلاد تحولات واسعة بعد أكثر من قرنين من حكم سلالة التوكوغاوا .

عرف اليابان في الثلث الثاني من القرن الـ١٩ م (١٨٠٠ م) وخلال هذه الفترة تحولات جذرية، سياسية واجتماعية، قادت هذه إلى إنهاء شوغونية أسرة الـ"توكوغاوا "و"فترة إيدو " التي صاحبتها، ودخلت البلاد بعدها الفترة المعاصرة من تاريخها.

تم في الـ٣ من يناير ١٨٦٨م إعادة الإمبراطور أو الـ"تينو "إلى مكانه على رأس هرم السلطة في البلاد، كان الأباطرة ورغم أنهم حكموا البلاد بصورة مستمرة، مجردين من السلطة الفعلية، كانت هذه بين أيدي الشوغونات) راجع" فترة كاماكورا " و"ميناموتو نو يوريتومو".

قام المؤرخون بتعميم هذه التسمية (استعراش مييجي) فأصبحت تطلق على الفترة التي سبقت ومهدت هذه الأحداث ثم فترة الحروب الأهلية التي تلتها.

لم تكن الحركة التي حملت هذه التغيرات ثورة شعبية بالمعنى الذي نعرفه اليوم، اقتصر الصراع على أبناء طبقة واحدة (المحاربين). كرست هذه هيمنة المحافظين (قد يبدو هذا اللفظ غريبًا في يومنا) كان هؤلاء يدعون إلى إعادة النظام الإمبراطوري القديم. عرفت هذه الفترة الانتقالية بداية انفتاح اليابان على الخارج، وانطلاق عملية الإصلاحات.

القسَم الخماسى :

قسَم بخمس فقرات: كان القسم الذي وقع عند استعراش الإمبراطور ميجي في 7أبريل 1868 وضح هذا القسم الخطوط العريضة لأهداف فترة حكم الإمبراطور ميبجي، وهو وضع القاعدة لليابان الحديثة.

وكان هذا القسم ذا تأثير كبير إنْ لم يكن من ناحية مادية، فمن ناحية معنوية أثناء فترة ميبجي وحتى دخول القرن العشرين، وبالإمكان اعتباره أول دستور لليابان الحديثة.

نص القسَم :

هذا القسم وُضِع لنحقق أحلامنا ببناء أمة ثرية على أسس عريضة وإقرار الدستور والقانون:

- **تشكيل مؤسسات حرة ويكون إقرار جميع الأمور عن طريق النقاش المفتوح.**
- **ينبغي توحيد جميع الطبقات بشكل قوي لتحمل مسؤولية إدارة أمور البلاد.**
- **يجب أن يُسمح للعامة الذين ليسوا بأقل مرتبة من الموظفين المدنيين أو الضباط العسكريين بأن يحققوا ما يطمحون له دون أي عرقلة.**
- **جميع عادات الماضي السيئة يجب أن يُقلع عنها، وأن يحكم على الأمور بناء على قوانين الطبيعة.**
- **يجب نشر المعرفة في أرجاء المعمورة لتقوية أسس الحكم الإمبراطوري دستور ميبجى.**

والاسم الشائع للدستور الياباني الذي كان معمولاً به في الإمبراطورية اليابانية قبل عام في اليابان من 29 نوفمبر 1890 إلى 2 مايو 1947 ليحل مكانه دستور اليابان الذي جعل من منصب الإمبراطور شرفيًّا، حيث إنه يمثل رمز الدولة ووحدتها، وأن القرارات توقع باسم الإمبراطور، وذلك هو ما اشتمل عليه الباب الأول من الدستور في المواد ١–٨.

في أعقاب إصلاحات ثورة الميبجي في اليابان عام 1868 التى استعاد بمقتضاها إمبراطور اليابان ميبجي عرشه بعد أكثر من ٢٤٠ عامًا من حكم الشوجونات (حيث تم تنظيم انقلاب على عهد توكوجاوا)، عندها كتبت اليابان أول دستور في تاريخها عام 1889 وتم العمل به عام 1890 في عهد الإمبراطور ميبجي.

وعرفت بمقتضى هذا الدستور أول نظام برلمانى وتعددية سياسية. ونص الدستور على حقوق وواجبات كل من الشعب والحكومة .

الواقع والتطبيق :

يرى بعض الدارسين لتاريخ الدستور الياباني في عهد ميبجي أن هناك أمورًا كثيرة مذكورة فيه نظريًّا، لكن لم يتم تطبيقها. مثلاً نص دستور ١٨٨٩ على (أن يكون البرلمان منتخبًا شعبيًّا)، غير أن هذا النص ظل مجرد شعار نظرى في الوقت الذى سعت فيه الدولة الإمبراطورية للسيطرة حتى على أفكار الشعب الداخلية التى يهمسون بها لأنفسهم.

قال ماتسوموتو جوجى رئيس لجنة صياغة الدستور اليابانى التابعة للحكومة فى عام ١٩٤٥ :

"إن المبادئ والأفكار الأجنبية التى نشأت فى مجتمعات مختلفة، مثل تلك الأفكار الغربية التى يتم زراعتها حاليًا فى اليابان لا تفقد عبيرها ورائحتها فقط، ولكنها غير قادرة على النمو وإنْ نمت فهى عاجزة".

سياسة التعليم أثناء عصر الميبجي :

في عام ١٨٧١، تم إنشاء وزارة التعليم، مع نظام مدرسي يقوم بشكل مشابه بشدة للطراز الأمريكي، والذي روج لمنهج النفعية، ولكن تم تقليد إدارة المدارس التي تخضع للسيطرة بشكل مركزي من فرنسا.

ومن خلال مساعدة المستشارين الأجانب، مثل ديفيد موراي وماريون ماكاريل سكوت، تم كذلك إنشاء المدارس العادية لتعليم المعلمين في كل ولاية. وقد تم تعيين مستشارين آخرين، مثل جورج آدامز ليلاند، لعمل أنماط معينة من المناهج.

وقد تم تأميم المدارس الخاصة والجمعيات المجاورة التي تديرها المعابد البوذية (terakoya) لتكون مدارس ابتدائية، وأصبحت مدارس القطاع الإقطاعي والتي كانت تخضع لإدارة ديمو (daimyo) هي المدارس المتوسطة، في حين أصبحت أكاديمية توكيوجاوا شوجون (Tokugawa shogun) أساسًا جامعة طوكيو الإمبراطورية.

ومع ذلك، فقد أضافت منهجًا جديدًا ركز على المُثل المتحفظة والتقليدية التي تعكس القيم اليابانية بشكل أفضل. وقد تم التأكيد على مبادئ الكونفوشيوسية، خصوصًا تلك المتعلقة بالطبيعة الهرمية المتدرجة للعلاقات البشرية وخدمة دولة الميبجي الجديدة والسعي نحو التعليم والأخلاقيات.

وقد كانت هذه المُثل، التي تجسدت في المرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم والصادر في عام ١٨٩٠، بالإضافة إلى السيطرة شديدة المركزية للحكومة على التعليم، هي القاطرة التي وجهت التعليم في اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وفي ديسمبر عام ١٨٨٥، تم تأسيس نظام مجلس الوزراء الحكومي، وأصبح موري أرينوري أول وزير للتعليم في اليابان. وقد قام موري، مع إينوي كواشي، بوضع أسس النظام التعليمي في إمبراطورية اليابان من خلال إصدار مجموعة من الأوامر منذ عام ١٨٨٦.

وقد أدت هذه القوانين إلى وضع نظام المدارس الابتدائية ونظام المدارس المتوسطة ونظام المدارس العادية، بالإضافة إلى نظام الجامعة الإمبراطورية.

وقد تم فرض المدارس الابتدائية لتكون إجبارية منذ عام ١٨٧٢، وكانت تهدف إلى خلق الرعايا المخلصين للإمبراطور. وكانت المدارس المتوسطة هي المدارس الإعدادية للطلاب الذين كانوا يرغبون في الالتحاق بواحدة من الجامعات الإمبراطورية، وكانت الجامعات الإمبراطورية تهدف إلى خلق قادة على النمط الغربي يمكنهم قيادة تطوير اليابان على النمط الغربي.

ومع تزايد الاتجاه للتصنيع في اليابان، تزايد الطلب على التعليم العالي والتدريب المهني. وقد قام إينوي كواشي، الذي خلف موري كوزير للتعليم، بإنشاء نظام مدارس مهنية تابعة للدولة، كما روج كذلك لتعليم المرأة من خلال نظام مدارس منفصلة للفتيات.

وقد تم تمديد فترة التعليم الإجباري حتى ٦ سنوات عام ١٩٠٧. وحسب القوانين الجديدة لا يمكن إصدار الكتب المدرسية إلا بعد موافقة وزارة التعليم.

وكان المنهج يركز على تعليم الأخلاقيات، حيث كان يهدف في الغالب إلى غرس قيم الوطنية في التلاميذ، والرياضيات والقراءة والكتابة وكتابة المقالات والخط الياباني والتاريخ الياباني والجغرافيا والعلوم والرسم والغناء والتربية البدنية، وكان الأطفال من نفس المرحلة العمرية يتعلمون كل مادة من نفس السلسلة من الكتب المدرسية.

الإصلاحات الإدارية وترسيم حدود البلاد :

قام الإمبراطور ميبجي وحكومته سنة 1868م بإعلان إلغاء مناصب الشوغون، الولي سيشو وكبير المستشارين كانباكو، وفي سنة 1871م تم إلغاء المعاقل الإقطاعية، وإعادة تقسيم البلاد إلى محافظات إدارية ، تسلم إدارتها بعض من كبار الزعماء الإقطاعيين السابقين الدائي–ميو، وكذا بعض من رجال الساموراي ممن علقت مهامهم السابقة.

استقرت الحكومة في إيدو منذ 1868م، كانت هذه المدينة مقر شوغونات التوكوغاوا منذ تولى إيئه–ياسو الحكم سنة 1603م. في شهر مايو من سنة 1869م قررت الحكومة تغيير اسمها إلى طوكيو أو العاصمة الشرقية، وأصبحت بذلك العاصمة الرسمية لليابان.

أخذت الحكومة تولي اهتمامًا متزايدًا لمسألة الحدود القُطرية، وبالأخص تلك المشتركة مع روسيا والصين . سنة 1869م بسطت اليابان ولأول مرة سيادتها على كامل جزيرة إزو (والتي عُرفت لاحقًا باسم هوكايدو (ثم ضمت تشيشيما) أو جزر الكوريل (سنة 1875م) في مقابل التخلي عن ساخالين لصالح روسيا.

في أقصى الجنوب تم ضم كل من جزر أوغاساوار(1876) م ثم ريوكيو(أوكيناوا وملحقاتها) سنة 1879م.

القضاء على مظاهر النظام الإقطاعي :

في شهر أبريل من سنة 1868م تم إصدار فرمان (مرسوم) إمبراطوري، قام بإعداد مجمل مواده كيدو تاكايوشي، نص على إعادة تنظيم عملية الحكم بطريقة ديمقراطية، ضمان الرخاء والسعادة للجميع، إبطال الأعراف والعادات القديمة، والعمل على نشر المعارف الغربية وتطبيقها في كل الميادين. كانت البداية الأولى في نهج هذه الإصلاحات هو الإعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة موسعة.

شملت أولى الإصلاحات بنية المجتمع الياباني، فتم سنة 1871م إلغاء الطبقية (كان المجتمع مقسمًا إلى أربع طبقات)، أصبح المجال مفتوحًا أمام الجميع لتقلد المناصب في الدولة واحتراف أيٍّ من المهن المعروفة بدون أية قيود. أبطلت المنحة التي كان يتقاضاها رجال الساموراي، كما تم تجريدهم من أسلحتهم.

كان أغلب هؤلاء الرجال يحوزون نصيبًا كبيرًا من الثقافة، فتحولوا إلى مهن أخرى كالتعليم، الإدارة أو الصناعة. في مقابل ذلك تم إعفاؤهم من التزاماتهم العسكرية، ولسدِّ الاحتياجات الجديدة تم إعلان التجنيد الإلزامي في البلاد منذ سنة 1872م. بعد القيام بعملية جرد للأراضي والممتلكات عبر كامل البلاد، تم تطبيق ضريبة عقارية في العام الموالي (1873 م).

تبعت هذه الإصلاحات الاجتماعية موجة من الاستياءات، عمت هذه أوساط الفلاحين والذي أخذوا على الحكومة تسرعها في عملية تقييم الأراضي، كما شملت رجال الساموراي والذين لم يرُقْ لهم فقدان المكاسب والمزايا التي كانوا يتمتعون بها.

لاحقًا قاد أحد الإصلاحيين وهو سائيغو تاكاموري إحدى الانتفاضات، جمع من حوله رجالات الساموراي من الناقمين على النظام، انتهت هذه الانتفاضة عام 1877م على يد القوات الإمبراطورية.

الإصلاحات :

للإسراع في الإصلاحات، قام إيواكورا تومومي من كبار مستشاري الإمبراطور بقيادة بعثة إلى الولايات المتحدة وأوروبا (عُرفت ببعثة إيواكورا). ما بين سنوات ١٨٧١ و١٨٧٣ م زار زعماء الإصلاحيين العديد من البلدان الغربية فتفقدوا مؤسساتها، واطلعوا على أحدث ما توصلت إليه في عالم التقنية. تركت هذه الرحلة عميق الأثر في نفوس هؤلاء اليابانيين.

بدأت الحكومة في جلب العديد من الخبراء والمهندسين – بلغ عددهم حوالي الـ ٣٠٠٠ حتى سنة 1890م– من مختلف البلدان الغربية للمساعدة في تحديث البلاد. قام البريطانيون بالتكفل بتحديث القوات البحرية، فيما تولى الفرنسيين أمر القوات البرية.

كما أسهم خبراء ألمان في وضْع الأسس للنظام التعليمي الجديد. من بين الميادين التي شملتها الإصلاحات في المرحلة الأولى: التعليم، الحقوق، العلوم، والنظام السياسي. اتبع اليابانيون سياسة صارمة في التعامل مع هؤلاء الأجانب، فرغم أنه كان يُعمل بنصائحهم وإرشاداتهم إلا أنه كان يُمنع عليهم تقلد أي منصب في الدوائر الحكومة أو غيرها، كانوا يعملون وأعين الحكومة ترصدهم.

كانت بعثة ١٨٧١م قد استبقت العديد من اليابانيين في البلدان الغربية لإكمال دراساتهم. مع بدء هؤلاء في العودة واستكمال تشييد وتحديث

المنشآت والمؤسسات الوطنية استوفت اليابان حاجتها للخبرات، فتوقف استقدامهم حوالي عام 1890م.

مع مطلع عام 1870م، تم طرح وجهات نظر مختلفة حول التوجهات الكبرى التي يتوجب على السياسة اليابانية السير عليها. كان البعض وأغلبهم من المعاقل الغربية، على غرار (الساتسوما التشوشو) يرى وجوب الأخذ بالشعار المحلي: بلاد ثرية بجيشها القوي، بينما يرى آخرون ومن بينهم إيواكورا تومومي عدم خوض المغامرة العسكرية، والتركيز على قطاعي التعليم والصناعة.

انتصر أصحاب الرأي الثاني، مما أغضب سائيغو تاكاموري، فقاد مجموعة من المتمردين على السلطة منذ عام ١٨٧٤ م، بينما فضل زعيم آخر وهو إيتاكاغي تائيسوكي (板垣 退助)ع (١٨٣٧-١٩١٩ م) طرقًا أكثر سلمية، فأسس حركة معارضة هي: الحركة من أجل حقوق وحريات الشعب، والتي أصبحت فيما بعد ومنذ ١٨٨١م تُعرف باسم الحزب الليبرالي.

أصبح التعليم إجباريًّا على الجميع، صبيانًا وبنات، ومنذ 1868م. استحدث اليابانيون سنة 1872م نظامًا تعليميًّا جديدًا مُستوحى من النظامين الفرنسي والأمريكي، وفتحت أول جامعة أبوابها عام ١٨٧٧م. بالموازاة مع ذلك تم ترجمة العديد من الأعمال الأدبية العالمية الفرنسية والإنكليزية وتدريسها ضمن المناهج الرسمية.

قامت الحكومة بتأميم جميع الشركات التي كانت تابعة للشوغون وأعوانه من الدائي-ميو (الزعماء الكبار)، تم جلب العديد من المهندسين الأجانب،

وبالأخص من بريطانيا (رائدة الصناعة في أوروبا)، ساعد هؤلاء في إنجاز أولى المنشآت الصناعية.

جاءت نتائج هذه السياسة سريعة جدًّا: تم مد أول خط سكك حديدية سنة ١٨٧١م بين طوكيو ويوكوهاما . منذ 1870م بدأ استعمال التلغراف ينتشر عبر البلاد، تلته الإنارة بالغاز فيما بدأت الخطوط الحديدية تتمدد أكثر فأكثر؛ منذ ١٨٨٠م حلتْ الإنارة الكهرباء، خطوط الترام (عربات النقل الحضرية) والتصوير الضوئي؛ وأخيرًا ومنذ ١٨٩٠الهاتف.

نشطت الساحة الفكرية في اليابان، ساهم العديد من المثقفين في نقل الفكر الغربي ومداركه إلى أبناء البلد، فكان دورهم أساسيًّا في الدفع بالنظام التعليمي إلى الأمام. من بين أهم أعلام هذه الفترة : فوكوزاوا يوشيكي، فوتاباتيي شيميي، تسو أوبوشي شويو، موري أوغائي، وغيرهم.

الإصلاحات الاقتصادية :

مع ازدهار حركة الترجمة، برزت سنوات ١٨٧٠–١٨٨٠م إلى الساحة السياسية مجموعة من المثقفين المتأثرين بالأفكار الغربية الداعية للحقوق المدنية للمواطن، استجابة لضغوطات هؤلاء وعدتْ الحكومة العمل على قيام بكتابة دستور وطني للبلاد بحلول عام 1875م، يكفل حماية هذه الحقوق.

قام أوكوما شيغه–نوبو (大隈重信) بالشروع في كتابة مسودة أولى، كانت النصوص التي قام بتحريرها مستوحاة من النظم والقوانين البريطانية، إلا أن أزمة اقتصادية عرفتها البلاد أجبرته على الاستقالة من الحكومة. بعد استبعاده، قام الأخير سنة ١٨٨٢م بتأسيس حزبه الخاص : الحزب التقدمي.

كانت الشركات الكبرى في البلاد تابعة للدولة، إلا أن الأزمة الاقتصادية أجبرت الحكومة على مراجعة سياستها، فقررت الأخيرة عام ١٨٨٢م خوصصة هذه الشركات، كما تم إنشاء أول بنك وطني ياباني على نمط كبرى المصارف الأوربية (كان قد تم اتخاذ أول عملية وطنية :الين عام 1870م) بمساعدة الحكومة.

تحولت العديد من العائلات التي كانت تمتهن التجارة إلى النشاطات الصناعية، على غرار ميتسوئي(三井) ، أو البعض ممنْ كان من الرجال الساموراي السابقين كإيوازاكي، والذي أسس شركة ميتسوبيشي. كانت تلك أولى الخطوات في طريق تحديث الاقتصاد الياباني.

استغلت هذه العوائل الصناعية الكبيرة: ميتسوبيشي (三菱) ، ميتسوئي (三井) ، سوميتومو (.住友) والمقرّبة من مراكز القرار فترة الخوصصة، فكوّنوا ثروات هائلة وأسسوا إمبراطوريات اقتصادية ومالية (بعضها لا زال قائمًا إلى يومنا هذا)، قامت بعد ذلك تجمعات اقتصادية كبرى (تحالف عدة عائلات كبرى) فريدة من نوعها في العالم أُطلق عليها اسم (زائي-باتسو) أو زاي-باتسو).

كتابة الدستور:

عام 1885م تم إنشاء مجلس وزاري، قام الإمبراطور بتسمية أعضائه. شرع المجلس برئاسة إيتو هيروبومي في التحضير لنص دستور جديد، كان مواده مستوحاة هذه المرة من الدستور الألماني.

ترأس الأخير اللجنة الخاصة التي كانت تسهر على احترام النصوص الدستورية. وأخيرًا تم في يوم الـ١١ من فبراير من عام ١٨٨٩م، اعتماد أول

دستور رسمي للبلاد. خوَّل الدستور صلاحيات واسعة للإمبراطور (أو الجماعة التي تحكم فعليًّا وباسمه)، وأصبح مقامه مقدسًا: يجمع عدة سلطات في آن واحد، رأس السلطة التنفيذية، يقود الجيوش الوطنية، يعلن عن الحرب أو يقرر السلام، يستطيع تعديل القوانين حتى بعد التصويت عليها كما يصدر مراسيم بدون مشورة أحد.

تم استحداث غرفتين برلمانيتين، واحدة للنواب وعددهم ٤٦٣ والأخرى للشيوخ وعددهم ٣٦٣، يتمثل دورهم في مناقشة القوانين والتصويت على الميزانية التي يطرحها المجلس الوزاري. كان انتخاب نواب البرلمان مقصورًا على فئة معينة من المواطنين، كل منْ يدفع ضريبة مباشرة سنوية لا تقل عن ١٥ ينا (العملة المحلية). كان عدد الناخبين المؤهلين حوالي ٤٥٠,٠٠٠ شخص.

يضمن الدستور لليابانيين حرية التنقل، التفكير والانضمام في جمعيات، المساواة في الفرص عند التقدم للحصول على أيٍّ من الأعمال أو المناصب، وكذا الحق في أحكام عادلة عند المقاضاة. عام 1890م تم إقرار مرسوم إمبراطوري يتضمن إدماج عبادة الإمبراطور والآلهات الشنتوية ضمن المناهج الدراسية الوطنية.

تصاعد الحركات الاحتجاجية :

مع حلول العشرية السادسة من القرن الـ١٩ (١٨٦٠ م) دخلت البلاد مرحلة جديدة من الصراعات. أصبحت العديد من الجماعات تندد بالنظام الحاكم.

كان النظام الشوغوني قد قام سنة ١٨٥٨م بتوقيع معاهدة تجارة جديدة مع القنصل الأميركي "تاوزند هاريس" بعد المعاهدة الأولى في ١٨٥٤م

أدى ذلك إلى تأليب الجماعات المحافظة، والتي كانت تعارض عملية فتح البلاد على الخارج. في نفس السنة (١٨٥٨ م) توفي الشوغون" إيئه-سادا (徳川) "ع (١٨٢٤-١٨٥٨ م) تبع ذلك خلافات حادة بين ورثته، ثم تطور الأمر إلى بروز جبهتين بين رجالات الحكم:

جبهة يغلب عليها الطابع المحافظ وترى إبقاء الأمور على حالها، وجبهة أخرى كانت تريد الإسراع في عملية إصلاح النظام الشوغوني. أسفرت الجولة الأولى عن انتصار المحافظين وتم تعيين "توكوغاوا إيئه-موتشي " (徳川 家茂)ع (١٨٤٦-١٨٦٦ م) شوغونا جديدًا.

قاد رئيس المجلس الوطني" إيئي ناؤوسوكه 1860-1815) "م . زعيم التيار المحافظ داخل النظام، والذي كان الحاكم الفعلي للبلاد . سياسة متشددة اتجاه المعارضين للنظام الشوغوني. كان من عواقب ذلك أن توحدت كل قوى المعارضة في بلاد تحت راية واحدة، وكان هدفها يلخصه الشعار التالي: "الطاعة لإمبراطور والطرد للأجانب".

في حقيقة الأمر لم تكن قضية إعادة الإمبراطور إلى السلطة الشغل الشاغل لهذه الجماعات، كان أنصار هذه القضية يمثلون أقلية بين أفراد المعارضة، إلا أن الأغلبية كانت تتفق في كون ذلك ذريعة وسببًا وجيهًا لتوحيد الصفوف ضد النظام الشوغوني.

تشكل التحالف ضد الـ"توكوغاوا" :

سنة ١٨٦٠م يتولى أندو نوبوماسا ١٨٧١- ١٨١٩م رئاسة المجلس، خلفًا لـ"إيئي ناؤوسوكه " كان همه الأول أن يقرب إليه البلاط الإمبراطوري حتى يكسر شوكة أعداء النظام.

كانت خطته تقضي بزواج الشوغون "إيئه-موتشي" من إحدى الأميرات من الأسرة الإمبراطورية. بعد أن أقنعه بعض مستشاريه وافق الإمبراطور "كوميي" (١٨٣١-١٨٦٧م)، كان الأخير ولترضية أنصاره قد وضع شرطًا أساسيًّا للقبول بتلك التسوية: طرد الأجانب من البلاد.

أخذ العديد من رجال الساموراي كيدو تاكايوشي"أوكوبو توشيميتشي" (大久保 利通)، "سائيغو تاكاموري (西郷 隆盛) "و"إيتو هيروبومي ((伊藤 博文) "في المعاقل الغربية . على غرار" تشوشو " (長州)، "ساتسوما (薩摩) " و"توسا " ينظمون أنفسهم، كان يحدوهم الطموح لبلدهم، وتجمعهم الرغبة في تحديثه وتزويده بجيش قوي،

قاد هؤلاء الرجال حركات التمرد الأولى، كانت أغلبيتهم من القوميين إلى درجة التعصب. أرادوا طرد الأجانب من البلاد، وإجبار النظام الشوغوني على تنفيذ وعوده (بموجب القرارات التي تم توقيعها سنة ١٨٦٣م).

وجد هؤلاء ضالتهم في الانضمام إلى الجبهة التي كانت تطالب باسترجاع الحق الإمبراطوري. أمام إلحاح قادة المعاقل الغربية حاول الـ باكوفو التسمية التي كانت تطلق على الحكومة الشوغونية، ربح المزيد من الوقت من خلال المفاوضات. إلا أن هذه لم تثمر، وبدأ المتمردون في شن هجمات على المراكب الغربية التي تحاول الاقتراب من سواحل البلاد.

قام النظام بتجهيز جيش كانت مهمته إخضاع المتمردين في معقل "تشوشو(長州) "، إلا أن هؤلاء استطاعوا صد هذه القوات. حاول الـ "دائي–ميو" (كبير الزعماء) في معقل "ساتسوما" أن يعرض على النظام حلاً وسطًا: تشكيل حكومة وطنية يتم انتخاب أعضائها من قبل الشوغون، الإمبراطور والزعماء الـ "دائي–ميو".

إلا أنه وبعد ضغوطات مارسها عليه زعماء المتمردين في معقله، عدل عن رأيه ووافق بمضض على التحالف التي تم عقده سنة ١٨٦٦م مع معقل "تشوشو" كان كلٌ من" كيدو تاكايوشي " و"سائيغو تاكاموري " قد مهدا لهذه العملية منذ مدة.

ثم تسارعت الأحداث، فتوفى الشوغون" إيئه–موتشي (徳川) "في أغسطس من عام ١٨٦٦م، وهو في ريعان شبابه، انتقل الأمر من بعده إلى "توكوغاوا يوشينوبو (徳川慶喜) "ع (١٨٣٧–١٨٦٨ م)، ثم توفي الإمبراطور في يناير من العام الموالي، فاعتلى ابنه" ماتسوهيتو (睦仁) " العرش وتلقب بـ"ميبجي .(明治) ".

أصبح الشوغون الجديد مجردًا من السلطة، كان الأمر في أيدي زعماء المقاطعات، وأمام زحف قوات معقلي الـ"تشوشو "والـ"ساتسوما (薩摩) " على العاصمة" إيدو"، كان من السهل على زعيم معقل الـ"توسا " والذي انضم مؤخرًا إلى التحالف الإمبراطوري، أن يقنع الشوغون بتقديم استقالته للإمبراطور. وافق" يوينوبو " على الفكرة، فقام يوم ١٩ نوفمبر ١٨٦٧م بالتنازل عن جميع سلطاته للإمبراطور.

قام أعضاء من المعاقل المتحالفة المنتصرة بتشكيل حكومة وطنية في"كيوتو"، أعلنت هذه (رسميًّا) يوم ٣ يناير ١٨٦٨م استعراش الإمبراطور وتقلده حكم البلاد. كما تم إلغاء منصب الـ"شوغون" ومصادرة الأراضي التابعة له. حرص أتباع الحركة على إضفاء صفة الشعبية على عملية انتقال السلطة، فتم إصدار مراسيم يضمن فيها حرية التعبير للشعب، بينما تم إقرار كل الاتفاقيات التجارية التي وقّعها النظام السابق مع الأجانب.

الحرب الأهلية بوشين :

انتهت المرحلة الأولى من عملية انتقال السلطة بدون إراقة دماء، إلا أن المواجهات الأولى كان لا مفرَّ منها، وبالأخص مع الموالين من أتباع الشوغون المعزول وحاشيته.

كان هؤلاء يخشون أن يتم تجريدهم من أراضيهم ومن ممتلكاتهم، فقاموا بتسليح أنفسهم. اندلعت حرب أهلية بين الطرفين عُرفت باسم " بوشين سنسو(戊辰戦争) "، لم تشهد أحداثها وقوع خسائر كبيرة. كانت أغلب الأطراف تنادي بإصلاح المؤسسات وتريد تحديث البلاد.

اندلعت معارك متعددة وفي أرجاء متفرقة من البلاد بين أنصار النظام القديم والحكومة الجديدة. تم إخضاع أتباع النظام السابق في وسط اليابان بعد هزيمة هذه القوات في" توبا " و"فوشيمي " تقدمت القوات الحكومية . والتي يتشكل أغلب تعدادها من المعاقل الغربية للبلاد إلى العاصمة "إيدو"، فتسلمت مفاتيح القصر الشوغوني بدون أية مقاومة تذكر.

خاضت هذه القوات في العام الموالي (١٨٦٩م) معارك متفرقة ضد قوات مشكلة من تحالف العديد من الـ"دائي-ميو "والذين انضووا تحت راية عشيرة

الـ"آئيزو". آخر المتمردين والذين كان على رأسهم قائد الأسطول الشوغوني السابق" إيموتو تاكي–آكي " تم دحرهم في "هوكاداته" في شهر يونيو من السنة نفسها (١٨٦٩م).

رغم أحداث الحروب التي عرفتها البلاد، تم إصدار مرسوم إمبراطوري بتاريخ ٢٥ فبراير ١٨٦٩م يعلن انتهاء عملية إعادة السلم في البلاد. في شهر أكتوبر تم الإعلان عن ميلاد "الحكومة المستنيرة" وهي التسمية التي أُطلقت على الفترة الزمنية التي تلت. اختارت الحكومة الاستقرار في" إيدو " والتي تم إعادة تسميتها إلى" طوكيو " أو "العاصمة الشرقية ".

بداية التوسع والاستعمار:

بدأ العمل بالدستور وبدأت أولى المشاكل تظهر. كان على الحكومات المتعاقبة مواجهة معارضة نشطة وقوية، والتي تتكوّن في الأغلب من أعضاء سابقين من الحكومة، ثم تراكمت مشاكل داخلية متعددة. كل هذا حمل الحكومة على تغيير توجهاتها السياسية الكبرى.

كان للعسكريين والذين شكلوا بدورهم جماعة مستقلة داخل دوائر الحكم دور مهم في هذا التحول، من الآن فصاعدًا وجهت اليابان نظرها إلى الخارج واختارت أن تنتهج سياسة توسعية واستعمارية.

الحرب الصينية – اليابانية :

متذرعة بالأحداث التي وقعت في كوريا، والتي أعقبتها إرسال الصين لقوات عسكرية، أرسلت اليابان بدورها ما يقرب من الـ٨٠ ألف شخص إلى

شبه الجزيرة الكورية، استطاعت هذه القوات وفي ظرف وجيز السيطرة على البلاد.

اندلعت بعض الاشتباكات بين الجيشين الياباني والصيني، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى حرب حقيقية الحرب الصينية–اليابانية، رجحت أحداث هذه الحرب كفة اليابان وأكدت تفوقه العسكري، فكان أنْ طالبت الحكومة الصينية بإعلان الهدنة في شهر يناير عام 1895م.

أفضت المحادثات إلى التوقيع على معاهدة شيمونوسيكي يوم ١٧ أبريل ١٨٩٥م والتي كرّست انتصار اليابان. ضمت الأخيرة على إثرها جزيرة فورموزا (تايوان اليوم)، أرخبيل البيسكادوريس (بنتشو اليوم) وشبه جزيرة لياودونغ .إلا أنه وأمام تدخل القوى الغربية روسيا وألمانيا وفرنسا استعادت الصين هذه الأخيرة.

الحرب الروسية –اليابانية :

كانت روسيا بدورها تتقدم على نفس الجبهة مع اليابان، وكانت لهما نفس المطامع. وقّعت الدولتان في أول الأمر اتفاقًا تم بموجبه إعلان كوريا منطقة محايدة، إلا أنه وبعد انتفاضة الأهالي في الصين 1898م أخذت روسيا تختلق الذرائع لتبرير احتلاها لمنشوريا وتقدم قواتها إلى كوريا.

كانت اليابان قد قطعت شوطًا كبيرًا في تطوير صناعتها العسكرية وتحديث جيشها، عمل اليابانيون على الظهور بمظهر مخلّص الشعوب الآسيوية من القوى الغربية. بعد توقيعها لاتفاقية تحالف مع بريطانيا عام 1902م، رأت الحكومة اليابانية أن الفرصة مواتية للتحرك.

قدمت اليابان طلبًا رسميًا لروسيا حتى تسحب قواتها المتمركزة في منشوريا، رغم طول المفاوضات وإصرار اليابانيين رفض الروس.

بدأت القوات اليابانية بمهاجمة ميناء بورت آرثر في منشوريا، والذي كانت تحت سيطرة القوات الروسية، ثم أعلنت الحكومة اليابانية رسميًا الحرب على روسيا يوم العاشر من شهر فبراير من عام 1904م. دحر الأسطول الياباني القوات البحرية الروسية في أول مواجهة بينهما في تسوشيما .

على البر رغم تقدمها إلا أن القوات اليابانية تكبدت خسائر فادحة. لم يتردد الطرفان المتصارعان في قبول عرض الوساطة الذي طرحه الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت، انتهت الحرب مع توقيع اتفاقية بورتسمث في نيو هامبشير- الولايات المتحدة الأمريكية.

دامت الحرب أكثر مما كان مخططًا لها، وكانت حصيلة الخسائر المادية والإنسانية مرتفعة. خرج اليابان منتصرًا من هذه الحرب.

بموجب اتفاقية بورتسمث والتي تم توقيعها في الـ ٥ سبتمبر ١٩٠٥م، قامت روسيا بسحب قواتها المتواجدة في كوريا، ضمت اليابان جنوب شبه جزيرة ساخالين.

كما انتقلت إليها العديد من الحقوق الروسية في الصين على غرار الامتيازات التجارية في شبه جزيرة لياودونغ، مد خط سكة الحديد في جنوب منشوريا واستغلال مناجم الفحم في فوشون.

رغم هذه التنازلات لم تتحصل اليابان على أية تعويضات عن الخسائر التي لحقتها، اعتبر بعض اليابانيين هذا الأمر بمثابة إهانة لهم، فقامت على إثر ذلك موجة من الاحتجاجات الشعبية.

بعد الحرب الروسية–اليابانية، قام العسكريون في اليابان – والذين أصبحوا يسيطرون على الحكومة– بمنح إيتو هيروبومي(رئيس الحكومة) صلاحيات واسعة. بعد مقتله سنة 1909م (على يد أحد القوميين الكوريين).

قرر هؤلاء العسكريون ضم شبه الجزيرة الكورية إلى اليابان، فأصبحت اليابان اللاعب الأول على الساحة الشرق آسيوي، ودام هذا الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

عصر تايشو- عهد شووا

هي فترة قصيرة في تاريخ اليابان المعاصر، امتدت من عام ١٩١٢ إلى ١٩٢٦م ، وتُوصف غالبًا بالنسخة اليابانية للسنوات الحمقاء. تايشو (大正) تعني حرفيًا "العدالة الكبيرة". هذه الفترة وافقت سيادة الإمبراطور (تايشو) المعروف في الغرب لمّا كان حيًّا باسمه (يوشيهيتو).

وفي نطاق أوسع يمكن القول أن ثقافة تايشو تعيد إلى الأذهان مجتمعاً في طفرة (في العشرينيات وخلال بداية الثلاثينيات)، عندما جاءت بعض الموضات الغربية، مثل موسيقى الجاز، لتشوش المبادئ التقليدية الأصيلة مثل الهدوء والانسجام.

كانت صحة الإمبراطور الجديد ضعيفة مما دعا إلى نقل القوة السياسية من يد حكم القلة إلى يد البرلمان الياباني والأحزاب الديمقراطية، وبهذا تُعد هذه الفترة فترة انفتاح ديمقراطي تحت اسم "ديمقراطية تايشو" وهي متميزة عن سابقتها فترة ميبجي التي تميزت بالاضطراب المرافق للإصلاح والفترة اللاحقة فترة شووا التي تمحورت حول السياسة العسكرية.

في 23 أغسطس 1914 ، أعلن اليابان الحرب على ألمانيا في سبتمبر ١٩٢٣م، هز زلزال كبير منطقة كانتو.

إرث ميبجي:

في ٣٠ يوليو ١٩١٢ توفي الإمبراطور ميبجي، وأصبح الأمير يوشيهيتو إمبراطور اليابان واعتلى العرش معلنًا ابتداء فترة تايشو. تابع التأثير الغربي الذي ابتدأ في فترة ميبجي تأثيره في فترة تايشو، حيث قدم

موري أوغاي وناتسومه صوسيكي اللذان درسا الأدب الغربي لونًا جديدًا في الأدب الياباني.

عهد شووا :

وتعني حرفيًّا "فترة السلام المنير" هي فترة في التاريخ الياباني رافقت حكم الإمبراطور هيروهيتو من 25 ديسمبر1926 ، حتى 7 يناير.1989 كانت فترة شووا هي الأطول بين فترات جميع أباطرة اليابان، حيث في هذه الفترة جرت في اليابان الكثير من الأحداث، حيث تحولت اليابان إلى الشمولية بعد انهيار الرأسمالية وتحت تهديد الشيوعية ظهرت نزعة قومية.

في 1937 جرت الحرب الصينية اليابانية الثانية، وفي عام 1941 شنت هجوماً على الشرق الأقصى بشنّ هجوم على ميناء هاربر الأمريكي، وبهذا دخلت الحرب العالمية الثانية.

وفي منتصف عام ١٩٤٥ ضُربت اليابان بالقنبلتين النوويتين الوحيدتين في التاريخ، وبعدها أعلنت استسلامها في الحرب العالمية الثانية، واحتلت للمرة الأولى والوحيدة في التاريخ من قِبل دولة أجنبية لمدة سبع سنوات.

في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين حصلت معجزة اقتصادية في اليابان بما يُعرف باسم اقتصاد الفقاعة، وكانت على وشك التغلب على الولايات المتحدة الأمريكية من حيث القوة الاقتصادية التي انتهت بعد نهاية فترة شووا.

اليابان في عمق الحرب العالمية الثانية

ساهمت اليابان وألمانيا النازية في اندلاع الحرب العالمية الثانية لتكوين قوة عسكرية شاملة في أوروبا وآسيا. تعتبر اليابان وألمانيا النازية من أهم أعضاء المحور الذي يرتكز على معاداة الشيوعية، ويعتمد على عدم الرضاء على الأوضاع الاجتماعية بعد الحرب العالمية الأولى.

تحت قيادة الدكتاتور النازي أدولف هتلر سعت ألمانيا النازية على المدى البعيد إلى إنشاء أرضية جديدة **Lebensraum** ملائمة في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي. لتحقيق السيطرة الألمانية في أوروبا لم تجد النازية حلاً آخر غير الحرب. وبذلك بدأ النازيون بالتخطيط للحرب الأوروبية إبتداءاً من اليوم الذي تسلم فيه النازيون السلطة نهاية يناير ١٩٣٣.

واتبعت اليابان سياسة إمبريالية عسكرية واستعمارية بمساعدة إمبراطورها . إنشاء نظام عسكري والعديد من النخب الذين سعوا إلى قيادة تأثير اليابان داخل شرق آسيا والمحيط الهادئ.

كوَّنت اليابان وألمانيا جبهة قوية ضد الشيوعية في الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٣٦. وفي نفس السنة وقعت إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية معاهدة المحور مباشرة بعد أن أنهت إيطاليا غزوها الوحشي ضد أثيوبيا.

بدأت اليابان باستعمارها العسكري واحتلت منشوريا الصينية في سبتمبر ١٩٣١. وبعد ست سنوات في يوليو ١٩٣٧ احتلت اليابان الصين واندلعت بذلك الحرب العالمية الثانية بآسيا.

بعد ضم النمسا والتشيك دون اللجوء إلى الحرب سنة ١٩٣٨ و١٩٣٩ وضمان حيادية الاتحاد السوفييتي وقائدها الدكتاتور جوزيف ستالين بمعاهدة عدم الخرق احتلت ألمانيا بولندا.

وبهذا الاحتلال في ١ سبتمبر ١٩٣٩ بدأت الحرب العالمية الثانية في أوروبا. والسماح لألمانيا النازية بهدم حكومة تشيكوسلوفاكيا ضمنت فرنسا وبريطانيا رسم الحدود البولندية في أبريل ١٩٣٩.

وكإجابة على الاحتلال الألماني على بولندا تم إعلان الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر. خلال شهر احتلت القوات الألمانية والسوفييتية بولندا واقتسمتها.

انتهت الهدنة التي تلت هزيمة بولندا في ٩ أبريل ١٩٤٠ عندما احتلت القوات الألمانية النرويج والدانمارك. استسلمت الدانمارك في ذلك اليوم. أما النرويج فقد صمدت حتى شهر يونيو قبل احتلال القوات الألمانية لكامل البلاد.

في ١٠ مايو ١٩٤٠ بدأت ألمانيا حملتها على أوروبا الغربية باحتلال فرنسا والدول المنخفضة المحايدة (هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج). ومع نهاية شهر مايو أصبحت الدول المنخفضة تحت الاحتلال الألماني.

وفي ٢٢ يونيو ١٩٤٠ أمضت فرنسا هدنة مع ألمانيا سمحت للقوات الألمانية باحتلال نصف الشمال الفرنسي وبتأسيس نظام متعاون في الجنوب بقيادة فيشي. من ١٠ يوليو إلى ٣١ أكتوبر ١٩٤٠ شنَّ الألمان حربًا جوية التي خسروها فيما بعد، والتي عُرفت بقتال بريطانيا.

وبالتوازي مع مراكز تأثير ألمانيا النازية سنة ١٩٣٩، احتل الاتحاد السوفييتي فنلندا في أواخر شهر نوفمبر ١٩٣٩. بعد مرور حرب قاسية في الشتاء، أجبرت القوات السوفييتية فنلندا على تسليم الأراضي الواقعة على الساحل الشمالي من بحيرة لجودى في شمال لينينغراد (سانت بيترسبورج) وساحل المحيط الشمالي المتجمد في مارس ١٩٤٠.

بمساعدة ألمانيا احتل الاتحاد السوفييتي بلدان البلطيق في يونيو ١٩٤٠ وضمهم. في أغسطس في نفس السنة. واحتل الاتحاد السوفييتي منطقة باسارابيا وشمال بوكوفينا في رومانيا في أواخر يونيو ١٩٤٠.

دخلت إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠ واحتلت جنوب فرنسا في ٢١ يونيو. ونظراً لعدم رضائها بمشاركة إيطاليا في مباحثات الهدنة قام الدكتاتور الفاشي بنيتو موسوليني بمهاجمة اليونان في أكتوبر ١٩٤٠ من ألبانيا (التي استولت عليها إيطاليا في أبريل ١٩٣٩).

هاجمت إيطاليا القوات البريطانية في مصر من ليبيا المراقبة من قبل إيطاليا في أكتوبر ١٩٤٠. كلا المغامرتان نتج عنهما كارثة عسكرية تطلبت التدخل الألماني.

أجبرت ألمانيا المجر ورومانيا وسلوفاكيا في نوفمبر ١٩٤٠ وبلغاريا في مارس ١٩٤١ على الانضمام إلى المحور. وفي أبريل ١٩٤١ وبمساعدة إيطاليا والمجر وبلغاريا احتلت ألمانيا يوغوسلافيا وسحبت منها انتماءها إلى المحور. في منتصف يونيو هزمت سلطات المحور اليونان.

بانهزام يوغسلافيا وقع تأسيس ما يُسمى بدولة كرواتيا المستقلة تحت قيادة مؤسسة أوستاسا الفاشية والإرهابية. هذه الدولة الجديدة التي تشمل

البوسنة والهرسك انضمت رسميًّا إلى بلدان المحور في ١٥ يونيو. احتلت ألمانيا شرق سلوفينيا وصربيا ـ بانات وأغلب دولة صربيا. احتلت إيطاليا إستيرا وغرب سلوفينيا وضمت منطقة الكوسوفو إلى ألبانيا واحتلت ساحل كرواتيا ـ دلماتيا والجبل الأسود.

احتل المجر باكا في شمال شرق يوغوسلافيا، واحتلت بلغاريا مقدونيا ومنطقة صربيا. بعدما سُمح لبلغاريا باحتلال تراس اليونانية قسّمت ألمانيا وإيطاليا اليونان إلى قسمين محتلين، فقد تم احتلال المنطقة الغربية من طرف إيطاليا والمنطقة الشرقية من طرف ألمانيا.

في ٢٢ يونيو ١٩٤١ احتلت ألمانيا وحلفاؤها ما عدا بلغاريا الاتحاد السوفييتي رغم وجود هدنة صلح بينهما في أغسطس ١٩٣٩. أرادت فنلندا استعادة قواها بعد هزيمتها في حرب شتاء ١٩٣٩.١٩٤٠، وبذلك انضمت إلى المحور وإلى الحلف الألماني.

وفي أواخر أكتوبر ١٩٤١ اقتربت الجيوش الألمانية من الاتحاد السوفييتي وتجاوزت بلدان البلطيق وحاصرت لينينغراد في الشمال، واحتلت سمولينسك وتقدمت نحو موسكو واحتلت كييف واقتربت من روستوف قرب نهر دون في الجنوب.

استقرت مقاومة الجيش الأحمر في أغسطس، وفي نوفمبر ١٩٤١، الشيء الذي منع الألمان من احتلال المدن الرئيسية لينينغراد وموسكو. في ٦ ديسمبر ١٩٤١ قام الجيش السوفييتي بهجوم معاكس أرجع الألمان إلى ضواحي موسكو إلى الأبد.

في ٧ ديسمبر ١٩٤١ لا تزال اليابان منغمسة في حربها على الأراضي الصينية شنت هجومًا جويًا مفاجئًا على بيرل هاربر بهواي. فردَّت الولايات المتحدة بسرعة لإعلانها الحرب على اليابان فتبعتها بريطانيا.

وفي ١١ ديسمبر أعلنت كل من إيطاليا وألمانيا الحرب على الولايات المتحدة. وخلال شتاء ١٩٤١/١٩٤٢ هاجمت اليابان ثم احتلت الفيلبين والهند الصينية الفرنسية (الفيتنام ولاوس وكمبوديا) وسنغافورة البريطانية.

وفي أواخر ربيع وبداية شتاء ١٩٤٢ أصبحت بريطانيا قادرة على إيقاف تقدم القوات اليابانية في بورما، وهزمت القوات الأمريكية القوات الجوية اليابانية وسط المحيط الهادئ. وفي أغسطس ١٩٤٢ أوقفت القوات الأمريكية تقدم اليابان بجزر المحيط الهادئ المقابلة لأستراليا بغواتلكنال بجزر سولومون.

وفي مايو ١٩٤٢ شنت القوات الملكية البريطانية هجومًا على مدينة كولن الألمانية مستعملة آلاف القنابل ومحوّلة الحرب لأول مرة داخل الأراضي الألمانية. وفي الأشهر الموالية هاجمت قوات التحالف الجوية بالقنابل المواقع الصناعية والمدن داخل الرايخ محوّلة ألمانيا إلى حطام سنة ١٩٤٥.

وفي أواخر ١٩٤٢ وبداية ١٩٤٣ تمكنت القوات الأمريكية ـ البريطانية من تحقيق سلسلة من الانتصارات العسكرية المهمة بشمال أفريقيا. وأدى فشل قوات فيشي الفرنسية في المقاومة إلى مسارعة قوات التحالف باحتلال شمال أفريقيا الفرنسي وصولاً إلى الحدود التونسية خلال أيام من نزولهم على السواحل المغربية والجزائرية في ٨ نوفمبر ١٩٤٢.

كما أدى هذا الفشل إلى إزالة الاحتلال الألماني لفيشي بفرنسا في ١١ نوفمبر ١٩٤٢. كما أدى انتصار القوات البريطانية على وحدات الألمان المتواجدة بأفريقيا بالعلمين في مصر في أكتوبر ١٩٤٢ إلى توسع مجال مقاتلة وحدات المحور العسكرية غربًا عبر ليبيا ووصولاً إلى شرق تونس. وبمحاصرتهم في تونس وقعت محاصرة قوات المحور في أفريقيا البالغ عددهم حوالي ١٥٠,٠٠٠ في مايو ١٩٤٣.

في يونيو ١٩٤٢ أعاد الألمان وحلفاؤهم من قوات المحور مهاجمة الاتحاد السوفييتي حتى بلغوا ستالينغراد (فولغوغراد) على نهر الفولغا مأمنين شبه جزيرة كريم ومتوغلين داخل عمق منطقة القوقاز في أواخر سبتمبر ١٩٤٢.

وفي نوفمبر شنت القوات السوفييتية هجومًا معاكسًا شمال غرب وجنوب غرب ستالينغراد، مما أدى إلى قطع القوات الألمانية بالمدينة. وفي ٢ فبراير ١٩٤٣ استسلم الجيش السادس الألماني إلى السوفييت.

شنّ الألمان مرة أخرى هجوماً على كورسك في يوليو ١٩٤٣ وهو أكبر هجوم بالدبابات في التاريخ، إلا أن القوات السوفييتية ودباباتها شلت الهجوم وقامت بمبادرة عسكرية التي تنازلت عنها فيما بعد. في أواخر ١٩٤٣ أجبرت الألمان على مغادرة القوقاز وترك كييف.

وفي يوليو ١٩٤٣ نزلت قوات التحالف الغربية بسيسيليا مما أدى إلى قرار أكبر المجالس للحزب الفاشي الإيطالي بإقالة موسوليني. وبقيادة المارشال بييترو بدوليو تمكنت القوات الإيطالية من استغلال الفراغ السياسي لقلب النظام الفاشي وتغييره بدكتاتورية عسكرية.

وفي ٨ سبتمبر قبل نزول القوات الأمريكية - البريطانية بسليرنو قرب نابلس استسلمت حكومة بدوليو وبدون شروط إلى قوات التحالف. أما القوات الألمانية المتواجدة بإيطاليا فقد واصلت مقاومتها. أما موسوليني الذي تم القبض عليه من قِبَل السلطات العسكرية الإيطالية فقد وقع إنقاذه من قِبَل قوات الأمن الخاصة SS في سبتمبر، وأسس نظاماً نيوفاشيًّا بشمال إيطاليا تحت إشراف ألمانيا.

نزل الحلفاء قرب أنزيو جنوب روما، لكنهم كانوا غير قادرين على الإطاحة بروما حتى بداية يونيو ١٩٤٤. واصلت القوات الألمانية احتلالها لشمال إيطاليا وتصدت بقوة حتى تمت محاصرتهم في ٢ مايو ١٩٤٥. بعد تحرير روما أصبحت قوات التحالف الجوية قادرة على استهداف دول أوروبا الشرقية بالقنابل مثل مصانع الوقود والمطاط بأوشفيتز - مونوفيتز بسيليسيا.

في ٦ يونيو ١٩٤٤ (يوم النصر)، نزل ما يزيد على ١٥٠ ألف جندي من قوات الحلفاء على شواطئ النورماندي في فرنسا. بعد ما كانوا محاصرين على ساحل النورماندي لمدة ستة أسابيع، انفصل الأميريكيون والبريطانيون يوم ٢٥ تموز/يوليو وحرروا مدينة باريس يوم ٢٥ آب/أغسطس.

وفي ١١ سبتمبر ١٩٤٤ عبرت القوات الأولى الأميركية ألمانيا. ومع حلول شهر كانون الأول/ديسمبر تم تحرير كل من فرنسا ومعظم بلجيكا وجزء من جنوب هولندا.

في ٢٢ يونيو ١٩٤٤ حطمت القوات السوفييتية مركز القوات الألمانية شرق روسيا البيضاء. وعبروا غربًا نهر فيستولا عابرين وارصوفيا في ١

أغسطس ١٩٤٤. وفي بداية أغسطس وباحتلالهم لشرق باسارابيا الرومانية ظهرت القوات السوفييتية بنهر بروت وأعدت بمهاجمة عمق رومانيا متسببة في استسلامها في ٢٣ أغسطس.

استسلم البلغار في ٨ سبتمبر ١٩٤٤. أجبرت هذه التطورات الألمان على إخلاء اليونان وألبانيا وجنوب يوغسلافيا. لمنع جهود الحكومة المجرية من اللجوء إلى سلم منفرد احتلت ألمانيا المجر في ١٩ مارس ١٩٤٤.

وفي أكتوبر موَّلت ألمانيا عملية الانقلاب التي قام بها الحزب الراديكالي لمنع المجر من الاستسلام. وفي النهاية وبظهور القوات السوفييتية على السواحل الفنلندية أصبح الفنلنديون يبحثون عن هدنة في ١٢ سبتمبر ١٩٤٤.

وفي أغسطس ١٩٤٤ ثار الجيش السري البولندي والمنظمات المقاومة القومية السلوفاكية ضد الألمان لتحرير وارصوفيا وسلوفاكيا من الحكم الألماني، إلا أن الألمان كانوا قادرين على قمع كلا الثورتين.

في ١٦ ديسمبر ١٩٤٤ شنَّ الألمان هجومًا معاكسًا، لكنه كان فاشلاً على بلجيكا وشمال فرنسا وعُرف بقتال "البولج". بحلول العام الجديد تمكنت القوات الأمريكية والبريطانية من دفع القوات الألمانية إلى الخلف تجاه ألمانيا.

وفي ١٢ يناير ١٩٤٥ أعاد السوفييت هجومهم، فحرروا وارصوفيا وغرب بولندا. في ديسمبر حاصر السوفييت بودابست رغم أن المدينة لم تسقط حتى ١٣ فبراير ١٩٤٥. في بداية أبريل أخرج السوفييت المتبقين من

الحزب الراديكالي من المجر، وأجبروهم على استسلام الجمهورية الفاشية بسلوفاكيا بسقوط براتسلافا في ٤ أبريل ١٩٤٥. وفي ١٣ أبريل أطاح السوفييت بفيينا في حين أجبر الموالون للماريشال تيتو على هروب قادة أوستازا وسقوط ما كان يُسمى بجمهورية كرواتيا المستقلة.

وفي منتصف شهر فبراير ١٩٤٥ هاجم الحلفاء مدينة دريسدن بالقنابل وقتلوا حوالي ٣٥,٠٠٠ مدني ألماني. عبرت القوات الأمريكية نهر الراين بريماغن في ٧ مارس ١٩٤٥. أما الهجوم السوفييتي الأخير الذي تم بـ ١٦ أبريل ١٩٤٥ فقد مكَّن القوات السوفييتية من محاصرة مدينة برلين.

وعند اقتراب القوات السوفييتية من قصر المستشارية انتحر هتلر في ٣٠ أبريل ١٩٤٥. وفي ٧ مايو ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا كليًّا وبدون شروط إلى الحلفاء الغربيين برانس، وفي ٩ مايو إلى السوفييت ببرلين.

بعد إزاحة اليابان من جزر السولمان في نوفمبر ١٩٤٢ شرعت القوات الأمريكية والبريطانية شيئاً فشيئاً في التنقل نحو الشمال من جزيرة إلى أخرى متجهين إلى الأراضي اليابانية الأساسية، في حين كانت القوات البريطانية تشتغل مع الحكومة الوطنية الصينية لمحاربة اليابان في الصين.

وبحملة موازية حاربت الحركة الشيوعية الصينية اليابان، وفي نفس الوقت كانت تدافع عن نفسها من القوميين. في أكتوبر ١٩٤٤ نزلت القوات الأمريكية في الفيلبين.

ومع مايو ١٩٤٥ احتلت القوات الأمريكية والبريطانية مدينة أوكيناوا، وهي أكبر قاعدة يابانية قبل الوصول إلى اليابان نفسها. في ٦ أغسطس

١٩٤٥ ألقت الولايات المتحدة أول قنبلة ذرية على هيروشيما، وتلتها قنبلة ثانية على ناكازاكي في ٩ أغسطس.

في ٨ أغسطس أعلن السوفييت الحرب على اليابان واحتلوا منشوريا، وفي أقل من أسبوع أي في ١٤ أغسطس ١٩٤٥ وافقت اليابان على الاستسلام، وقع الاحتفال الرسمي في الثاني من سبتمبر معلنًا نهاية الحرب العالمية الثانية.

تسببت الحرب العالمية الثانية في قتل حوالي ٥٥ مليونًا بكامل أنحاء العالم. رغم أن هذه الإحصائيات تختلف من مصدر إلى آخر، إلا أنها تساعد على توفير معلومات تقريبية.

خسرت الولايات المتحدة ٢٩٢,١٢٩ قتيلاً و١٣٩,٧٠٩ مفقودًا، أما السوفييت فقد فقدوا ٨,٦٦٨,٤٠٠ قتيل و٤,٥٥٩,٠٠٠ مفقودًا. فقدت ألمانيا ٢,٠٤٩,٨٧٢ قتيلاً و١,٩٠٢,٧٠٤ مفقودًا. فقدت الصين ١,٣٢٤,٥١٦ قتيلاً و١١٥,٢٤٨ مفقودًا. وفقدت اليابان ١,٥٠٦,٠٠٠ قتيل و٨١٠,٠٠٠ مفقود. وفقدت بريطانيا ٣٩٧,٧٦٢ قتيلاً و٩٠,١٨٨ مفقودًا.

لقد كان عدد الموتى المدنيين مفجعاً، فقد الاتحاد السوفييتي ١٤,٠١٢,٠٠٠ مدنيًا من ضمنهم ما بين ١,٠ و١,٥ يهودي. فقدت الصين أكثر من مليون مدني في حين فقدت بولندا ٥,٠ مليون مدني تقريبًا من ضمنهم ٣,٠ ملايين يهودي.

احتلال اليابان والاستسلام

عند نهاية الحرب العالمية الثانية تم احتلال اليابان من قبل قوات الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع المملكة المتحدة وأستراليا . كانت تلك هي المرة الأولى في التاريخ الذي احتُلت فيه اليابان من قِبَل دولة أجنبية. انتهى الاحتلال بتوقيع معاهدة السلام في سان فرانسيسكو في 8 سبتمبر 1951 ، وبتطبيق الاتفاقية في 28 أبريل 1952 رجعت اليابان دولة مستقلة من جديد.

استسلام اليابان :

استسلمت اليابان لقوات الاحتلال في 14 أغسطس 1945 عندما أعلمت الحكومة اليابانية قوات الحلفاء قبول إعلان بوتسدام. وفي اليوم التالي أعلن الإمبراطور هيروهيتو استسلام اليابان الغير مشروط على المذياع لأول مرة يسمع فيه الشعب الياباني صوت إمبراطورهم وهو اليوم الذي يُعتبر آخر يوم في الحرب العالمية الثانية .

في ذات اليوم قام الرئيس الأمريكي هاري ترومان بتعيين الجنرال دوغلاس ماكارثر كقائد أعلى لقوات التحالف للإشراف على احتلال اليابان. كانت قوى التحالف قد اتفقت على تقسيم اليابان فيما بينها مثلما حدث في احتلال ألمانيا، إلا أنه في النهاية منح القائد الأعلى لقوات التحالف حكمًا مباشرًا على جزر اليابان الرئيسية (هونشو، هوكايدو، شيكوكو، كيوشو).

وتم تقسيم حكم الجزر المحيطة والمناطق الأخرى بين قوات الحلفاء على الشكل التالي:

- الاتحاد السوفيتي: كوريا الشمالية (احتلالاً غير كامل) سخالين وجزر كوريل.
- الولايات المتحدة: كوريا الجنوبية (احتلال غير كامل)، (أوكيناوا، جزر أمامي، جزر أوغاساوارا) وممتلكات اليابان في مايكرونيزيا.
- الصين : تايوان، وبسكادورز.

وصل الجنرال ماكارثر إلى طوكيو في 30 أغسطس، وقام بإقرار عدة قوانين فورية.

- عدم السماح لأيٍّ من جنود الحلفاء بإهانة أي مواطن ياباني.
- منع رفع العلم الياباني (مع شعار الشمس) بشكل مؤقت حتى رُفع المنع عام ١٩٤٨.

كانت من أهم مسؤوليات ماكارثر هي وضع شبكة لتوزيع الطعام، وذلك بعد حلِّ الحكومة وتدمير محلات البيع في المدن الرئيسية، فقد كان الشعب يعاني الجوع، وعلى الرغم من جميع الجهود فإن الملايين من اليابانيين لم يتمكنوا من الحصول على الطعام بانتظام لعدة سنوات بعد الاستسلام.

التقى ماكارثر مع الإمبراطور هيروهيتو في ٢٧ سبتمبر، والصورة التي تجمعهما تُعتبر من أهم الصور في التاريخ الياباني على الرغم من ملابس الجنرال ماكارثر العسكرية دون أي ربطة عنق، إلا أنه يُعتقد أن الجنرال قد قام بذلك عن قصد لإرسال رسالة للإمبراطور بأن دولته هي تحت الاحتلال.

رفض ماكارثر أي مطالبات من دول التحالف لمحاكمة الإمبراطور هيروهيتو كمجرم حرب، كما عمل على إقناع العائلة الإمبراطورية التي طالبت

الإمبراطور بالتخلي عن سلطته بالبقاء عليها لعدم إشعال أي اضطراب في الشعب الياباني غير متوقعة.

ومع نهاية ١٩٤٥ كان قد دخل إلى اليابان أكثر من ٣٥٠٠٠٠ جندي أمريكي. ومع ١٩٥٠ تم تخفيض أعداد الجنود بشكل كبير خاصة بعد غزو كوريا الشمالية لكوريا الجنوبية، حيث أرسل الكثير من الجنود إلى كوريا الجنوبية لإيقاف الزحف الكوري الشمالي.

أعمال الاحتلال :

تم وضع الدستور الياباني لبعد الحرب تحت إشراف سلطة الاحتلال، بما فيها الفقرة التاسعة (بند السلام)، عملت هذه الفقرة على منع اليابان من التحول إلى قوة هجومية في المستقبل مرة أخرى، إلا أنه وبعد استقلال اليابان عملت الولايات المتحدة على الضغط على اليابان لبناء جيشها من جديد لإنشاء توازن أمام الشيوعية في آسيا بعد الثورة الصينية والحرب الكورية، وبهذا أسست اليابان قوات الدفاع الذاتي.

تحول ديمقراطي :

في ١٩٤٦ صدَّق البرلمان على دستور اليابان الذي كان مشابهًا للنسخة التي حضرها الجنرال ماكارثر، وشرع كتحديث لدستور ميبجي. عمل الدستور الجديد على تحويل السلطة من الإمبراطور إلى الشعب، وعمل على نزع السلطة من العرش الإمبراطوري وتحويله إلى رمز من رموز الدولة.

في 10 أبريل 1946 ، عُقدت انتخابات شارك فيها ٧٨,٥٢% من الرجال، و٦٦,٩٧% من النساء مُنتجةً أول رئيس وزراء لليابان الحديثة، شيغه–رو يوشيدا.

إصلاحات تعليمية :

قبل وأثناء الحرب كان النظام التعليمي في اليابان يعتمد على النظام الألماني، القاضي بوجود مدرسة ثانوية تليها الجامعة. بعد الاحتلال تحول التعليم الثانوي الياباني إلى ثلاث سنوات، وأضيفت المرحلة الإعدادية بفترة ثلاث سنوات وفق النظام الأمريكي، وتحول التعليم الابتدائي والإعدادي إلى تعليم إلزامي بينما بقي التعليم الثانوي اختياريًّا.

آثار الاحتلال السلبية :

عُقدت محاكمات لمجرمي الحرب وحُكم على بعضهم بالموت أو السجن، إلا أن بعضهم تسوجي ماسانوبه، نوبوسكه كيشي، يوشيو كوداما لم يُحاكموا، بالإضافة إلى استثناء الإمبراطور هيروهيتو، وكامل أعضاء الأسرة الإمبراطورية، وجميع أعضاء الوحدة ٧٣١ الذين انخرطوا في الحرب.

رقابة :

قامت قوات الاحتلال بالتعتيم على جرائم جنود التحالف، كالاغتصاب ومنع ذكرها في التقارير الصحافية، أو ذكر أي شيء عن قرارات قوى التحالف في التعتيم الإعلامي.

إيقاف الصناعة :

كجزء من عمليات منع اليابان من إعادة بناء جيشها قامت قوى التحالف بإيقاف الصناعة اليابانية، ولكن ومع ارتفاع أصوات دافعي الضرائب في الولايات المتحدة لإيقاف صرف أموالهم على إطعام الشعب الياباني أمرت قيادة قوات التحالف بعودة النشاط الاقتصادي إلى اليابان والتخفيف من القيود الاقتصادية.

ترحيل :

قامت القوات السوفيتية التي احتلت سخالين وجزر الكوريل بترحيل أكثر من ٤٠٠ ألف ياباني من سخالين.

نـهاية الاحتلال :

في عام ١٩٤٩ عمل ماكارثر على تنحية قوة قوات التحالف وزيادة سيطرة القوة اليابانية على الدولة بالترافق مع توجه انتباهه للحرب الكورية مبشرًا بانتهاء الاحتلال.

وكان توقيع معاهدة سلام سان فرانسيسكو في 8 سبتمبر 1951 هو النهاية الرسمية للاحتلال الذي انتهى تأثيره في 28 أبريل ١٩٥٢، ورجعت معه اليابان كدولة مستقلة من جديد، باستثناء أوكيناوا التي بقيت تحت السيطرة الأمريكية حتى ١٩٧٢، و(إيو جيما) التي بقيت تحت السيطرة الأمريكية حتى ١٩٦٨.

على الرغم من تواجد حوالي ٤٧٠٠٠ جندي أمريكي في اليابان اليوم إلا أنها لا تُعتبر قوة احتلال، بل هي قوات مدعوة رسميًا من الحكومة اليابانية تحت بنود اتفاقية التعاون الأمني المشترك بين اليابان والولايات المتحدة.

عصر هيسي

هي الفترة التاريخية الحالية في اليابان. بدأت فترة هيسي في 8 يناير١٩٨٩، وهو أول يوم بعد وفاة الإمبراطور هيروهيتو، حيث تسلم ابنه أكيهيتو العرش. ووفقاً للتقاليد اليابانية التي تقضي بتغيير تسمية الإمبراطور بعد وفاته على اسم الفترة التي حكم فيها، فإنه تم إعادة تسمية الإمبراطور هيروهيتو إلى الإمبراطور شووا.

وعليه فإن عام ١٩٨٩ يقابل عام ٦٤ من فترة شووا فقط حتى اليوم السابع من يناير، والعام ١ من فترة هيسي من ٨ يناير. فسنة ٢٠١٣ تعتبر العام ٢٥ من فترة هيسي. أسرع طريقة للحصول على عام هيسي الموافق للعام الحالي هو إضافة رقم ١٢ إلى آخر رقمين من العام، مثلاً، ٢٠١٣: ١٣ + ١٢ = هيسي ٢٥.

في يوم 7 يناير 1989 الساعة ٧:٥٥ صباحًا أعلن المضيف العام لوكالة القصر الإمبراطوري رسميًّا عن وفاة الإمبراطور شووا، وأفصح عن تفاصيل تتعلق بإصابته بالسرطان في آخر فترات حياته. بعد ذلك بفترة قصيرة، صرح الناطق الرسمي لرئاسة مجلس الوزراء كيزو أوبوتشي (لاحقاً رئيس الوزراء الياباني) بانتهاء فترة شووا وبداية فترة هيسي.

وفقًا لأوبوتشي، فإن كلمة هيسي جاءت من كتب التاريخ والفلسفة الصينية، من عبارة "内平外成" والتي تعني "سلام في الداخل ورخاء في الخارج"، بالإضافة إلى عبارة "地平天成" والتي تعني "سلام على الأرض

ورخاء في السماء" وبدمج معنى الجملتين جاء اسم "平成" والتي تعني السلام والازدهار كاسم للفترة المعاصرة من التاريخ الياباني.

شهد عام ١٩٨٩ ذروة أحد أسرع فترات نمو الاقتصاد الياباني في التاريخ، وذلك مع رخص سعر الين بالنسبة للدولار فأبقى بنك اليابان على نسبة فوائد منخفضة لتشجيع الاستثمار مما رفع قيمة الممتلكات في طوكيو بمقدار ٦٠% في عام واحد. وبينما أشار مؤشر نيكاي ٢٢٥ إلى قيمة ٣٩٠٠٠ في نهاية ١٩٨٩، فقد هبط إلى ١٥٠٠٠ مع حلول ١٩٩١ وانهيار اقتصاد الفقاعة في اليابان.

التعليم فى الحضارة اليابانية القديمة

من القرن ٦ إلى القرن ١٥:

دخلت التعاليم الصينية إلى اليابان بدءًا من القرن السادس بالترافق مع دخول البوذية، بالإضافة إلى نظام الكتابة الصينية والأدب الصيني والكونفوشيوسية.

وبحلول القرن التاسع كان في هييان-كيو (الاسم القديم لكيوتو) التي كانت عاصمة اليابان خمسة معاهد للتعليم العالي، وفي أثناء فترة هييآن تأسست الكثير من المدارس من قبل النبلاء الإقطاعيين والسدة الإمبراطورية. وفي العصور الوسطى (١١٨٥ - ١٦٠٠) تأسست معاهد دينية تتبع البوذية، وكان لها أهمية كبيرة في عملية التعليم، بالإضافة إلى أن مدرسة أشيكاغا ازدهرت في القرن الخامس عشر للتعليم العالي.

القرن السادس عشر:

في القرن السادس عشر كان هناك اتصال بين اليابان والقوى الأوروبية الرئيسية، حيث دخل الكثير من اليسوعيين المبشرين الذين اصطحبهم التجار البرتغاليين لنشر المسيحية، وفتحوا عددًا من المدارس الدينية، وبهذا بدأ الطلاب اليابانيون بدراسة اللغة اللاتينية والموسيقى الغربية بالترافق مع لغتهم الأم.

التعليم فى عصر إيدو:

بحلول عام ١٦٠٣ كانت اليابان قد توحدت تحت إمرة توكوغاوا، وفي عام ١٦٤٠ تم ترحيل الأجانب من اليابان ومنع المسيحية ومنع جميع العلاقات مع الأجانب.

وبهذا دخلت اليابان في فترة من العزلة وفترة من الهدوء والسلام الداخلي بعد فترة الدويلات المتحاربة استمرت فترة أكثر من ٢٠٠ عام. عند بداية فترة إدو كان القليل من اليابانيين يستطيعون القراءة والكتابة.

أما مع نهاية الفترة فكان نسبة كبيرة من الناس يستطيعون القراءة والكتابة، وارتفعت نسبة التعليم، وكان هذا هو الأساس الذي سهل الانتقال أثناء فترة ميبجي من العصر الإقطاعي إلى الدولة الحديثة. حيث كانت تقدر نسبة التعليم فوق ٨٠% للرجال، وبين ٦٠% إلى ٧٠% للنساء وترتفع النسبة في المدن الكبرى كإدو وأوساكا.

التعليم فى عصر ميبجي:

بعد ١٨٦٨ حيث جرى إصلاح ميبجي وضعت اليابان في عجلة التحديث. وضعت حكومة ميبجي نظامًا للتعليم لتساعد اليابان على اللحاق بركب الغرب، حيث أرسلت بعثات للغرب لدراسة النظم التعليمية في الدول الغربية، ورجعت بأفكار مثل اللامركزية ومجالس التعليم المحلية.

وبعد عدة محاولات لتعديل نظام التعليم توصلت اليابان إلى وضع نظام تعليم مناسب لها. وأُنشئت وزارة التربية عام ١٨٧١ وكانت شديدة المركزية، حيث اقتبست اليابان النظام الفرنسي للإدارة التعليمية الذي يُقام على وزارة مركزية للتعليم وإدارة تابعة لها.

وارتفعت نسبة التحاق الأطفال بالمدارس من ٤٠%-٥٠% في عام ١٨٧٠ إلى ٩٠% في عام ١٩٠٠ على الرغم من أصوات المعارضة الشعبية خاصة ضد رسوم المدارس.

في أواخر القرن التاسع عشر تم إدخال المزيد من الأفكار التقليدية إلى التعليم، مثل مبادئ الكونفوشيوسية خاصة التي تتعلق بالعلاقات الإنسانية والقومية وحب الوطن والتعليم والأخلاق.

التعليم قبل الحرب العالمية الثانية :

في أوائل القرن العشرين، كان التعليم في المراحل الأولى متساويًا، أما في المراحل العليا فكان قد قسِّم على سياقات وغير متاح للجميع من دون النخبة. وكان هناك بعض الجامعات الإمبراطورية التي كان للألمان نفوذ ملحوظ فيها. كما أن بعض الجامعات فقط قبلت الإناث بالإضافة إلى وجود جامعات مخصصة للإناث.

وقامت البعثات التبشيرية المسيحية بافتتاح دور تعليمية خاصة للإناث، خاصة في المراحل التعليمية المتوسطة. بعد ١٩١٩ وافقت الحكومة على فتح بعض الجامعات الخاصة.

التعليم أثناء الاحتلال :

قام صناع القرار خلال فترة الاحتلال لليابان بالعمل على وضع نظام تعليم ديمقراطي يتألف من ثلاث مراحل (ست–ثلاث–ثلاث سنوات) ورفع مدة التعليم الإلزامي إلى تسع سنوات.

كما تم تعديل الكتب المدرسية والمقررات بإزالة الروح القومية منها، واستبدلت بمواضيع اجتماعية وأسست اتحادات المعلمين. ومع إلغاء حكر التعليم العالي على النخبة وزيادة عدد معاهد التعليم العالي ازدادت فرصة دخول الجامعات.

بعد زوال الاحتلال:

بعد أن استعادت اليابان سلطتها عام ١٩٥١، بدأت مباشرة بتعديل نظام التعليم ليعكس الأفكار اليابانية حول التعليم والإدارة التعليمية. حيث عادت سيطرة وزارة التعليم اليابانية، وتم تعيين مجالس المدارس بدل من انتخابها.

وفي فترة الستينيات ظهرت الحاجة نتيجة التطور الاقتصادي السريع إلى توسيع التعليم العالي، وهذا ترافق مع ظهور الكثير من المشاكل في الجامعات اليابانية تحت تأثير الكثير من العوامل مثل الاعتراض على الحرب الفيتنامية، تأثر الطلاب بالكثير من الحركات الفكرية في اليابان، بالإضافة إلى معارضتهم لأنظمة الجامعات.

استجابت الحكومة لطلبات الطلاب بوضع قانون تنظيم الجامعات عام ١٩٦٩ الذي جاء بالكثير من الإصلاحات في النظام التعليمي.

التعليم فى ثمانينات القرن العشرين :

على الرغم من التقدم الكبير الذي حصل بعد الحرب العالمية الثانية في نظام التعليم، إلا أنه لا زال يتعرض للعديد من الانتقادات بعضها قلة الخيارات في العملية التعليمية والنظام الزائد والأهمية العالية لامتحانات دخول المدارس والجامعات التي قد تلعب دورًا في تحديد مصير الطالب المستقبلي.

على الرغم من ذلك يعتبر البعض أن النظام المتبع هو حلٌّ للكثير من المشاكل الاجتماعية التي قد تظهر إن لم يُعتمد هذا النظام.

بالإضافة إلى ذلك فقد انفتح النظام التعليمي في اليابان على العالم وتوسيع القاعدة التعليمية لاستضافة العديد من الطلاب الأجانب خاصة في المراحل الجامعية ومراحل الدراسات العليا.

الفنون فى الحضارة اليابانية

يستمد الفن الياباني فلسفته من العوالم الخارجية، خصوصًا الطبيعة، إذ أبدع اليابانيون في نقل أجواء الطبيعة الساحرة بدقة وعذوبة كبيرة، إضافة إلى رسم العوالم المتغيرة، والاهتمام بعالم المرأة، وفن المسرح الذي كان مزدهرًا في حِقب تاريخية مختلفة، وغلب على اللوحات المعروضة الطابع التزييني، وكانت تكرارًا لمَا نسخه الفنانون على الستائر والمراوح والأقنعة والأسلحة والأبواب والأواني السيراميكية.

ويتميز هذا الفن بصورة عامة بالطابع القصصي السردي الملحمي، ذلك أن رؤية الفنان للأشياء التي تحيط به هي مزيج لرؤيته التخيلية المتداخلة لاكتشاف أسرار ومعاني وخفايا الطبيعة التي كان يرسمها ببهرجة وإمعان كبير في التزيين، حيث يعكس ذلك الحاجات المترفة لمحبي تلك اللوحات التي عادة ما تتميز بأناقة ألوانها وحُسْن انتظام بنائها.

إلا أن اليابان التي لم تحطمها الحرب العالمية الأولى، تمتعت بفترة من الازدهار الفني بعد انتهاء الحرب مباشرة، فانتعشت الثقافة والفنون فيها، وشارك العديد من الفنانين اليابانيين في المحافل الفنية في باريس، مستفيدين من آخر تطورات الفن، ليعيدوها معهم إلى اليابان ويطوروا عليها.

وقد استقبل الفنانون اليابانيون هذه الأفكار الجديدة بحماس، وبدأت التحركات الفنية الجديدة تواجه مؤسسات الفن اليابانية التي أُنشئت من مزيج مدارس الفن الفرنسية والانطباعية، وكانت بصورة أو بأخرى تحارب مدرستي التعبيرية والفوضوية اللتين سادتا أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى.

فن الطباعة :

يُعد فن الطباعة اليوم واحدًا من أنواع الفنون المعاصرة، فهو مزيج من الطباعة والنحت، ولم يعد حكرًا على قطاع مهنة الطباعة، وقد قاد التوسع في استخدام وسيلة الطباعة إلى إحداث تطورات في تقنيات الطباعة، جاعلاً منها عملاً فنيًا، ابتعد تمامًا عن مفهوم الطباعة التقليدي.

ويعود فن الطباعة في اليابان إلى التحركات الفنية التي تشكلت في أواخر العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، فقد ارتبطت هذه التحركات بالتيارات العالمية للفنون الحديثة، كما كان لانهيار السوق الاقتصادية العالمية أثر كبير في عالم الفن، لذلك فإن كثيرًا من متعاطي الفن في باريس ومركز الفنون العالمي اضطروا إلى إغلاق أبوابهم.

المعادن والتماثيل :

كان سيف الرجل من طائفة الساموراي" السيافين" أصلب عودًا من مسكنه؛ لأن صناع المعادن في اليابان بذلوا جهدهم كله في صناعة أسياف تفوق أسياف دمشق وطليطلة، فقد كانوا يصنعونها من المضاء بحيث تكفي ضربة واحدة منها لشقِّ الرجل من كتفه إلى فخذه، وكذلك كانوا يزخرفونها بالمقابض والمدلَّيات التي يسرفون في تزيينها، أو في ترصيعها بالجواهر، إسرافاً لم يجعلها دائمًا صالحة للنقل.

ومن صناع المعادن منْ كانوا يختصون بصناعة المرايا من البرونز، يصقلونها صقلاً أثار خيال أصحاب الأساطير، بحيث راحوا يروون أساطيرهم إعجابًا بما بلغته تلك المرايا من كمال.

من ذلك مثلاً أن فلاحًا اشترى مرآة لأول مرة، ونظر إليها فظن أنه يرى فيها وجه أبيه الميت، فأخفاها على أنها كنز ثمين؛ لكنه كان يتسلل إليها فارتابت زوجته في أمره، وأخرجت المرآة يومًا من مكمنها، فما كان أشد فزعها حين رأت امرأة في مثل سنها، ورجحت أن تكون تلك المرأة خليلة زوجها.

ومن هؤلاء الصُناع من افتنَّ في صناعة الأجراس الضخمة، مثل ذلك الجرس العظيم في (نارا 732 ميلادية) الذي تبلغ زنته تسعة وأربعين طنًّا، وكانوا يستخرجون من تلك الأجراس أنغامها الحلوة - أحلى من الأصوات التي تنبعث من مصفقاتنا المعدنية في الغرب - بطرقها بلسان من خارجها، يهزونه بوساطة عمود خشبي متأرجح.

وكان النحاتون أميل إلى استخدام الخشب أو المعدن منهم إلى استخدام الحجر، لفقر بلادهم في الجرانيت والمرمر؛ ومع ذلك فعلى الرغم من صعوبات المادة كلها استطاعوا أنْ يفوقوا معلميهم من أهل الصين وكوريا في هذا الفن الذي هو أوضح فن في تحديد معالمه.

فسائر الفنون كلها تحاول في خفاء أن تحاكي ما يفعله النحات صابراً حين يزيل ما لا يجوز بقاؤه من مادته، وأقدم آية في فن النحت الياباني تقريباً، وربما كانت كذلك أعظم آيات اليابان في ذلك الفن - هي" ثالوث هوريوجي " البرونزي- وقوامه بوذا جالسًا على برعم من براعم اللوتس بين بوذيْن منتظَرَيْن، أمام ستار وهالة من البرونز، لا يفوقهما جمالاً إلا الوشي الحجري الذي نراه على ستار" أورنجزيب " في" تاج محل ".

ولسنا ندري من ذا الذي أبدعت يداه هذه المعابد فأقامها، وتلك التماثيل فنحتها؛ ولنا أن نقول إنها من إرشاد معلمين كوريين، أو أنها اقتفت نماذج من الصين؛ أو أنها تُعزى إلى حوافز من الهند، بل لنا أن نقول إنها متأثرة بمؤثرات يونانية جاءتها من أيونيا البعيدة عبر ألف من السنين؛ لكن الذي لا نشك فيه هو أن هذا الثالوث آية من أبدع آيات الفن في تاريخه كله.

ويجوز أن يكون قِصَر قامة اليابانيين، بحيث توشك أجسامهم أن تنوء بحمل مطامحهم وقدراتهم الروحية، هو الذي جعلهم يلتمسون المتعة في إقامة التماثيل الضخمة؛ وقد وُفقوا في هذا الفن المحفوف بمواضع الزلل، أكثر مما وفق المصريون أنفسهم.

فلما فشا الجدري في اليابان سنة 747، كلف الإمبراطور" شومو " "كيميمارو "أن يصوغ تمثالاً ضخمًا لبوذا استرضاء للآلهة؛ فاستخدم "كيميمارو" لهذه الغاية أربعمائة وسبعة وثلاثين طنًّا من البرونز، ومائتين وثمانية وثمانين رطلاً من الذهب، ومائة وخمسة وستين رطلاً من الزئبق، وسبعة أطنان من الشمع النباتي، وعدة أطنان من الفحم.

وقد تطلب هذا العمل عامين، واقتضى سبع محاولات؛ فصب الرأس في قالب واحد، أما البدن فكان مؤلفاً من رقائق معدنية كثيرة لُصق بعضها ببعض، ثم غُطيت بغشاء سميك من الذهب؛ وإن الأجنبي عن اليابان ليعجب لتمثال بوذا "وايبوستو" القائم في "كاماكورا" أكثر مما يعجب لذلك التمثال الكئيب العابس في (نارا).

وتمثال وايبوستو هذا مصبوب من البرونز تم صنعه سنة ١٢٥٢ على يدي" أونوجرينمون "، ولعل ما يجعل حجم هذا التمثال مناسباً للغاية منه، كونه جالسًا على مرتفع في الفضاء المكشوف، محوطاً بمنظر جميل من الشجر، فضلاً عن أن الفنان هنا قد عبَّر ببساطة تدعو إلى العجب، عن روح بوذا في تأمله وسكينته.

وكان هذا التمثال بادئ الأمر قائماً في معبد - كما هي الحال اليوم في التمثال القائم في(نارا) لكن حدث في سنة ١٤٩٥ أن اجتاحت المكان موجة من البحر، فاكتسحت المعبد والمدينة جميعاً، تاركة فيلسوفنا البرونزي هادئاً وسط هذا الخراب الشامل، وما ملأ الأرض حوله من عذاب وموت.

كذلك شيد (هيديوشي) تمثالاً ضخمًا في كيوتو، ولبث خمسون ألف رجل يعملون مدى خمسة أعوام في إقامة هذا التمثال لبوذا؛ بل كان الحاكم العظيم نفسه يتلفع أحياناً بثوب عامل بسيط، ويعاون العاملين في إقامة التمثال معاونة كبرى.

لكنه لم يكد يتم بناؤه حتى زلزلت الأرض سنة 1596 فألقت به على الأرض هشيماً، ونثرت حطام جزئه الداخلي الذي كان مفروضاً أن يكون حرماً وموئلاً، نثرتها حول رأسه؛ ويُروى في اليابان أن "هيديوشي" رمى الصنم المحطم بسهم قائلاً في ازدراء: "لقد أقمتك هاهنا بباهظ النفقات، فلم تستطع حتى حماية معبدك".

في هذا المدى الذي يتفاوت فيه الحجم: من أمثال هذه التماثيل الضخمة إلى المدليات (النتسوكا) الصغيرة، تناول النحت الياباني كل ضروب الأشكال

في شتى ضروب الأحجام، فأحياناً ترى سادة هذا الفن – مثل "تاكامورا" في يومنا هذا – ينفقون أعواماً من العمل المتصل في صناعة تماثيل لا تكاد تبلغ قدماً واحدة في طولها.

وكان يمتعهم أن يصوروا بتماثيلهم تلك كهولاً في الثمانين التَوَت أبدانهم؛ أو شرهين يمرحون في الشَّره، أو كهنة متفلسفين؛ وإنه لمن الخير أن نرى روح الفكاهة في عملهم قد شجعهم على المضي في فنهم، لأن معظم الكسب الذي كانت تدره صناعتهم، كان يستولي عليه مستخدموهم الدهاة؛ وكانوا في تماثيلهم الكبيرة مقيدين بتقاليد خاصة بموضوع التمثال، أو بطريقة أدائه، مما يفرضه عليهم الكهنة.

فالكهنة إنما أرادوا من هؤلاء النحاتين أن يصوروا لهم آلهة لا نساء فاجرات، أرادوا أن يوحوا إلى الناس بالتقوى، أو أن يحيطوا فضائلهم بعوامل الخوف، لا أن يستثيروا في الناس إحساسهم بالغبطة والجمال ، ولمَّا كان النحاتون مرتبطين يداً وروحاً بالدين فقد تدهور فن النحت حين بردت حرارة الإيمان وذهبت قوته.

وكما حدث في مصر من قبل، رأينا أنه لما غاض معين التقوى بقيت صلابة التقاليد في الفن دليلاً على برودة الموت.

فن صناعة الخزف

إنه ليس من العدل التام بالنسبة إلى اليابان، أن نتحدث عن استجلابها لمدينتها من كوريا والصين، إلا بالمعنى الذي نقصده من مثل هذا الكلام حين نقول عن شمالي غربي أوربا إنه أخذ مدينته عن اليونان وروما؛ هذا إلى أنه يجوز لنا أن نعد شعوب الشرق الأقصى كلها وحدة بشرية وثقافية.

وكل جزء من أجزاء هذه الوحدة – شأنها في ذلك شأن أقاليم القطر الواحد – قد أنتج فنه وثقافته في مكانه الخاص وزمانه الخاص، بحيث جاءت تلك الثقافة وذلك الفن يشبهان ويعتمدان على ما أنتجته بقية الأجزاء من ثقافة وفن.

وعلى هذا نرى الخزف الياباني جزءًا من الفن الخزفي في الشرق الأقصى ، ووجهاً من وجوهه؛ وهو في أساسه شبيه الخزف الصيني، إلا أنه مطبوع بطابع يميزه من الرقة والرشاقة اللتين تميزان الفن الياباني كله.

وقد كان الخزف الياباني – حتى قدوم الصناع الكوريين في القرن السابع – مجرد صناعة خالية من لمسة الفن، أعني أنه كان لا يعدو أن تصب المادة صبًّا على نحو غليظ لتكون آنية للاستعمال اليومي؛ والأرجح أنه لم يكن في الشرق الأقصى قبل القرن الثامن خزف مصقول، وأكثر من هذا ترجيحاً أنه لم يكن به نوع الخزف المسمى" بورسلان ".

ثم أصبحت الصناعة فنًّا، وكان أكبر العوامل على هذا التطور دخول الشاي في القرن الثالث عشر؛ فقد صحب الشاي عند دخوله البلاد أقداح صينية لشربه من طراز "صنج" فأثارت الإعجاب عند أهل اليابان؛ حتى غامر خزاف ياباني سنة 1223 وهو" كاتوشيروزيمون ".

فسافر إلى الصين، ودرس هناك فن الخزف مدى ستة أعوام، وعاد بعدها ليقيم مصنعاً له في سيتو، وتفوق بصناعته على كل ما سبقه في بلاده من هذه الصناعة، حتى أصبحت "منتجات سيتو" علماً على كل صناعة خزفية في اليابان كلها.

وذلك شبيه بما حدث في اللغة الإنجليزية في القرن السابع عشر، حين أطلقت كلمة "منتجات صينية" على الخزف البورسلاني؛ وقد كتب الحاكم العسكري" يوريتومو "الثراء لذلك الخزاف "شيروزيمون" حين ابتدع بدعاً جديداً، وهو أن يكافئ الخدمات الصغرى بهدايا من أباريق الشاي التي "صنعها شيروزيمون"، هذا بعد أن يملأها بهذه الأعجوبة الجديدة، وهي مسحوق الشاي .

وما بقي لنا اليوم من آثار هذه المنتجات – ويطلق عليها اسم "توشيرو – ياكي" – يكاد يغلو عن أي ثمن مهما غلا، وترى تلك الآثار باقية ملفوفة في الحرير الموشي الثمين، ومصونة في صناديق من خشب " اللاكيه " الجميل، وإذا حدّثك محدث عن أصحابها، حدثك عنهم بأنفاس متقطعة على أنهم سادة خبراء الفن.

وبعد ذلك بثلاثمائة عام، أغرت الصين يابانيًّا آخر بالرحلة إليها، وهو "شونْزِوِي " ليدرس مخازفها المشهورة؛ ولمَّا عاد إلى بلاده أنشأ مصنعاً في" أريتا " في إقليم" هيزن ".

وكان مما قام في وجهه من صعاب أنه لم يجد في تربة بلاده المواد المعدنية التي تعين على صناعة الخزف الرقيق، كالتي توجد في تربة الصين؛ وقد قيل عن منتجاته إن عنصراً من أهم عناصرها مستمد من عظام صُنَّاعه.

ومهما يكن من أمر، فمنتجات "شونزِوِي" ذات اللون الأزرق الإسلامي قد بلغت من الروعة حدًّا أغرى خزافي الصين في القرن الثامن عشر أن يبذلوا وسعهم في تقليدها وتصديرها مُزَوَّدة باسمه، والعينات الباقية من صناعته تُقدر اليـوم بما يقدر به أندر الصور الفنية التي رسمتها ريشة الصفوة من أعلام الفن في اليابان.

وحدث حوالي سنة 1905، أن كشف رجل من كوريا – هو "رايزمبي" – في "إزومي – ياما" الواقعة في إقليم "أريتا" عن رواسب غزيرة من حجر البورسلان، فأصبحت "هيزن" منذ ذلك الحين مركزاً لصناعة الخزف في اليابان، وكذلك كان "كاكيمون" المشهور ممن قاموا بهذه الصناعة في "أريتا" إذ تعلم فن الطلاء بالميناء من ربان سفينة صينية.

وبعدئذ احترف هذه الصناعة حتى كاد اسمه يصبح كلمة معناها البورسلان الذي طلى بالميناء طلاء رقيق الزخارف، وراح التجار الهولنديون يرسلون إلى أوربا مقادير هائلة من مصنوعات هيزن، كانوا يعبئونها في السفن من ميناء "أريتا" عند "عماري" ، فأرسلوا من ذلك ٩٤٣ر٤٤ قطعة إلى هولندا وحدها عام 1664.

فأثارت "المنتجات العمارية" الباهرة هزة في أوربا، وأوحت إلى "إيبرجت دي قيصر" أن يفتتح عهدًا ذهبيًّا من صناعة الخزف الهولندية بمصانعه في "دلفت" هذا إلى أن ظهور الاحتفال بشرب الشاي قد حفز على تطور جديد في اليابان.

وذلك أنه في عام 1578 كلَّف" نوبوجانا - "بإشارة من "ركْيُو" سيد الشاي – أسرة كورية من المشتغلين بصناعة الخزف في كيوتو، أن تصنع له مقداراً كبيراً من أقداح الشاي وغيرها من الأدوات المستعملة في عمله وشربه.

ومضت أعوام قلائل بعد ذلك ثم أهدى "هيديوشي" تلك الأسرة خاتمًا ذهبيًّا، وجعل مصنوعاتها وتعرف باسم "راكو – ياكي" شرطاً يكاد يكون لازمًا لتمام الاحتفال بشرب الشاي، وعاد قادة جيش هيديوشي من حملتهم الفاشلة على كوريا، عادوا ومعهم عدد كبير من الأسرى، كان بينهم كثير من رجال الفن، اختيروا قصداً، وهو اختيار لا نألفه في رجال الحروب.

وفي سنة 1596 أحضر" شيمازويو شيهيرو " إلى" ساتسوما "مائة من مهرة الكوريين، بينهم سبعة عشر خزَّافاً، فكان لهؤلاء الرجال وأخلاقهم الفضل في نشر سمعة "ساتسوما" في أرجاء العالم كله مقرونة بتلك المصنوعات الخزفية المصقولة الزاهرة الألوان، والتي نطلق عليها اليوم اسم مدينة إيطالية، إذ نسميها" فاينْس ".

وكان علم أعلام هذا الفرع من فن الخزف هو خزف كيوتو، واسمه "نِنسي"، ولم يكتف هذا الرجل بابتكاره بطلي خزف "فاينس" بالميناء، بل أضاف إلى ذلك رشاقة في مصنوعاته واعتدالاً سليم الذوق يعلو بقيمتها، مما جعلها نفيسة في أعين هواة هذا الفن منذ ذلك اليوم، حتى إن اسمه ليزوَّر أكثر مما يُزوَّر أي اسم آخر من رجال الفن في اليابان.

وقد كان من أثر صناعته، أن أقبل الناس على خزف "فاينس" المزخرف، إقبالاً بلغ في العاصمة حد الجنون، وفي بعض الأحيان في كيوتو كنت ترى منزلاً من كل منزلين قد انقلب تحفة خزفية؛ وهناك خزاف آخر لا يفوقه شهرة إلا "نِنسى" وهو "كِنزان" الذي كان شقيقاً أكبر للمصور "كورين".

وهنالك قصة تُروى عن كيفية إحضار "جوتوسايجيرو" لفن البورسلان من" هيزن "إلى" كاجا "، ومن تلك القصة نتبين طرفاً من أعاجيب الخيال

التي كثيراً ما نراها كامنة وراء فن الخزف في نشأته وتطوره، وذلك أن طبقة من رواسب الحجر الخزفي الجميل قد استُكشفت قريباً من قرية "كوتاني".

فصمم الحاكم الإقطاعي في ذلك الإقليم على إنشاء صناعة البورسلان في إقليمه، وأرسل جوتو إلى هيزن لدراسة طرائق صناعته في الأفران وزخرفته بالرسوم، لكن جوتو لم يجد طريقه ميسَّراً، إذ وجد القائمين على صناعة الخزف يكتمون أسرار صناعتهم كتمانًا شديدًا.

وأخيراً تنكر خادماً وقَبل عملاً وضيعًا في منزل خزاف، وبعد أن قضى في خدمته ثلاثة أعوام أذن له سيده بالدخول في مصنع الخزف، وهناك لبث جوتو يعمل أربعة أعوام أخرى؛ وبعدئذ هجر الزوجة التي كان تزوج بها في هيزن والأطفال الذين أنجبتهم له تلك الزوجة، وفرَّ إلى كاجا، حيث أحاط مولاه علماً كاملاً بالطرائق التي تعلمها.

ومنذ ذلك الحين (1664) أصبح خزافو "كوتاني" أعلامًا في هذا الفن، وباتت "كوتاني" – "ياكا" (أي مصنوعات كوتاني) تنافس خيرة منتجات اليابان في هذا الباب.

واحتفظت مصانع "هيزن" لمنتجات الخزف بزعامتها إبان القرن الثامن عشر كله؛ وكان ذلك يرجع إلى حد كبير إلى العناية الكريمة التي أولاها الحاكم الإقطاعي" هيرادو " عمال مصانعه، ولبثت مصنوعات الخزف الأزرق المسماة "منشاواكي" والتي كانت تنتمي لـ "هيرادو"، لبثت قرناً كاملاً (١٧٥٠-١٨٤٣) في طليعة البورسلان الياباني.

ثم نَقَلَ "زنجورو هوزن" الزعامة في القرن التاسع عشر إلى كيوتو، بتقليد بارع لمصنوعات "متشاواكي"، كثيراً ما بز فيها النموذج المحتذي،

بحيث كان يستحيل أحياناً أن تفرق بين الأصل والتقليد، وفي الربع الأخير من ذلك القرن هذبت اليابان من صناعة الطلي بالميناء، فطوَّرتها من الحالة البدائية التي كانت عليها منذ قدومها من الصين.

وتزعمت العالم كله في هذا الميدان من ميادين الصناعة الخزفية، وتدهورت فروع أخرى من تلك الصناعة في الفترة عينها، لأن ازدياد الطلب في أوربا للخزف الياباني أدى إلى نمط فيه إسراف في الزخرف، لا يستسيغه الذوق الياباني، فكان من أثر هذا الطلب للخزف الياباني من خارج البلاد، أثّر في تعويد العمال عادات جديدة في صناعتهم تأثرت بها مهارتهم، وضعفت تقاليد ذلك الفن.

وجاءت الصناعة الآلية فكانت هاهنا – كما كانت في كل مكان آخر – وبالاً؛ فحلَّ الإنتاج الكبير محل الجودة، كما حلَّ الاستهلاك الكبير محل الذوق الذي يميز الطيب من الخبيث، ومنْ يدري؟

فلعله بعد أن يفرغ الاختراع الآلي في الصناعة من شوطه الخصيب، وبعد أن تنتشر في الناس نعمة الفراغ وطريقة استعماله استعمالاً فيه خلق وإبداع، بفضل ما يطرأ على المجتمع من تنظيم وخبرة، ستتحول هذه النقمة إلى نعمة، بحيث تنشر الصناعة في أكثرية الناس ألوان الترف.

فقد يعود العامل فيصبح فناناً كما كان – بعد أن يستكمل ساعات عمله القليلة أمام الآلة – وقد يحول الإنتاج الآلي إلى عمل يعبر فيه عن شخصيته وفنه إذا ما أحبه حبًّا صادرًا من صميم نفسه وفرديته.

فن التصوير

إن آيات التصوير الياباني نتاج فترة من الزمن طولها ألف ومائتا عام، تتقاسمها كثرة متشابكة الخيوط من مختلف المدارس؛ وقد طرأ على تلك الآيات الفساد أو الضياع على مرّ الزمن، وتكاد كلها تكون خبيئة بين المجموعات الخاصة في اليابان.

وأما الآيات القليلة المعروضة لأعين الباحثين من الأجانب، فمختلفة في قالبها وطريقتها وأسلوبها ومادتها عن الصور الغربية اختلافاً، يستحيل معه إصدار حكم سليم عليها من عقل غربي.

فالصور اليابانية – قبل كل شيء تشبه نماذجها في الصين من حيث إنها رُسمت أول ما رُسمت بنفس الفرجون الذي كان يُستخدم للكتابة؛ والكلمة التي معناها كتابة، والأخرى التي معناها تصوير، هما في الأصل كلمة واحدة – كما هي الحال أيضاً عند اليونان، فالتصوير كان عبارة عن فن خطي.

وهذه الحقيقة الأساسية قد تفرع عنها نصف خصائص التصوير في الشرق الأقصى، بادئًا من المادة المستعملة في التصوير، ومنتهيًا إلى إخضاع اللون للتخطيط، فالمواد المستعملة بسيطة: مداد أو ألوان مائية، وفرجون وورق نشاف أو حرير نشاف.

وأما العمل نفسه فعسير: فالفنان لا يعمل وهو واقف، بل يعمل جاثياً على ركبتيه، منحنيًا على قطعة الحرير أو قطعة الورق المنشورة على الأرض؛ ولا بد له من ضبط يده في التخطيط بالفرجون، حتى يستطيع أن يخط إحدى وسبعين درجة أو أسلوبًا من درجات التخطيط أو أساليبه.

وكانت الرسوم تُرسم على الجدران في القرون الأولى، أيام أنْ كانت البوذية مسيطرة على الفن في اليابان، على نحو ما كانت ترسم الصور الجدارية في" أجانتا " أو" تركستان "؛ غير أن كل ما بقي لدينا تقريبًا من أعمال فنية واسعة الشهرة، إما أن تكون من نوع الـ (ماكيمونو) "أي اللفائف" أو نوع الـ (كاكيمونو) أي التعاليق أو من نوع الستائر.

ولم تكن هذه الصورة تُرسم لتُعرض في متاحف الفن عرضًا يخلو من استساغة المشاهدين لفنها – إذ ليس في اليابان متاحف للفن – إنما كانت تُرسم لتكون متعة لناظري مقتنيها وأنظار أصدقائه؛ أو كانت تُرسم لتكون جزءاً من زينة زخرفية في معبد أو قصر أو منزل.

وكان من النادر جدًّا أن تصور تلك الرسوم أشخاصًا معينين، إذ كان معظمها يصور لمحات من الطبيعة، أو مشاهد من النشاط العسكري، أو قبسات فكهة أو تهكمية تصور ما يشاهده الفنان من طرائق العيش عند الحيوان أو بني الإنسان نساء ورجالاً.

كانت صورهم أقرب إلى أن تكون قصائد تعبر عن وجدان الفنان، منها إلى أن تكون رسماً لأشياء؛ كما كانت أدنى شبهاً بالفلسفة منها بالتصوير الفوتوغرافي؛ فلم يحاول الفنان الياباني أن يلتزم الواقع في تصويره، وقلما أراد أن يقلد برسمه الصورة الخارجية للشيء المرسوم.

فقد نفض يديه، في ازدراء من ظلال الأشياء، على اعتبار أنها لا تتصل بجواهر الأشياء، مُؤثراً لنفسه أن يُصور "في الهواء الطلق" بمعنى أنه لا يتقيد بتجسيم الشيء بوساطة تأثير النور والظل، وهو يبتسم ساخراً بالغربيين

في إصرارهم على أن يُخضعوا الأشياء البعيدة لقواعد النظر في رؤيته للأشياء على أبعاد، بحيث تصغر تبعًا لذلك أو تكبر.

يقول "هوكاساي" – في تسامح فلسفي – "إن التصوير الياباني يمثل القالب واللون بغضِّ النظر عن التجسيم.

أما طرائق الأوربيين فتهدف إلى التجسيم والإيهام"؛ أراد الفنان الياباني أن ينقل شعوراً أكثر مما ينقل شيئاً، أراد أن يوحي أكثر مما يعرض الشيء بأكمله كما هو، ففي رأيه لا يلزم أن تبين من عناصر المنظر المرسوم أكثر من عدد قليل.

فالأمر هنا في التصوير كالأمر في الشعر الياباني، الذي لا يسمح بالزيادة في القول عن مجرد القدر الذي يكفي لإثارة وجدان التقدير الفني في السامع، بحيث يُعمل خياله إعمالاً يكمل به النتيجة الجمالية المراد بلوغها.

وكان المصور شاعراً، يقدر إيقاع التخطيط، ويقدر موسيقى القوالب، أكثر جدًّا مما يقدر أشكال الأشياء وطرائق بنائها التي تختار اختياراً كما اتفق، وهو كالشاعر يعتقد أنه لو أخلص لمشاعره فحسبه هذا القدر من الواقعية.

ويحتمل أن تكون كوريا هي التي جاءت بفن التصوير للإمبراطورية القلقة التي تم لها عندئذ غزوها، وأغلب الظن أن بعض رجال الفن من كوريا هم الذين رسموا الصور الجدارية ذات الانسياب في خطوطها والازدهار في ألوانها التي تراها في " معبد هوريوجي ".

لأنك لا تجد شيئاً في تاريخ اليابان فيما قبل القرن السابع ، تفسر به مثل هذا الإنتاج القومي المفاجئ الذي بلغ فيه كمال الفن روعة لا يعيبها

خطأ، ثم جاءها الحافز الثاني من الصين مباشرة، حين ذهب إليها الكاهنان اليابانيان "كوبودايشي" و"دنجيودايشي" ليدرسا فيها فن التصوير.

فلما عاد "كوبودايشي" (سنة ٨٠٦) إلى اليابان، كرَّس نفسه للتصوير وللنحت وللأدب والعبادة في آن معاً، وبعض الآيات التي تُعد من أقدم الآيات الفنية، هي من نتاج فرجونه المتعدد المواهب.

وكانت البوذية أيضاً مصدر وحي للفنان في اليابان، كما كانت مصدرًا حيًّا له في الصين، فممارسة الحالة التأملية البوذية المعروفة باسم "زن" قد اتجهت ناحية الإبداع في ناحيتي اللون والشكل، بقوة تكاد تقرب من القوة التي اتجهت بها نحو الفلسفة والشعر؛ وكثرت مناظر "اميدا بوذا" في الفن الياباني كثرة مناظر البشرى بمولد المسيح ومناظر صَلْبه على الجدران واللوحات التي ترجع إلى عهد النهضة الأوروبية.

والكاهن "ييشين سوزو" (مات سنة ١٠١٧) هو لليابان بمثابة "فرا إنجليكو" و"إلى جريكو" لذلك العصر، فتصويره لصعود "أميدا" وهبوطه جعله أعظم مصور ديني في تاريخ اليابان؛ وكان عندئذ "كوسي نو – كا نوكا" (حوالي ٩٥٠) قد بدأ في جعل التصوير الياباني علماني الصبغة؛ وهاهنا بدأت الطيور والزهور والحيوان تنافس الآلهة والأولياء على لوحات التصوير.

غير أن فرجون "كوسي" كان ما يزال يتحرك على أساس القواعد الصينية ويفكر بعقول أهل الفن في الصين؛ ولم تبدأ اليابان في قرونها الخمسة التي اعتزلت بنفسها فيها وأخذت خلالها تصور مناظرها هي، وموضوعاتها هي، بطريقتها الخاصة، إلا حين وقفت علاقات الاتصال بين اليابان والصين في القرن التاسع.

ونشأت مدرسة قومية لفن التصوير حوالي سنة 1150، تحت رعاية الدوائر الإمبراطورية والأرستقراطية في كيوتو؛ وأعلنت تلك المدرسة سخطها على ما يرد إلى البلاد من الخارج، من حوافز وأساليب في عالم الفن، وأخذت على نفسها أن تزخرف منازل العاصمة الفاخرة، برسوم زهور اليابان ومناظرها الطبيعية.

وكان لهذه المدرسة عدة أسماء، كما كان لها عدة أعلام بارزين، فيطلق عليها "ياماتو- ريو" أو الأسلوب الياباني، و"واجا - ريو" ومعناها كذلك الأسلوب الياباني، و"كاسوجا" باسم مؤسسها المشهور، وأخيراً يطلق عليها "مدرسة توسا" باسم أهم ممثل لها في القرن الثالث عشر، وهو "توسا جون - نو - كومي)؛ ومنذ ذلك الحين ظل اسم "توسا" يطلق على كل رجال الفن الذين ينتمون إلى تلك المدرسة.

وهي مدرسة جديدة بوصفها بالصفة القومية، لأنك لا تجد في الفن الصيني ما يقابل مما أنتجته فراجين أتباع هذه المدرسة من حيث القوة والثبات والتنوع والفكاهة، مما تراه في اللوحات التي تقص قصصًا عن الحب والحرب، فحوالي سنة ١٠١٠ رسم "تاكايوشي" بالألوان رسومًا فخمة تصور حكاية " كَنجي " وما فيها من غواية.

وسرى "توبا سوجو" عن نفسه برسم صور تهكمية نابضة بالحياة، يسخر فيها من أوغاد عصره وكهنته، تحت ستار من القردة والضفادع، ولما وجد "فوجيوارا تاكانوبو" قرب نهاية القرن الثاني عشر، أن حسبه الشريف لا يغنيه شيئاً مذكوراً في إشباع حاجته من الطعام والشراب، استدار للفرجون يكسب به عيشه، ورسم صوراً عظيمة لـ "يورنيومو" وغيره، لا تشبه في شيء

قط ما أنتجته الصين حتى ذلك الحين، وصور ابنه "فوجيوارا نوبوزاني" ستًّا وثلاثين صورة للشعراء، محتملاً ما في ذلك العمل من صبر، وفي القرن الثالث عشر رسم ابن "كاسوجا" وهو "كيون" – أو غيره.

تلك اللوحات الحية التي تُعد من أروع ما أنتجه العالم كله في فن التصوير، لكن هذه المصادر القومية التي كانت تبعث الوحي، راحت تجف شيئاً فشيئاً، بحيث تتحول إلى أوضاع تقليدية في الأشكال والأساليب، وعاد الفن الياباني من جديد فالتمس غذاءه عند المدارس الجديدة التي كانت ناهضة في الصين أيام "نهضة صنج".

ولبث اليابانيون حينًا مدفوعين إلى تقليد الصين بغير ضابط، وأنفق الفنانون اليابانيون الذين لم يشهدوا "المملكة الوسطى" قط ، أنفقوا أعمارهم في رسم أشخاص ومناظر من الصين، فرسم "شو دنو" ست عشرة صورة لأولياء بوذيين، هي الآن بين الكنوز المعروضة في "متحف فرير" للفن في واشنطن.

وأما "شوبون" فقد شاءت له ظروفه أن يُولد وأن ينشأ في الصين، فلما جاء ليقضي حياته في اليابان استطاع أن يصور مناظر طبيعية صينية مستعيناً في ذلك بذاكرته وبخياله معًا.

وكانت هذه الفترة الثانية من فترات التصوير الياباني، هي الفترة التي أنجبت أعظم شخصية ظهرت في تاريخ التصوير كله، وهو "سشيو"، الذي كان كاهناً من طائفة "زن" في "سوكوكوجي"، وهي مدرسة من المدارس الفنية الكثيرة التي أقامها "يوشيمتسوا" الحاكم العسكري من أسرة" أشيكاجا ".

فقد استطاع "سشيو" هذا وهو لم يزل في يفاعته أن يدهش بني بلده برسومه؛ وتُروى عنه أسطورة لم تدر كيف تعبّر عن إجلالها لفنه، تروي أنه رُبط ذات يوم إلى عمود لسوء سلوكه، فرسم بأصابع قدميه جرذاناً بلغ شبهها بالجرذان الحية حدًّا جعل الحياة تدب فيها، فتأتي لتقرض الوثاق الذي شد به.

ولمَّا اشتد به الشوق إلى الاتصال بسادة الفن في الصين حينئذ اتصالاً مباشراً، حصل على أوراق اعتماد رسمية من رؤسائه الدينيين ومن الحاكم العسكري، ثم عبر البحر.

لكن رجاءه خاب حين وجد التصوير الصيني في طريقه إلى التدهور، ثم عزى نفسه بما وجده في تلك المملكة العظيمة من تنوع في الحياة والثقافة، وعاد إلى وطنه مملوءاً بآلاف الأفكار الجديدة التي توحي إليه بما ينبغي أن يفعله.

وتروي الرواية أن رجال الفن ورجال الطبقة العليا من أهل الصين، صحبوه إلى السفينة التي أعادته إلى بلاده، وأمطروه بورقات بيض ملتمسين منه أن يرسم فيها رسوماً تخطيطية بسيطة – إن لم يَجُدْ عليهم بأكثر من ذلك – ثم يرسلها إليهم.

ومن ثم – هكذا تقول هذه الرواية – سُمي باسمه الرمزي "سشيو"، الذي معناه "سفينة الثلج"، لأن الورقات البيض تساقطت عليه كما يتساقط الثلج.

والظاهر أنه لما بلغ اليابان استقبله الناس هناك استقبالهم لأمير، ومنحه الحاكم العسكري" يوشيماسا " منحاً كثيرة، لكنه رفض هذه المنح كلها – لو أخذنا بما نقرأه عن الأمر – وعاد فأوى إلى أبراشيته الريفية في "شوشو".

وهناك راح ينثر الفن نثراً، واحدة في إثر واحدة، كأنما ينتج في كل لحظة نتاجًا تافهًا عابرًا أوحت به ظروف اللحظة الراهنة، حتى كاد يخلّد بصوره كل جوانب الصين في مناظرها وحياتها.

فقلما رأت الصين مثل هذا التنوع كله في موضوعات التصوير عند الفنان الواحد – ولم تر اليابان مثل ذلك قط في تاريخها – كلا ولا رأت مثل هذه القوة في التصور والتصوير معاً، وفي ثبات الخطوط.

ولما بلغ الشيخوخة ، دقَّ رجال الفن في اليابان طريقاً إلى بابه وكرموه فجعلوه – حتى قبل موته – فناناً في طليعة الركب؛ وإن الصورة بريشة "سشيو" لتقدر اليوم عند هواة الصور من اليابانيين، بمثل ما يُقدر به هواة الأوربيين صورة بريشة ليوناردو.

وتروي أسطورة من تلك الأساطير التي تحول الأفكار الغريبة إلى حكايات لطيفة، أن رجلاً كان يملك صورة من رسم "سشيو" ثم اشتعلت النار بمنزله بحيث كان يستحيل عليه النجاة، فبقر بطنه بقراً بسيفه ودسّ في معدته قماشة الصورة النفيسة – ووُجدت الصورة بعدئذ سليمة من التلف داخل جثمانه الذي كانت النار قد أكلته إلى نصفه.

واستمر ازدياد التأثير الصيني في كثير من رجال الفن الذين كانوا في كنف أمراء الإقطاع من الأسرتين العسكريتين" :أشيكاجا "و" توكوجاوا ".

وكان لكل أمير في حاشيته مصوره الرسمي الذي نيط به أن يدرب مئات الفنانين الناشئين الذين قد تدعو الحاجة المباغتة إلى استخدامهم في زخرفة أحد القصور؛ إذ كانت المعابد عندئذ تُنسى، لأن الفن كان في طريق التحول إلى المجال الدنيوي كلما ازدادت البلاد ثراء.

ولمَّا دنا القرن الخامس عشر من ختامه، أنشأ "كانو ماسانوبو" في كيوتو تحت رعاية "أشيكاجا" مدرسة للفنانين العلمانيين، أطلق عليها الجزء الأول من اسمه، وجعلها تتجه بجهدها كله نحو الاحتفاظ بكل شدة بالتقاليد الكلاسيكية الصينية في الفن الياباني؛ وبلغ ابنه "كانو موتونوبو" في هذا الاتجاه مبلغاً جعله عَلَماً لا يمتاز عليه إلا "سشيو" وحده.

وإن قصة لتروى عنه فتبين بيانًا واضحًا كيف أن تركيز الانتباه والثبات على غاية واحدة هما اللذان يكوّنان العبقرية؛ تقول عنه القصة إنه قد طُلِبَ إليه أن يصور عدداً من طيور الكركيّ، فشوهد مساءً بعد مساء يمشي مشية الكركي؛ واتضح أنه كان في كل ليلة يقلد الكركي الذي كان مصمماً على تصويره في اليوم التالي ؛ فيظهر أن الإنسان لابد له من الذهاب إلى مخدعه والغاية المنشودة نصب عينيه، حتى يستيقظ في الصباح مشهوراً.

وظهر حفيد لـ "موتونوبو" – هو "كانو ييتوكو" ، فطوَّر على يديه تحت رعاية هيديوشي، نمطاً فنياً أبعد ما يكون عن الكلاسيكية المتزمتة التي اصطنعها أسلافه، على الرغم من أنه فرع من أسرة" كانو ".

وجاء "تانيو" فنقل مركز المدرسة من كيوتو إلى بيدو، وعمل في كنف أفراد أسرة "توكوجاوا" وعاون في زخرفة مقبرة" أيياسو " في" نكو "، وبالرغم من كل هذه المحاولات نحو مواءمة الفن لظروف العصر، فقد استنفدت أسرة "كانو" دوافعها إلى الفن على مر الزمن، وأدارت اليابان وجهها نحو أعلام آخرين يبدءون لها في تاريخ فنها شوطاً جديدًا.

وهكذا ظهرت طائفة أخرى من رجال التصوير سنة 1660، وأطلق عليها اسم عَلَمَيْها الزعيمين، إذ سُميت "مدرسة كويتسو – كورين"، وكان من

طبيعة التذبذب الذي يطرأ على الفلسفات وأنماط الفن، أن تنظر هذه المدرسة الجديدة إلى الأوضاع والموضوعات الصينية التي عُني بها "سشيو" و"كانو" نظرتها إلى الشيء الرجعي الذي أبلاه الزمان.

وتلفت الفنانون الجدد يبحثون عن مناظر في بلادهم نفسها، واستوحوا بلادهم الإلهام الفني والموضوعات التي يديرون فيها فنهم ذاك؛ وكان "كويتسو" رجلاً بلغ به تنوع المواهب حدًّا يذكّرنا بما قاله "كارلايل" غيرةً من سواه من العظماء، إذ قال إنه لا يعرف عظيمًا واحدًا لم يكن ليستطيع أن يكون عظيمًا في أي مجال شاء.

ذلك أن "كويتسو" هذا كان ممتازاً في الخط وممتازاً في التصوير، وممتازاً في الرسم على المعادن و"اللاكيه" والخشب؛ وهو شبيه بـ "وليم مورس" في قيامه بحركة إحيائية في سبيل الطباعة الجميلة، وأشرف على قرية قام فيها صُنَّاعُه بمختلف ألوان الفن تحت إرشاده، ولم ينافسه الزعامة في التصوير في عهد" توكوجاوا "إلا "كورين" ذلك المصور البارع للأشجار والأزهار، الذي يحدثنا عنه معاصروه، فيقولون إنه كان يستطيع بجرة واحدة من فرجونه أن يطبع ورقة من أوراق السوسن على قماشه الحرير فتحيا.

ولست تجد مصوراً سواه تمثلت فيه الروح اليابانية الخالصة كاملة كما تمثلت فيه؛ أو أظهر الروح اليابانية كما أظهرها هو، إظهارًا جعله بمثابة النمط لليابان كلها في سلامة ذوقه ودقة فنه.

وآخر مدارس التصوير اليابانية التي يسجلها التاريخ، بمعنى كلمة التصوير الدقيق، مدرسة أسسها "ماروياما أوكيو" في كيوتو في القرن الثامن عشر.

وكان "أوكيو" هذا رجلاً من الشعب، حركت نوازع الفن في نفسه معرفته اليسيرة بالتصوير الأوربي، فصمم أن يهجر الأسلوب القديم بما فيه من نزعة مثالية ونزعة تأثرية قد نفذت منهما عصارة الحياة، وأن يحاول وصفاً واقعيًّا لمشاهد بسيطة يختارها من الحياة اليومية الجارية؛ وأغرم غرامًا خاصًّا برسم الحيوان، واحتفظ بصنوف كثيرة من أنواع الحيوان تعيش حوله ليتخذ منها موضوعات لفنه.

وقد حدث مرة أن رسم خنزيراً متوحشاً وأطلع الصيادين على صورته فخاب رجاؤه حين ظن هؤلاء الصيادون أن الخنزير المرسوم يصور خنزيراً ميتاً؛ فلبث يحاول حتى رسم صورة لخنزير قال عنها الصيادون: إن الخنزير الذي تصوره ليس ميتاً، ولكنه نعسان.

ولمَّا كانت الطبقة العالية في كيوتو مفلسة، اضطر "أوكيو" أن يبيع صورة لأبناء الطبقة الوسطى، ولعلّ هذه الضرورة الاقتصادية هي التي ألزمته إلى حد كبير أن يختار لفنه موضوعات شعبية، لدرجة أنه جعل يصور بعض غانيات كيوتو، وصُعق لذلك فنانو الجيل السابق لجيله، ولكنه مضى في طريقه خارجاً على التقاليد.

وجاء "موري سوزن" فتقبل زعامة "أوكيو" في التزام الطبيعة في الفن، وقصد إلى حيث تسكن الحيوانات، فعاش بينها لكي يتاح له الإخلاص في تصويرها، حتى أصبح أعظم مصور ياباني في رسم القردة والغزلان؛ فلما مات "أوكيو (1795) "كان الواقعيون قد كسبوا السيادة التامة على فن التصوير، واستطاعت مدرسة شعبية خالصة أن تستوقف الأنظار، لا في اليابان وحدها، بل في أرجاء العالم كله.

الصور المحفورة :

إنها لأضحوكة أخرى من أضاحيك التاريخ أن يكون الفن الياباني أقرب إلى الغرب علماً وأعمق فيه تأثيراً، عن طريق جانب من جوانبه، هو أقل تلك الجوانب منزلةً في اليابان نفسها؛ فقد تحول فيما يقرب من منتصف القرن الثامن عشر، فن الحفر الذي كان قد وفد على اليابان في ثنايا التعاليم البوذية وملحقاتها قبل ذاك بخمسمائة عام.

تحول فأصبح أداة لتوضيح الكتب وحياة الناس بالرسوم، ذاك أن الموضوعات القديمة والطرائق القديمة كانت قد فقدت رونق الجِدة ففقدت بذلك اهتمام الناس بها، إذ أترع هؤلاء الناس بصور القديسين البوذيين والفلاسفة الصينيين، والحيوانات التي استغرقت في التأمل، والزهور التي ترمز للطهر والبراءة.

ونهضت طبقات جديدة من الناس فاحتلت مكان الصدارة، وافتقدت في الفن تصويرًا لشؤون حياتهم، وراحت تخلق من رجال الفن من يُقبل راضيًا على إشباع تلك الرغبات.

فلما كان التصوير يتطلب فراغاً ونفقات، ولا ينتج إلا صورة واحدة في المرة الواحدة، عمل الفنانون الجدد على اصطناع فن الحفر لتحقيق غاياتهم، فحفروا الصور في الخشب.

وبذلك تمكنوا من إصدار عدد رخيص من الصورة الواحدة بمقدار ما يطلب سوادُ الشارين في السوق، وكانت هذه الرسوم المحفورة تُلوَّن باليد أول الأمر.

حتى إذا جاء عام 1740 صُنعت ثلاثة "كليشيهات" للصورة الواحدة: واحدة لا لون فيها، وثانية لُوِّن جانب منها باللون الأحمر الوردي، وثالثة

لُونت في بعض أجزائها باللون الأخضر، ثم كانت الأوراق المراد طبعها على "الكليشيهات" بالتناوب.

وأخيراً في سنة ١٧٦٤ صنع "هارونوبو" أول كليشيهات متعددة الألوان، فمهَّد بذلك الطريق إلى تلك الرسوم الناصعة التي رسمها "هوكوساى" و"هيروشيجي". والتي جاءت للأوربيين الذين ملوا الثقافة القائمة وتحرقوا ظمأ لكل ما هو جديد. جاءت تلك الرسوم للأوربيين حافزاً وموحيًا.

وهكذا ولدت مدرسة "يوكيوبي" التي جعلت موضوعها "صور الحياة العابرة". ولم يكن مصوروها أول منْ جعل الإنسان العاري من الألقاب موضوعاً للفن؛ فقد سبق لـ "إواسا ماتابي" في أوائل القرن السابع عشر أن أدهش فئة "السيافين" بتصويره على ستار سداسيّ الجوانب رجالاً ونساء وأطفالاً في أوضاع الحياة اليومية بغير تحفظ.

وقد وقع اختيار الحكومة اليابانية سنة 1900 على هذا الستار واسمه "هيكوني بيوبو" لعرضه في باريس، وأمَّنت على سلامته أثناء الرحلة بثلاثين ألف ين (وهو ما يعادل خمسة عشر ألف ريال).

وفي سنة 1660 صنع "هيشيكاوا مورونوبو" مصور الزخارف على الأقمشة في مدينة كيوتو، أول رسوم بالكليشيهات، صنعها أول الأمر لتطبع في الكتب توضيحاً لمادتها، ثم صنعها ليستخدمها في طبع رسوم وبيعها للشعب، كما تُباع البطاقات المصورة عندنا اليوم.

وحوالي سنة 1687، انتقل "توروكوجوموتو" مصور المناظر في مسارح "أوساكا".

انتقل إلى "ييدو" وعلَّم مدرسة "يوكيوبي" (التي كانت محصورة في العاصمة وحدها) كيف يمكنها أن تستفيد من الوجهة المالية، إذا هي اتجهت نحو تصوير الرسوم المحفورة لمشاهير الممثلين في ذلك العصر.

وبعدئذ انتقل الفنانون الجدد من المسرح إلى مواخير الدعارة في "يوشيوارا"، فخلعوا بفنهم مسحة من الخلود على كثيرات من ربات الجمال الزائل.

وهكذا دخلت الأثداء العارية والأطراف المتلألئة - بعد أن خلعت عذارها- حرم فن التصوير الياباني الذي كان لا يدخله من قبل إلا موضوعات الدين والفلسفة.

وظهر أعلام هذا الفن الذي تقدم وتطور، حول منتصف القرن الثامن عشر؛ فقد صنع "هارونوبو" رسوماً تحتوي على اثني عشر لوناً، بل خمسة عشر لوناً، مستخدماً في ذلك كليشيهات بعدد الألوان.

ولمَّا أحس لذعة الضمير لرداءة ما صوره في سابق عهده للمسرح، راح يعوض عن ذلك برسوم تتجلى فيها الرقة اليابانية، يعرض فيها ألوان الشباب المرح في عالمه الشيق.

وبلغ "كيوناجا" أوْج الفن في هذه المدرسة وجعل يستخدم اللون والخطوط متداخلاً بعضه في بعض، في رسمه لسيدات من الطبقة العالية مستقيمات القامة، دون أن تؤثر تلك الاستقامة في مرونة البدن؛ وأما "شاراكو" فالظاهر أنه لم ينفق أكثر من عامين في حياته لتصميم الرسوم المحفورة، لكنه في هذا الأمد القصير استطاع أن يرقى إلى طليعة العاملين في هذا الفن، بفضل

صوره عن "الأولياء (الرونين) الأربعة والسبعين؛ ورسومه التي أفحشت في سخريتها بـ "نجوم" المسرح الهاويات من سمائها.

وصور "أوتامارو" الذي عُرف بالخصوبة في نبوغه وتنوع قدرته كل ضروب الأحياء من الحشرات إلى الفاجرات، فقد قضى نصف حياته العاملة في الـ "يوشيوارا" وأرهق نفسه متعةً وعملاً، وزج في السجن عاماً (1804) لرسمه" هيديوشي "محاطاً بأربع غانيات من خليلاته؛ وكأنما مل "أوتامارو" تصويره لغمار الناس في أوضاع الحياة العادية، فأخذ يصور سيداته الرقيقات المهذبات في رشاقة تكاد تقول عنها إنها رشاقة روحانية.

صورهن برؤوس مائلة قليلاً، وعيون مستطيلة منحرفة، ووجوه طويلة، وقدود عجيبة لفَّتها ثياب مناسبة كثيرة الطبقات؛ ثم فسد في الذوق فأفسد هذا النمط الفني بحيث جعله متكلفاً ممقوتاً، فانحدرت مدرسة "يوكيوبي" إلى ما يدنو من الفساد والتدهور، لولا أن قام بها زعيماها المشهوران فمضى من حياتها نصف قرن آخر.

أما أحدهما فهو "هوكوساى" الذي نعت نفسه بـ "الرجل الكهل الذي جُنَّ بالتصوير"، وقد امتد به العمر إلى ما يقرب من تسعين عاماً، ومع ذلك كتب يرثي لبطء سيره نحو الكمال وقصر أمد الحياة، فقال:

"لقد تولاني جنون عجيب منذ السادسة من عمري برسم كل ما يصادفني من الأشياء كائناً ما كان، فلما بلغت الخمسين كنت قد نشرت عدداً من آثاري مختلفة أنواعها، لكن لم أطمئن إلى أيٍّ منها اطمئنانًا تامًّا، ولم يبدأ عملي الحق إلا حين بلغت السبعين، وهاأنذا الآن في الخامسة والسبعين، وقد

استيقظ في نفسي حب الطبيعة بمعناها الصحيح، ولذا تراني آمل أن أظفر عند الثمانين بقوة من إدراك البصيرة يظل ينمو معي حتى أبلغ التسعين.

فإذا ما بلغت المائة كان لي – في أغلب الظن – أن أقرر تقرير الواثق بأن إدراك بصيرتي قد أصبح إدراكًا فنيًّا خالصًا؛ ولو وهبني الله أن أعيش حتى العاشرة بعد المائة كان رجائي عندئذ أن يشعَّ من كل خط أسطره، بل من كل نقطة أخطها فهمٌ جوهري صحيح بالطبيعة.

وإني لأطلب من أولئك الذين سيمتد بهم العمر ما يمتد بي أن يروا إن كنت ممن يفون بما يعدون أو لم أكن، لقد كتبت هذا وأنا في سن الخامسة والسبعين، أنا الذي كان اسمه "هوكوساى" وأصبح الآن يُدعى "الرجل الكهل الذي جُنَّ بالتصوير".

وكان شأنه شأن سائر رجال الفن من مدرسة "يوكيوبي" من حيث إنه نشأ من طبقة العمال، فهو ابنٌ لصانع كان يصنع المرايا، وألحقوه بفنان يدعى "شنسو" ليأخذ عنه الفن، لكنه لم يلبث أن طُرِد لأصالته، وعاد إلى أسرته ليعيش فقيرًا شقيًّا مدى حياته الطويلة، ولم يستطع أن يعيش بتصويره، فراح يجول في المدينة بائعاً للطعام وكراسات التقويم، وحدث أن احترقت داره، فلم يزد على إنشائه هذه العبارة من الشعر:

لقد احترقت الدار

فما كان أجل الزهور وهي تهوي.!

وجاءه الموت وهو في التاسعة والثمانين، واستسلم له كارهاً وهو يقول: " لو وهبتني الآلهة عشرة أعوام أخرى فقط لأمكنني أن أكون فنانًا عظيمًا بحق".

وخلف وراءه خمسمائة مجلد تحتوي على ثلاثين ألف صورة، كلها مخمور بروح الفن اللاشعوري حين يتناول الطبيعة في شتى صورها؛ فقد رسم – مُحبًّا لمَا رسم مكرراً له في أوضاع مختلفة – رسم الجبال والصخور والأنهار والجسور ومساقط الماء والبحر.

وحدث بعد أن فرغ من نشره لكتاب "ست وثلاثين صورة من مناظر فيوجي" أن قفل راجعًا ليجلس عند سفح الجبل المقدس من جديد، كما فعل الكاهن البوذي المفتون الذي تروي عنه الأساطير، وهناك رسم "مائة منظر من فيوجي"، ونشر سلسلة أسماها "أخيلة الشعراء" عاد فيها إلى الموضوعات الرفيعة التي كان يتناولها الفن الياباني من قبل.

وكان من بين هذه المجموعة منظر يصور "لي بو" العظيم بجانب الوادي الصخري ومسقط الماء يطلق عليهما "لو". وفي سنة ١٨١٢ نشر الجزء الأول من مجموعة قوامها خمسة عشر جزءاً، أسماها "مانجو" وهي سلسلة من صور واقعية تشتمل على الأخص تفصيلات الحياة اليومية الجارية تلذع بما فيها من فكاهة، وتفحش بما تحتوي عليه من تشهير مقُنَّع.

وقد كان ينثر هذه الصور نثراً دون عناية أو مجهود، فيخرج منها اثنى عشرة كل يوم، حتى صوَّر بها كل ركن من أركان الحياة الشعبية في اليابان، ولم تكن الأمة قد شهدت قط من قبل مثل هذه الخصوبة، ولا مثل هذا التصور العقلي السريع النافذ، ولا القدرة على التنفيذ بكل هذه الحيوية الجامحة.

وكما أن رجال النقد في أمريكا قد قللوا في حسابهم من شأن "وِتمان"، فكذلك قلل رجال النقد ودوائر الفن في اليابان من شأن "هوكوساى"، فلم يروا إلا فورة فرجونه وسوقية عقله التي تتبدى آنًا بعد آن، لكن جيرانه لما مات

– جيرانه الذين لم يكونوا يعلمون أن "وِسْلرْ" قد أخذه التواضع لحظة فوضعه في أعلى منزلة من منازل الفن التي لم يحتلها أحد سواه منذ "فلاسكويز" – أقول: إنه لما مات دهش جيرانه حين رأوا كل تلك الجنازة الطويلة تنبعث من ذلك المنزل المتواضع.

وآخر شخصية برزت من مدرسة "يوكيوبي" هو "هيروشيجي" (١٧٩٦–١٨٥٨) الذي يقل شهرة عن "هوكوساى" في البلاد الغربية، لكنه أكثر منه احتراماً في الشرق، وتنسب إليه مائة ألف صورة حفرية متميزة الخصائص، وكلها يصور المناظر الطبيعية في بلاده تصويرًا فيه من الإخلاص ما ليس في رسوم "هوكوساى"، وفيه فنٌ أنزل "هيروشيجي" منزلة قد تجعله أعظم من صوَّر المناظر الطبيعية من أهل اليابان.

فقد كان "هوكوساى" إذا وقف إزاء الطبيعة لا يرسم المنظر كما يبدو ، بل يرسم خيالاً شاطحاً يوحي إليه بالمنظر الذي يراه، أما "هيروشيجي" فقد أحب الطبيعة نفسها بشتى صورها، ورسمها بدرجة من الإخلاص تمكن الرحالة الذي يمرّ بالأجزاء التي رسمها أن يتبين الأشياء والسفوح التي أوحت إليه بصوره تلك.

وفي وقت يقع حوالي سنة ١٨٣٠ أخذ طريقه في السكة الرئيسية التي تمتد من طوكيو إلى كيوتو، فكان في رحلته شاعراً بأدق معنى الشاعرية حين لم يقصد توًّا إلى غايته المقصودة، بل سمح لنفسه أن تنشغل بالمناظر التي استثارتها وهو في الطريق.

فلما فرغت رحلته جمع انطباعاته بتلك المناظر في مجموعة له مشهورة اسمها "المحطات الثلاثة والخمسون على الطريق العام (1834) "، وقد أحب

رسم المطر والليل في كل صورهما المشبعة بروح الغموض، ولم يَفُقْه في ذلك إلا "وِسْلرْ" الذي جرى على غراره في رسمه لمناظر المساء.

وكذلك أحب "هيروشيجي" "فيوجي" كما أحبها "هوكوساى"، ورسم لجبالها "المناظر الستة والثلاثين"، غير أنه أحب معها مسقط رأسه "طوكيو"، ورسم "مائة منظر من مناظر ييدو" قبيل موته، ولئنْ لم يُعمَّر ما عُمِّرهِ "هوكوساى" إلا أنه أسلم شعلة الفن وهو مطمئن لمَا صنع:

إني أترك فرجوني في "أزوما"

وأتابع رحلتي "إلى الغرب المقدس"

لكي أشاهد المناظر المشهورة هناك

فن الأوريجامى

الأوريجامي واحد من أجمل الفنون الشعبية اليابانية وجزء من الثقافة منذ مئات السنين، وهو فن ياباني قديم، واللفظ مشتق من اليابانية: أوري "طي" وگامي ورق تكون عملية الطي بأخذ ورقة مربعة الشكل وطيّها عدة مرات فتنتج أشكالاً منوعة طبيعية وهندسية في أوضاع رائعة تتصف بالبساطة والغرابة والجمال.

ويُعتقد بأنه بدأ في العصور البعيدة منذ اكتشاف الورق وانتشاره، وفي عهد هييان (٧٩٤-١١٨٥) انتشر استخدام الورق في لف الرسائل والهدايا بشكل جميل. وفي فترة إيدو (١٦٠٣-١٨٦٨) أصبح هذا الفن منتشرًا في كل أنحاء اليابان. وفي عهد ميبجي (١٨٦٨-١٩١٢) أصبح هذا الفن يُعلم في المدارس الابتدائية.

وهو فن طي الورق لصنع أشكال مختلفة، يرمز كل منها إلى معنى معين، فيمثل الضفدع الخصب والحب، ويرمز الكركي إلى الحياة الطويلة لأنه باعتقادهم يعيش ألف عام، ولا يُعرف لهذا الفن عمر محدد.

ويُقال أنه بدأ عندما كانت هناك وحدة بين الدولة والمعبد، ووجد ليكون رمزًا لأهمية التقاليد، واستخدم لأغراض الاتصالات وعمل الوثائق الخاصة بالتقاليد، وأصبح له أشكال وأنواع كثيرة، منها اليوجي أوريجامي.

وهو الخاص باللعب والكيريكومي أوريجامي، حيث كان الورق يُطوى ثم يُلوَّن، وكانت بعض عرائس الاوريجامي تبدو مثل صور من قطع الأقمشة الملصقة، في حين كانت تصنع ملابسها من قطع صغيرة من الحرير المُوشّى

بالذهب والفضة، وكان الوجه يُطلى باللون الأبيض الصيني كأساس، ثم يُرسم الأنف والعينان، ثم تعددت الأشكال حتى أصبح يوجد سبعون نوعًا منها، كالزهور والمناطيد والقوارب.

لكن هذا الفن لم ينتشر بين عامة الشعب لغلاء ثمن الورق. وما بين عامي ١٩١٢ و ١٩٢٦ أمكن نشر الأوريجامي على نطاق واسع لأغراض التعليم ولقضاء أوقات الفراغ، واعتُرف به كمادة دراسية لتعليم الأشغال اليدوية في رياض الأطفال وفي السنوات الأولى من الدراسة الابتدائية.

وقد ظهرت قيمته كوسيلة لتعليم المبادئ الأساسية لعلم الهندسة، ذلك أنه أثناء تعلم هذا الفن يستطيع الأطفال الصغار أن يستوعبوا الأشكال ذات البُعدين والعلاقة بينها وبين الأشكال المكعبة، وقد زاد الاهتمام بالقيمة التربوية له كوسيلة لتربية العقل المبتكر.

كما دخل حديثًا في دائرة الضوء كميدان جديد من ميادين الفنون الجميلة، وتبقى الجمالية المرجوّة وتخليقها هي الهدف إضافة إلى الصبر في العمل من خلال العلاقات بين السطوح والخطوط التي يُكوِّنها الورق بعد طيِّه وفق قواعد معينة لإعطاء عمل فني يؤكد الجمال التكويني للأسطح الورقية على اختلاف مساحاتها وسماكاتها، سواء كان الموضوع أو الشكل واقعيًّا أو رمزيًّا أو تجريديًّا.

العمارة فى الحضارة اليابانية القديمة

في عام ٥٩٤ أمرت الإمبراطورة سويكو أن تُقام المعابد البوذية في طول البلاد وعرضها، إما اعتقاداً منها بما في الدعوة البوذية من حق، أو التماسًا لِمَا عسى أن يترتب عليها من نفع؛ وعهد بتنفيذ هذا الأمر إلى الأمير شوتوكو، فاستدعى من كوريا كهنة ومعماريين وناحتي الخشب وصانعي البرونز وصانعي النماذج من الطين، وبنائين ومُذَهّبين وصانعي القرميد ونساجين، وغير هؤلاء من مهرة الصناع.

وقد كان في استدعاء هذه الحملة الثقافية بداية تقريبية للفن في اليابان؛ ذلك لأن" شنتو "لم يكن يرضى عن زخرفة البناء، ولم يكن يسمح بتشويه صور الآلهة في تماثيل منحوتة؛ أما منذ جاءت تلك البعثة الثقافية، فقد امتلأت أرجاء البلاد بالأضرحة والتماثيل البوذية.

وكانت المعابد في جوهرها شبيهة بمعابد الصين، غير أنها كانت أغنى من معابد الصين زخرفًا وأرقّ نحتًا ؛ وترى في معابد اليابان ما تراه في معابد الصين، من بوابات فخمة على طول المرتقى أو المدخل الذي يؤدي إلى الحرم المقدس؛ وتزدان الجدران الخشبية بناصع الألوان، وترتكز السقوف القرميدية – التي تسطع في ضوء الشمس - على عمد ضخمة.

ويفصل الضريح الأوسط من الأشجار المحيطة به أبنية صغرى كسلسلة من الأبراج مثلاً أو معبد من الطراز المعروف باسم "باجودا"، وأعظم ما أبدعه أولئك الفنانون الأجانب هو مجموعة المعابد التي في" هوريوجي "، والتي أشرف على بنائها الأمير" شوتوكو "، وهي قائمة على مقربة من" نارا "، وتم بناؤها عام 616 .

وإنه لممَّا يُذكر حسنة من حسنات الخشب باعتباره أدوم مواد البناء بقاء، أن أحد هذه الأبنية الخشبية قد ظل قائماً رغم ما تعاوره من زلازل لا تُحصى عددًا، فكان أطول عمرًا من مائة ألف معبد من المعابد التي شُيدت بالحجر.

وكذلك مما يُذكر على سبيل الفخر للبنّائين الذين أقاموا تلك المعابد أن اليابان لم تشهد فيما بعد بناء واحدًا يفوق هذا الضريح العريق في القِدم من حيث جلال البساطة، وربما كانت المعابد المقامة في "نارا" نفسها موازية في جمالها لهذا الضريح، وهي أحدث منه بقليل، وخصوصاً "القاعة الذهبية" التي في معبد" تودايجي " والتي بلغ التناسب في أجزائها حد الكمال.

ويقول" رالف آدمز كرام ": "إن "نارا" تحتوي على أنفس آيات الفن المعماري في آسيا . وبلغت العمارة في اليابان أوْجها الثاني في عهد حكومة "أشيكاجا" العسكرية.

فقد صمم " يوشيمتسو " أن يجعل من كيوتو أجمل عاصمة على وجه الأرض، فشيَّد للآلهة معبدًا من طراز "ياجودا" بلغ ارتفاعه ٣٦٠ قدمًا، وشيَّد لأمه "قصر التاكاكورا" الذي بلغت تكاليف باب واحد من أبوابه عشرين ألف قطعة من الذهب (ما يساوي مائة وخمسين ألف ريال)، ثم شيد لنفسه "قصر الزهرة" الذي بلغت تكاليفه ما يساوي خمسة ملايين من الريالات.

وكذلك أقام لمجد الشعب كله "البهو الذهبي" في "كنكاكوجي"؛ وأراد "هيديوشي" أيضاً أن ينافس"قبلاخان" فبنى في "مرمولياما" قصر النعيم، ولم يكد يمضي على بنائه بضع سنين حتى شاءت أهواؤه المتقلبة أن يهدمه.

ونستطيع أن نحكم بما كان لذلك القصر من فخامة، من "بوابة اليوم كله" التي أخذت منه ليزينوا بها معبد "نيشي بنجوا" ، وإنما أُطلق على البوابة

هذا الاسم لأن المعجبين بها يقولون: إنك قد تظل يومًا كاملاً تدقق النظر في نقشها دون أنْ تأتي على كل ما فيها من روعة.

وكان "كانوبيتوكو" لـ "هيديوشي" بمثابة " استينوس " أو " فيدياس "، لكنه زخرف له مبانيه بما هو أقرب إلى فخامة البندقية منه إلى الاعتدال اليوناني، فما شهدت اليابان قط، بل ما شهدت آسيا قبل ذاك مثل هذا الزخرف الفاخر، وكذلك حدث في عهد "هيديوشي" أن بُدئ في " حصن أوساكا " المتجهم، حتى تشكلت صورة البناء، وأُريد بذلك الحصن أن يُشرف على موقع هو في اليابان بمثابة" بترسبرج "، وأن يكون مقبرة لولده.

وأما " أيياسو " فقد كان أميل إلى الفلسفة والأدب منه إلى الفنون، لكن حفيدهى "أبيمتسو" الذي اكتفى بكوخ من الخشب يتخذ منه قصراً لنفسه – راح ينفق بسخاء من ثروة اليابان وفنها؛ ليبني حول رفات "أيياسو" في "تكو" أجمل بناء تذكاري شُيد من أجل فرد واحد في أرجاء الشرق الأقصى .

ففي هذه البقعة التي تبعد عن طوكيو تسعين ميلاً، وعلى قمة تل هادئ تبلغها بطريق مظلل مزدان بالقباب الفخمة، في هذه البقعة بنى مهندسو العمارة الذين استخدمهم الحاكم العسكري، سلسلة من المداخل الفسيحة المدرجة، بنوا تلك المداخل بادئ ذي بدء، ثم عقبوا عليها ببوابة مزخرفة لكنها رائعة، وهي المعروفة باسم "يو – مي – مون".

ثم أقاموا على مجرى مائي جسرًا مقدسًا حرام لمسه، ثم سلسلة من المقابر والمعابد أقاموها بالخشب المبطن "باللاكيه" وهي تمتاز بجمال الأنوثة وضعفها.

فالنقوش فاخرة إلى حد الإسراف والبناء نفسه ضعيف، وترى لون الطلاء الأحمر فاقعاً حولك حيثما أدرت البصر، كأنه مسحوق الزينة الأحمر على

شفاه امرأة بالغت فيه، تراه فاقعاً وسط أخضر الأشجار الباهتة، ومع ذلك فلنا أن نقول إن بلداً يزدهر بالأزهار كل ربيع، قد يكون أحوج إلى ألوان ساطعة للتعبير عن مشاعره، من بلد أقل اضطرامًا في عاطفته يقنعه ويرضيه ما هو أقل من ذلك سطوعًا.

وليس في وُسعنا أن نقول إن هذه العمارة جبارة؛ لأن شيطان الزلازل قد شاء لليابان أن تُبنى على نطاق متواضع، وألا تركم الحجارة بعضها فوق بعض حتى تعلو إلى السماء، بحيث تتقوض حطامًا حين تعبس الأرض عبوساً يغضن جلدها؛ ومن ثَمَّ تراهم يبنون بيوتهم من الخشب.

وندر أن يرتفع البيت عن طابق واحد أو طابقين؛ ولم يجعل أهل المدن سقوفهم من القرميد – إذا استطاعوا إلى نفقاته سبيلاً – إلا بعد أنْ عانوا من الحرائق المتكررة، وبعد أن أمرت الحكومة بذلك أمرًا جعلت تتشدد في تنفيذه، عندئذ فقط اضطر أهل المدن أنْ يغطوا بالقرميد أكواخهم أو قصورهم الخشبية.

ولمَّا تعذر على أبناء العلية أن يشمخوا بقصورهم إلى السحاب، راحوا ينشرونها على أرض فسيحة، على الرغم من الأمر الإمبراطوري الذي يحدد مساحة الدار الواحدة بمائتين وأربعين ياردة مربعة.

ويندر أن يكون القصر بناء واحدًا، بل كان القصر في العادة يتألف من بناء رئيسي متصل بوساطة مماشٍ مسقوفة بأبنية فرعية تعد لمختلف فروع الأسرة.

ولم يكن من عاداتهم أن يخصصوا غرفة للطعام وغرفة للجلوس وغرفة للنوم، فالغرفة الواحدة تستخدم لكل الأغراض؛ فإذا شاءوا طعامًا فما هي إلا

لحظة واحدة، حتى ترى المائدة قد مُدَّت على أرضية الغرفة المغطاة بالحصير، وإنْ أرادوا نوماً فما عليهم إلا أن يمدوا فُرُش النوم المطوية، فيخرجوها من مخبئها وينشروها على الأرض مدة الليل.

والجدران قوامها أجزاء تتداخل، أو تُزال من مواضعها، وبذلك يمكنهم فصل الحجرات بعضها عن بعض، أو فتح بعضها على بعض، بل إن الحائط الخارجي نفسه، بما فيه من شبابيك ونوافذ، يمكن طيُّه بسهولة ليمكّنِوا أشعة الشمس من الدخول كاملة، ولنسيم المساء البارد من التغلغل في ديارهم.

وهم يضمون في منازلهم أستارًا جميلة من فلقات الخيزران، فتكسبهم تلك الأستار ظلاً وسترًا في آن معًا؛ والنوافذ هناك من علامات الترف، إذ ترى بيوت الفقراء ذات فتحات كثيرة تُترك على حالها في الصيف ليدخل الضوء، حتى إذا ما جاء الشتاء سدوها بصنف من الورق المشمع ليتقوا برد الشتاء.

إن نظرة إلى فن العمارة في اليابان تدلك على أن تلك العمارة وُلدت في بلاد حارة، ثم نُقلت في غير حذر إلى جزر تمتد بأعناقها شمالاً حتى تصل إلى كامشتكا التي ترتعش من شدة البرد.

وهذه المنازل البسيطة الرقيقة إذا ما شهدتها في المدن الجنوبية ألفيتَ لها أسلوبًا معماريًّا وجمالاً خاصًّا يميزها، وهي هناك مساكن ملائمة لشعب كان يومًا من أبناء الشمس الذين تملؤهم نشوة المرح.

تاريخ الاقتصاد اليابانى

الاتصالات الأولى مع أوروبا فى القرن السادس عشر :

الأوروبيون قد أُعجبوا إعجابًا تامًّا باليابان عندما وصلوا إلى البلاد في القرن الـ ١٦. واعتبروا اليابان بلدًا غنيًّا جدًّا بالمعادن الثمينة، ويرجع ذلك أساسًا إلى حسابات ماركو بولو عن الذهب الموجود في المعابد المذهبة والقصور، ولكن أيضًا بسبب وفرة نسبية من خامات مميزة في ذلك البلد البركاني، قبل أنْ يصبح موجودًا في أعماق المناجم، وكانت اليابان لتصبح مصدرًا رئيسيًّا من النحاس والفضة خلال هذه الفترة.

كان يُنظر اليابان أيضًا على أنها مجتمع إقطاعي متطور مع ثقافة عالية. وكان مجتمعًا مكتظًّا بالسكان ومتحضرًا. وقال بعض المراقبين الأوروبيين البارزين من ذلك الوقت لنتفق على أن اليابانية " لم تتفوق على الشعوب الشرقية، فهي تفوقت على الأوروبيين أيضًا".

(اليساندرو Valignano ، 1584، "التاريخ ديل Principio ذ بروغريسو دي لا Compania اتصالات دي خيسوس أون لاس الهند أورينتاليس)

التجارة مع أوروبا :

حمولة أول السفن البرتغالية (عادة حوالي أربع سفن صغيرة كل سنة) التي وصلت في اليابان تتألف كلها تقريبًا من السلع الصينية (الحرير والخزف). اليابانيون كانوا يتوقون بشغف إلى الحصول على هذه السلع، بسبب يحظر على أي اتصالات مع إمبراطورية الصين، عقابًا له للغارات التي شنها القراصنة واكو.

من وقت الاستيلاء على ماكاو في ١٥٥٧، واعترافًا رسميًّا بهم كشركاء التجارة من قبل الصينيين، واصلت التجارة مع انقطاعات قليلة حتى ١٦٣٨، عندما كانت محظورة على أساس أن السفن كانوا يهربون فيها الكهنة إلى اليابان.

وبلغ حجم التجارة البرتغالية تدريجيًّا أكبر حجم لها، وكبر التحدي الذي تتعرض له بسبب المهربين الصينيين على السفن الشراعية، سفن الخاتم الأحمر اليابانية في عام أصبحت في التجارة ١٥٩٢ (حوالي عشر سفن سنويًّا)، والسفن الإسبانية من مانيلا حوالي عام ١٦٠٠ (حوالي سفينة سنويًّا)، والهولندية من ١٦٠٩، والإنجليزية من ١٦١٣ (حوالي سفينة سنويًّا).

تشارك الهولنديون أيضًا في القرصنة والبحرية القتالية لإضعاف سفن الشحن البرتغالية والإسبانية في المحيط الهادئ، وأصبح في نهاية المطاف هَمُّ الغربيين الوحيد الذي يسمح بالوصول إلى اليابان من جيب صغير من ميناء ديجيما بعد ١٦٣٨ وللقرنين التاليين بسبب خوف اليابان من الاحتلال.

الاقتصاد فى عصر إيدو:

بداية فترة إيدو تتزامن مع العقود الأخيرة من الفترة، تجارة نانبان حدث خلالها تفاعل مكثف مع القوى الأوروبية، في الشؤون الاقتصادية والدينية، في بداية فترة إيدو، بنت اليابان أول سفينة حربية على النمط الغربي، مثل سفينة سان خوان باوتيستا، التي تتحمل ٥٠٠ طن جاليون، وهي التي تنقل السفارة اليابانية برئاسة هاسيكورا تسونيناغا إلى الأمريكتين، ومن ثَمَّ واصلت إلى أوروبا.

من أجل القضاء على الحركات التنصيرية دخلت اليابان في عزلة عن العالم، وسُميت ساكوكو وتمتعت اليابان خلالها بتقدم اقتصادي معتدل.

التطور الإقتصادي في فترة الإيدو شمل التحضر وزيادة شراء السلع الأساسية، وتوسع ملحوظ في الديموقراطية والتجارة الخارجية والصناعات اليدوية، وازدهرت أعمال البناء مع تسهيلات مصرفية وتجمعات تجارية، وقام نظام هان بالإشراف على زيادة الإنتاج الزراعي والحرف اليدوية في الريف.

بحلول منتصف القرن الـ ١٨ كان عدد سكان إيدو مليونًا، وفي كل من أوساكا وكيوتو أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة. نمت العديد من المدن، وأصبحت أوساكا وكيوتو مراكز مليئة بالإنتاج التجاري والحرف اليدوية، في حين كانت ايدو مركزًا لتوريد المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية الحضرية الأساسية.

وكانت زراعة الأرز قاعدة الاقتصاد، وجمع الإقطاعيون "يسمون في اليابان داي–ميو" الضرائب من الفلاحين في شكل الأرز. وكانت الضرائب عالية، وحوالي ٤٠٪ من المحصول. واستخدم الإقطاعيون عقودًا لبيع الأرز الذي لم يُحصد بعد، وكانت هذه العقود المشابهة لطريقة تداول العقود الآجلة الحديثة .

خلال هذه الفترة، درس اليابانيون تدريجيًا العلوم الغربية والتقنيات (وتُسمى رانجاكو، حرفيًا "دراسات الهولندية") من خلال المعلومات والكتب التي وردت عن طريق التجار الهولنديين في ميناء ديجيما.

وتشمل المجالات الرئيسية التي تمت دراستها الجغرافيا والطب، والعلوم الطبيعية، والفلك، والفن، واللغات، والعلوم الفيزيائية مثل دراسة الظواهر

الكهربائية، والعلوم الميكانيكية والتي تجسدت في تطوير الساعات اليابانية، أو الوادوكي، التي كانت مستوحاة من التقنيات الغربية.

الاقتصاد فى عصر ميبجى :

بعد عام ١٨٥٤، عندما فتح توكوغاوا البلاد لأول مرة أمام التجارة والنفوذ الغربي (باكوماتسو)، ذهب اليابان خلال فترتين من التنمية الاقتصادية. عندما أطيح بحكومة التوكوغاوا الشوغونية وتأسست الحكومة ميبجي، وبدأ التغريب الياباني تمامًا، وظهرت الإمبراطورية اليابانية، وجاءت بعدها اليابان بعد الحرب العالمية الثانية.

ظهرت الثورة الصناعية الأولى في اليابان في مجال المنسوجات، بما في ذلك القطن وخاصة الحرير، الذي كان مقره في ورش عمل المنزل في المناطق الريفية.

خلال ١٨٩٠، هيمنت المنسوجات اليابانية على الأسواق المحلية، وتنافست بنجاح مع المنتجات البريطانية في الصين والهند، كذلك شركات الشحن اليابانية تنافست مع التجار الأوروبيين لتبيع هذه السلع في جميع أنحاء آسيا وحتى إلى أوروبا.

كما هو الحال في الغرب، مصانع النسيج معظم عمالها من النساء، نصفهم تحت سنِّ العشرين. تم إرسالهن إلى هناك بواسطة آبائهن، وكانوا يرسلون أجورهن لآبائهن.

تخطت اليابان إلى حد كبير مرحلة استخدام الطاقة المائية، وانتقلت مباشرة إلى طاقة البخار مصانع تعمل بالطاقة البخارية، والتي كانت أكثر إنتاجًا، والذي خلق طلبًا كبيرًا في اليابان على الفحم.

كان واحدًا من أكبر الآثار على الاقتصاد التي جلبت فترة ميبجي نهاية النظام الإقطاعي. مع البنية الاجتماعية الجيدة نسبيًّا، أصبح اليابانيون قادرين على المُضيّ قُدمًا في رتب المجتمع بسهولة أكثر من ذي قبل.

اليابانيون كانوا قادرين على القيام بذلك عن طريق ابتكار وبيع الاختراعات الخاصة بهم. والأهم من ذلك هو حقيقة أن الشعب الياباني أصبح الآن عنده القدرة على أن يصبحوا أكثر تعليمًا.

وازداد عدد سكان اليابان وأصبحوا أكثر تعليمًا، ونما القطاع الصناعي الياباني بشكل كبير. وقام اليابانيون بتنفيذ مثالية الغربي للرأسمالية في تطوير التكنولوجيا وتطبيقاتها في تطوير قواتها العسكرية، وذلك ساعد في جعل اليابان تمتلك كلاً من القوة العسكرية والاقتصادية مع بداية القرن الـ٢٠.

في فترة ميبجي، افتتح القادة نظامًا تعليميًّا غربيًّا جديدًا لجميع الشباب، وأُرسل آلاف الطلاب إلى الولايات المتحدة وأوروبا، وجُلب أكثر من ٣٠٠٠ من العلماء الغربيين لتدريس العلوم الحديثة والرياضيات والتكنولوجيا واللغات الأجنبية في اليابان (ويُسمى في اليابان "أو- ياتو-جايكوكوجين" بالروماجي: **(O-yatoi gaikokujin)**.

كما قامت الحكومة ببناء السكك الحديدية، وتحسين الطرق، وتدشين برنامج الإصلاح الزراعي لإعداد البلاد لمزيد من التطوير.

لتشجيع التصنيع، الحكومة قررت أن عليها دعم القطاع الخاص وأنه أفضل قطاع يمكنه تطوير الاقتصاد. أهم دور للحكومة كان المساعدة في توفير الظروف الاقتصادية الجيدة التي تجعل الأعمال تزدهر.

باختصار كانت الحكومة موجهة والمشاريع هي المنتجا . في بداية فترة ميبجي بنتْ الحكومة مصانع وسفنًا وبيع جزءٌ من قيمتها لرجال الأعمال. العديد من هذه الشركات نمتْ بسرعة في التكتلات الكبيرة. وروجت الحكومة للشركات الخاصة وسنَّتْ العديد من القوانين المختصة بذلك .

وقد تم تطوير العمل المصرفي والاعتماد على التمويل المصرفي في محور التنمية الاقتصادية اليابانية على الأقل منذ عهد ميبجي.

المعجزة الاقتصادية اليابانية
بعد الحرب العالمية الثانية

المعجزة الاقتصادية اليابانية بعد الحرب هو الاسم الذي يُطلق على الظاهرة التاريخية في اليابان للفترة القياسية لـ النمو الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد كانت تلك المعجزة الاقتصادية نتيجة استفادة اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وألمانيا الغربية من الحرب الباردة، ولقد حدثت هذه المعجزة جزئيًّا نتيجة المساعدات والمعونة التي قدمتها الولايات المتحدة، ولكن نتجت هذه المعجزة أساسًا نتيجة التدخل الاقتصادي للحكومة اليابانية.

حققت الولايات المتحدة وجودًا قويًّا في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية بهدف تعطيل زحف النفوذ السوفيتي في المحيط الهادئ. ولقد كانت الولايات المتحدة معنيةً أيضًا بالنمو الاقتصادي في اليابان.

فقد كان هناك تهديد بأن الشعب الياباني التعيس والفقير بعد الحرب العالمية الثانية سوف يتحول إلى الشيوعية، وإنْ فعل ذلك سيضمن هذا سيطرة الاتحاد السوفيتي على المحيط الهادئ.

من السمات المميزة للاقتصاد الياباني أثناء سنوات (المعجزة الاقتصادية) التعاون بين المُصنعين والموردين والموزعين والبنوك في جماعات مترابطة، يُطلق عليها اسم كيرستو (مجموعات الأعمال).

واتحادات نقابات الصناعات القوية وشانتو (الأجور السنوية) المميزة، والعلاقات الطيبة مع الموظفين الحكوميين وضمان العمل طوال العمر

(شوشين كويو) العمالة الدائمة في اليابان في الشركات الكبيرة وفي المصانع العمالية المنظمة جدًّا.

لقد انبثقت هذه المعجزة الاقتصادية أساسًا عن السياسة الاقتصادية اليابانية، لا سيما من خلال وزارة الصناعة والتجارة الدولية.

المساهمات الأمريكية :

مصنع الحديد الصلب لـ شركة نيبون للحديد الصلب في محافظة تشيبا، حققت صناعة الفحم والمعادن نسبة نموًّا سنويًّا بلغت ٢٥% في الستينيات من القرن العشرين.

أصبحت السيارة نيسان **B10** منخفضة التكلفة رمزًا للطبقة المتوسطة في اليابان في الستينيات.

في منتصف العقد الرابع من القرن العشرين وحتى نهايته هددت تكاليف الحرب بحدوث دمار اقتصادي في اليابان، فقد كان التضخم الاقتصادي والبطالة والنقص في جميع المجالات متفاقمًا بعد الحرب العالمية الثانية، لكن لم يتحقق التحسن الاقتصادي في اليابان نتيجة جهود اليابان بمفردها.

فقد لعبت الإدارة الأمريكية، تحت إشراف القائد الأعلى لقوات التحالف(**SCAP**) ، دورًا محوريًّا في تعافي الاقتصاد الياباني في بدايته، رغم أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة اليابانية كانت تدعم النمو السريع بعد الحرب.

فقد كان المسؤولون في القيادة العليا لقوات التحالف يرون أن التنمية الاقتصادية لن تحقق الديمقراطية فقط في اليابان، ولكنها ستحول أيضًا دون عودة ظهور السياسة العسكرية وستعيق الشيوعية.

ولقد أضافت العمليات العسكرية العدائية في شبه جزيرة كوريا المزيد من الدعم للاقتصاد عام ١٩٥٠، فقد دفعت الإدارة الأمريكية للحكومة اليابانية مبالغ طائلة من أجل عمليات "شراء خاصة".

وكانت تلك المدفوعات تعادل ٢٧% من إجمالي حركة التصدير اليابانية، ولقد أصرت الولايات المتحدة أيضًا على دخول اليابان الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة اتفاقية الجات كـ "عضو مؤقت" – رغم معارضة بريطانيا. وفي أثناء الحرب الكورية، انسحبت القيادة العامة لقوات التحالف وأعادت معاهدة السلام مع اليابان السيادة للحكومة اليابانية.

الإسهامات الحكومية :

استمرت فترة التعافي المالي في اليابان حتى بعد انسحاب القيادة العامة لقوات التحالف، وكان الازدهار الاقتصادي مدفوعًا بانتهاء الحرب الكورية، لقد صمد الاقتصاد الياباني أمام الركود الكبير الناتج عن خسارة المدفوعات الأمريكية لعمليات الشراء العسكرية، واستمر في تحقيق المكاسب.

ومع نهاية الستينيات كانت اليابان قد نفضت أشلاء الحرب العالمية الثانية لتحقق تعافيًا اقتصاديًّا سريعًا مذهلاً وكاملاً. فوفقًا لميكيسو هين، شهدت الفترة المؤدية إلى نهاية الستينيات "أعظم سنوات الرخاء في اليابان منذ أن حبست إلهة الشمس نفسها خلف باب حجري اعتراضًا على سوء سلوكيات شقيقها سوسانو ".

وساهمت الحكومة اليابانية في المعجزة الاقتصادية بعد الحرب بدفع النمو الاقتصادي في القطاع الخاص، أولاً من خلال سنّ القوانين وتشريعات الحماية التي أدارت الأزمات الاقتصادية إدارة فعالة، ثم ركز لاحقًا على التوسع التجاري.

إدارة إيكيدا وكيرستو:

في عام ١٩٥٤، تطور النظام الاقتصادي لوزارة الصناعة والتجارة الدولية في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣ ليصبح بأقصى قدراته. فقد اتبع رئيس الوزراء هاياتو إيكيدا، الذي يطلق عليه جونسون "المهندس المعماري الأبرز في المعجزة الاقتصادية في اليابان" سياسة الصناعات الثقيلة .

ولقد أدت هذه السياسة إلى نشأة "الاقتراض الزائد" (أسلوب استمر حتى اليوم) حيث يقوم بنك اليابان بإصدار قروض إلى البنوك المحلية، والتي تصدر بدورها القروض إلى تكتل الشركات. نظرًا لنقص رأس المال في اليابان.

في ذلك الوقت، كانت تكتلات الشركات تقترض ما يتجاوز قدراتها على إعادة الدفع، وكانت تقترض غالبًا ما يتجاوز صافي قيمتها.

ولقد تسبب هذا إلى لجوء البنوك المحلية بدورها إلى الاقتراض الزائد من بنك اليابان، مما منح بنك اليابان الوطني سلطةً فوق البنوك المحلية المستقلة.

لقد أدى أيضًا نظام الاقتراض الزائد، المقترن بإرخاء الحكومة لقوانين مكافحة الاحتكار (من آثار حكم القيادة العامة لقوات التحالف) إلى عودة نشأة مجموعات تكتلات الشركات المسماة كيرستو التي تعكس تكتلات الشركات أثناء الحرب أو زايباتسو . كيرستو عملت بكفاءة على توزيع الموارد وأصبحت منافسة على المستوى العالمي.

لقد لعبت البنوك المحلية دورًا جوهريًا في قصة نجاح تكتلات الشركات كيرستو، حيث قدمت القروض بسخاء وجعلت امتلاك الأسهم رسميًا

في الصناعات المختلفة. فقد دفعت كيرستو كلاً من التكامل الأفقي والتكامل الرأسي، ومنعت الشركات الأجنبية من الدخول إلى الصناعات اليابانية .

كيرستو ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوزارة الصناعة والتجارة الدولية ويوفران معًا من خلال التوضيع المشترك للأسهم، حماية الأسهم من عمليات الاستحواذ الأجنبية. فعلى سبيل المثال، تم تخصيص ٨٣% من تمويلات بنك التنمية الياباني للصناعات الإستراتيجية : بناء السفن وإنتاج الطاقة الكهربائية والفحم الحجري والصلب. ولقد ثبت أن كيرستو قد لعبت دورًا محوريًّا في الإجراءات الوقائية التي غلفت الاقتصاد الياباني الناشئ.

كما دعمت كيرستو تغيير سلوكيات المديرين اليابانيين الذين تساهلوا مع انخفاض الأرباح على المدى القصير، فقد كانت مجموعات كيرستو أقل اهتمامًا بزيادة أرباح الأسهم والأرباح، وكانت معنيةً أكثر بـ مدفوعات الفوائد.

فقد كانت تتم المضاربة بما يقرب من ثلثي أسهم الشركة، مما كان يحصن تكتلات كيرستو ضد تذبذبات السوق، ويسمح لمديري تكتلات كيرستو بالتخطيط طويل المدى وتعظيم الأسهم السوقية، بدلاً من التركيز على الأرباح قصيرة المدى.

أسست إدارة إيكيدا أيضًا سياسة توزيع التجارة الأجنبية، وهو نظام لتنظيم الواردات وُضع بهدف منع المنتجات الأجنبية من إغراق الأسواق اليابانية. استخدام وزارة الصناعة والتجارة الدولية هذه السياسة في دفع الاقتصاد من خلال تشجيع الصادرات وإدارة الاستثمار ومراقبة القدرات الإنتاجية.

ولقد قامت الوزارة عام ١٩٥٣ بتنقيح سياسة توزيع التجارة الأجنبية لدعم الصناعات المحلية وزيادة حافز القدرة على التصدير ومراجعة الروابط

في نظام التصدير. ولقد أكدت عملية مراجعة لاحقة على هذه السياسة القدرة الإنتاجية القائمة على توزيع التجارة الأجنبية بهدف منع الإغراق الأجنبي.

الرواج في الستينيات والانتقال إلى التصدير:

لقد مهدت فترة النمو الاقتصادي السريع ما بين عامي ١٩٥٥ و١٩٦١ الطريق أمام "الرواج في الستينيات" هذا العقد الثاني الذي ارتبط عمومًا بالمعجزة الاقتصادية اليابانية. فقد قُدِّر إجمالي الناتج المحلي في اليابان عام ١٩٦٥ بما يزيد عن ٩١ مليار دولار أمريكي. وبعد خمسة عشر عامًا، أي عام ١٩٨٠، ارتفع إجمالي الناتج المحلي الاسمي ارتفاعًا كبيرًا ليسجل رقمًا قياسيًّا قيمته ١,٠٦٥ تريليون دولار أمريكي.

في ظل قيادة رئيس الوزراء إيكيدا، وزير الصناعة والتجارة الدولية السابق، نفذت الحكومة اليابانية "خطة طموحة لمضاعفة الدخل." فقام إيكيدا بخفض معدلات الفائدة والضرائب أمام العاملين في القطاع الخاص بهدف تشجيع الإنفاق.

بالإضافة إلى ذلك، ونتيجة المرونة المالية التي قدمها برنامج القروض والاستثمار المالي (FILP) ، قامت حكومة إيكيدا بتوسعة نطاق الاستثمار سريعًا في إقامة البنية التحتية في اليابان، فقامت بإنشاء مرافق الطرق السريعة والسكك الحديدية فائقة السرعة والمترو والمطارات والموانئ والسدود.

وعملت حكومة إيكيدا أيضًا على توسعة نطاق الاستثمار الحكومي في قطاع الاتصالات في الاقتصاد الياباني والذي تجاهلته الحكومات السابقة. ولقد أدى كل إجراء من هؤلاء إلى استمرار توجه اليابان نحو الاقتصاد المُدار الذي يلخص نموذج الاقتصاد المختلط.

إلى جانب التزام حكومة إيكيدا بالتدخل الحكومي وتنظيم الاقتصاد، اتجهت الحكومة نحو تحرير التجارة، فبحلول شهر إبريل عام ١٩٦٠ تم تحرير ما يقرب من ٤١% من تجارة الواردات (مقارنة بنسبة ٢٢% عام ١٩٥٦).

وكان إيكيدا يخطط لتحرير التجارة بنسبة ٨٠ % في غضون ثلاثة أعوام. ولكن واجهت خططه معارضةً شديدة من كلا القطاعين اللذين كانا يعملان جاهدين من أجل الإقراض الزائد، ومن الجمهور القومي الذي كان يخشى عمليات الاستحواذ من قِبل الشركات الأجنبية.

وربطت الصحافة اليابانية بين تحرير التجارة وبين "القدوم الثاني لـ السفن الغربية السوداء" و"الجزر اليابانية بلا حماية في مواجهة هجوم شنته القوى الرأسمالية الأجنبية الهائلة" و"جاهزية الاقتصاد الياباني للمعركة الدموية بين رأس المال الوطني ورأس المال الأجنبي".

وكانت خطة مضاعفة الدخل لحكومة إيكيدا ردًّا على هذه المعارضة المتزايدة والخوف المنتشر بشأن تحرير التجارة، وتم تبني هذه السياسة لتهدئة التظاهرات العامة. ولقد كانت دوافع إيكيدا براجماتية بصورة أصيلة وقائمة على السياسة الخارجية. ولم ينتقل إلى تحرير التجارة إلا بعد أن أمَّن سوقًا محميًا بمجموعة من التشريعات الداخلية التي انحازت للمنتجات والشركات اليابانية.

كما قام إيكيدا بإنشاء عدد من وكالات التوزيع الموالية بمساعدة أجنبية، بهدف إبداء استعداد اليابان للمشاركة في النظام الدولي ودعم الصادرات. ولم يكن إنشاء تلك الوكالات مجرد امتياز بسيط مُنح للمنظمات الدولية، بل كان أيضًا لتخفيف المخاوف العامة المتعلقة بتحرير التجارة.

كما دعم إيكيدا التكامل الاقتصادي العالمي لليابان من خلال الانضمام إلى اتفاقية الجات عام ١٩٦٣، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عام ١٩٦٤. وعندما ترك إيكيدا منصبه، كان إجمالي الناتج المحلي يرتفع بنسبة خيالية تبلغ ١٣,٩ %.

نشر كانيم أكاماتسو عام ١٩٦٢ مقالته الشهيرة لتقديم فكرة نموذج الإوز الطائر، ويتوقع في هذا النموذج أن الدول الأسيوية ستلحق بالعالم الغربي كجزءٍ من تسلسل إقليمي، حيث سيتحول إنتاج البضائع الاستهلاكية باستمرار من الدول الأكثر تقدمًا إلى الدول الأقل تقدمًا.

ولقد سمي هذا النموذج بهذا الاسم، حيث كان أكاماتسو يرى هذا النموذج كصورة الإوز الطائر في تناغم، بينما تقوم اليابان بدور القائد المستبصر.

وعند مقارنة تجربة التنمية تلك بمشاريع النهضة في البلدان العربية منذ مطلع القرن الماضي وحتى الآن يتضح لنا عدد من المفارقات الصارخة.

وذلك لأن مشاريع النهضة العربية في معظمها قد اتسمت بـ "التغريب الكامل"، ونفي تراث الأمة، والاعتماد على العنصر الاجنبي، والتوجهات الفوقية وتهميش دور الجماهير، والصراع المدمر بين معسكري المجددين والمحافظين، والقمع والاستبداد، والتوجه نحو تحقيق مجد شخصي للحاكم.

بينما قامت التجربة اليابانية على "التوفيق" بين منجزات الحضارة الغربية وتراث الأمة اليابانية، والاعتماد على" أبناء الأمة"، والتركيز على إذكاء الروح القومية، وإتاحة أكبر قدر من المشاركة من المبادرات الفردية والأهلية، وتبني قدر كبير من الممارسات الديمقراطية.

وتدشينها لمشروع النهضة بأقل قدر من الصراع بين المجددين والمحافظين، بل اندمج مجددوها ومحافظوها في نفس شخصيات الرجال الذين قادوا النهضة، فكانوا مجددين فيما يجب تجديده ومحافظين في الوقت ذاته فيما يجب الحفاظ عليه، وكان هاجسها الأول نهضة الأمة.

إن التجربة اليابانية في التنمية والتقدم فذة ومثيرة، وهي تهمنا في الشرق الإسلامي أكثر من غيرنا لأنها، كما يرى الدكتور نعمان السامرائي:

(قد سجلت نجاحًا باهرًا دون أن تدير ظهرها للتراث والدين والنظام الاجتماعي، وقد حافظت وما زالت على الهوية واللغة، على الرغم من أنها تستخدم أصعب لغة في العالم، حيث يزيد عدد الحروف والصور والرموز في تلك اللغة على ثلاثة آلاف !،..... ومع كل ذلك ومع شح الموارد تقدمت وما زالت تتقدم، على حين يطالبنا "البعض" بالتخلي عن الدين والتراث والهوية مقابل " شيك " بالتقدم رصيده مجرد "حلم" ليس أكثر) [السامرائي، ٢٠٠٠: ١٦]

الاستنتاجات :

انتهت فترة النمو مع حدوث فقاعة أسعار الأصول اليابانية عام ١٩٩١. ثم تلا ذلك "العقد المفقود" (١٩٩١–٢٠٠٠).

تتسق أيضًا نتيجة المعجزة الاقتصادية مع نتيجة الحرب الباردة، ففي حين وصل سوق الأوراق المالية في اليابان إلى أقصى قمة له مع نهاية عام ١٩٨٩، فقد تعافى لاحقًا عام ١٩٩٠.

المصادر والمراجع

- مصطفى أمين، ١٩١٤م، القاهرة: مطبعة المعارف، ١٩٢٥م.(تاريخ التربية)
- مرسي سعيد منير، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م.(اليابان عبر العصور).
- حنفي مراد، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٧م. (الصناعة والفن فى اليابان).
- علي عبد الظاهر،القاهرة: دار النهضة، مصر، ١٩٧٨م.(عوامل التربية فى اليابان: بحوث في علم الاجتماع التربوي والأخلاقي).
- سميرة أحمد السيد، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م. (عادات وتقاليد يابانية).
- البيلاوي فؤاد، شيل يوسف، الإسكندرية: دار المعارف، ٢٠٠٠م (أباطرة اليابان).
- مرسي محمد منير، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م. (فلسفة التربية اليابانية :اتجاهاتها، مدارسها).
- عمر محمد محمود، ١٩٨٣م. فلاسفة اليابان.
- الكيلاني، ماجد سرحان، بيروت: مكتبة الريان، ١٩٩٨م. (فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة).
- بكر، عبد الجواد سيد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م (فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف).
- عمر محمد التومي الشيباني، ١٩٨٥م. (فلسفة التربية الإسلامية)
- الكيلاني، ماجد سرحان، بيروت: مكتبة الريان، ١٩٩٨م. (فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة).
- رفقي فوزى، مصر، مكتبة النهضة، ١٩٨١م. موسوعة تاريخ اليابان.
- مصطفى حسين، ١٩١٤م، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩٢٥م. (تاريخ اليابان)

الفهرس